الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن بلّة السانيا وهران
معهد الترجمة

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

ترجمة القص في القرآن الكريم في ضوء الأسلوبية
آيات من سور الكهف ويوسف والقصص -أنموذجا-

تقديم الطالب: جمال صابر

إشراف: أ.د بلحيا الطاهر

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د خليل نصر الدين	جامعة أحمد بن بلّة وهران 1		رئيسا
أ.د بلحيا الطاهر	جامعة أحمد بن بلّة وهران 1		مشرفا ومقررا
أ.د داني فتيحة	جامعة أحمد بن بلّة وهران 1		مناقشا
أ.د الأخضر بركة	جامعة الجيلالي يابس	سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د بلوحي محمد	جامعة الجيلالي يابس	سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د السعيدي محمد	جامعة أبوبكر بلقايد	تلمسان	مناقشا

الموسم الجامعي: 2017 / 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنّك أنت العزيز الحكيم"

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية: 32

الإهداء

إلى معلميّ الأوّل أستاذي الشيخ سيدي خالد

عدلان بن تونس

إلى الروحين الطاهرتين:

روح والدي سي الحاج الوادي

روح والدتي اللاّلة فاطمة بوقبرين

طيّب الله ثراهما

إلى رفيقة دربي ... زوجتي

إلى

وصال، ميّ، زينب وبشرى

فرحي وبهجتي..

بناتي

أرفع هذا العمل

كلمة شكر وعرفان

هي وقفة شكر واعتراف وعرفان وامتنان، وقد جاوزت النصف قرن ويزيد، إلى كل أولائك الذين رافقوني في مشواري الدراسي من الكتاب إلى الزاوية، إلى الابتدائي، فالمتوسط فالثانوي فالجامعي وما بعد التدرج.. إلى كل أولائك الذين ساهموا في صنعي فكريا ووجدانيا..

إلى أولائك الذين عهد لهم بي والدي، طيّب الله ثراه، من حفظة كتاب الله ومشايخ الذين وسموا أولى خطواتي التعليمية فتتلمذت على أيديهم حفظا واستظهارا لمحكم التنزيل.. وأصول الفقه ومتن ابن عشير حفظا واستظهارا كذلك..

إلى من تحت بصرهم تعلمت جلال الكلمة ولقنت قداسة الحرف في الزاوية..

إلى الأساتذة الذين أخذوا بيدي من الابتدائي إلى الجامعي.. هذا نتاج جهدكم وثمرة تعبكم.. الراحلون منهم والباقون.. كم أحبكم وشكرا لكم لأنكم صنعتم مني ما أنا عليه..

أغتنم هاته السانحة لأتوجه بجزيل الشكر إلى المشرف على هذا العمل أستاذي الأستاذ الدكتور بلحيا الطاهر.. شكرا على كل ما بذلته من أجلي.. شكرا على مواقفك الرجالية والرجال قليلون..

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة، أساتذة التعليم العالي الموقرون، الذين قبلوا ووافقوا على مناقشة هذا العمل على تواضعه.

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

سورة الحجر: الآية 9

مقدمة

مقدمة:

لقد بات في مقام المؤكد في عالم الدراسات الخاصة بعلم الترجمة أن هذا التخصص لم يفض بعد بكل مكنوناته ولم يلقي بجميع أسراره. وليس أدلّ على ذلك من هذا الكمّ الهائل من الدراسات والمنشورات التي لازالت تتوالى والمؤتمرات والندوات من محلية وإقليمية ودولية التي لا تنفك تعقد جلساتها هنا وهناك. وما تتابع حلقات البحث إلا دليل قاطع على الاتجاه.

لقد خاضت الترجمة كل الميادين وجابت مختلف التخصصات وطالت الإرث الإنساني، بقدر ما استطاع المترجمون إلى ذلك سبيلا، كله وعلى الرغم من ذلك لايزال ثمة ما يقال. ولا ربمّا أهم ما صار يشدّ الباحثين والدارسين، بعد أن تمّ تجاوز مسألة هل الترجمة ممكنة أم لا، وهل الترجمة علم أم فنّ، وخاضوا في متعذر الترجمة وألفوا فيه وصنفوا، هو تلك التفصيلة المتعلقة بمقاربة تلك النصوص المصنّفة في خانة المقدس ونعني بها الكتب السماوية.

ومما لا شك فيه أن النص القرآني، وبالنظر إلى خصوصيته اللغوية بشكل أخص، يبقى النص الأكثر إثارة للجدل مقارنة بالنصوص المقدسة الأخرى. فبين مؤيد ومعارض ومتحفظ لا تزال ترجمة القرآن الكريم تستفز المشتغلين بحقل الترجمة.

فإذا كانت ترجمة النصوص الأدبية لا تزال تثير حفيظة المهتمين بحقل الترجمة فإن ترجمة النصوص المقدسة هي بدون أدنى شك الحقل الأكثر تلغيما والأكثر استعصاء .

لقد عالج النص القرآني مواضيع شتى، بوصفه، في مجمله، نصا متكاملا، يتناول حياة الكائن الإنساني منذ بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبالتالي تعددت أساليبه التي تمت بها معالجة هذه المواضيع.

سوف يشتغل هذا البحث على موضوع واحد من جملة المواضيع التي عالجها النص القرآني ألا وهو موضوع القص بوصفه موضوعا لا يشكل إحراجا كبيرا في مقاربته من حيث لغته ومراميه وبالتالي فإن ترجمة هذا القص سوف لن تثير إشكالا أو جدالا لأن

الموضوع لا يعالج قضية عقائدية أو يؤسس لحدود أو شرائع إلا ما استنبط على سبيل الدلالة..

أ- إشكالية البحث وأسئلتها:

إن القص الوارد في ثنايا آي القرآن الكريم تدهشنا لغته ويأسرنا سحره ويعجزنا بيانه، نحن العرب المسلمين كما أعجز دون أدنى شك قريشا وحلفاءها. فهل كان للقرآن الكريم، وقد مضى ردحا من الزمن مذ أنزل، نفس الوقع على غير العرب الذين قاربوا النص القرآني؟

فكيف قارب المترجمون هذا النص؟ ما هي الأدوات التي اعتمدوها واعتمدوا عليها في ترجمة النص القرآني؟

للإجابة على هذين التساؤلين الكبيرين تم ارادفهما بأسئلة فرعية ستعمل من جانبها على تحديد مجال البحث في موضوع هذه الرسالة.

ما هو النص القرآني؟ ما هي المراحل والظروف التي تم فيها جمع القرآن الكريم؟

كيف كان النص القرآني سببا في انبثاق عديد العلوم التي صارت تسمى اصطلاحا "علوم القرآن"؟ ما هي خصائص القص القرآني وأين يتقاطع أو يفترق مع النص الأدبي؟

كيف تمت ترجمة القرآن الكريم؟ أي هل قام بهذه العملية مترجمون يتقنون اللغة العربية أم تراهم استعانوا بأدوات أخرى؟

هل كان لتفاسير القرآن الكريم المتعددة دور في عملية الترجمة؟

إلى أي حد وظف المترجمون التفاسير في عملية الترجمة؟

ب-أهمية البحث:

تكمن أهمية موضوع هذا البحث في أنه سيتعرض لتجارب متعددة في ترجمة النص القرآني وسيتعرض لدرجات الاختلاف والاتفاق بين هاته التجارب.

لقد تمّ اختيار، من كل آية، كلمة أو كلمتين أو ثلاث إما بحسب أهمية الكلمة أو بحسب تضارب الترجمات أين سنقف عند هاته الترجمات بالاستقراء والتحليل ثم بالحكم على أيّها أقرب في إيصال المعنى المراد لأن هذا التعدد سيؤثر حتما على فهم المتلقي في اللغة المترجم إليها.

ج-دوافع اختيار البحث:

يوجد في الغالب الأعم، أثناء مقاربة أيّ بحث، دائما دوافع تتوزع بين ما هو ذاتي وبين ما هو موضوعي.

فمن الأسباب الذاتية لتناول هذا الموضوع هو تعلقي الشخصي بالنص القرآني في حد ذاته ليس فقط من باب العقيدة وحسب ولكن من باب التماهي معه قراءة وتمعنا مما يجعل المرء يتساءل هل بالإمكان لهذا النص أن يحدث نفس الوقع على المتلقي سواء أكان عربيا أو أعجميا وعلى المسلم وغير المسلم على الجملة.

أما عن الأسباب الموضوعية، فتكمن في تلك التجارب المتعددة والاجتهادات المبذولة في ترجمة هذا النص وكيف تختلف هذه التجارب بحكم عوامل عدة. ودون الولوج في النوايا، تبقى بعض التجارب يشوبها الكثير من "العيوب" مما يجعلنا نطرح أكثر من سؤال حول وعن الغرض من هكذا ترجمة.

د-أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى استجلاء النقاط التالية :

أ-ميادين الترجمة وعلاقتها بترجمة النص المقدس إجمالا والنص القرآني تخصيصا

ب -علوم القرآن الكريم إجمالا وعلم التفسير تخصيصا وتأثيرها في ترجمة النص القرآني

ج -القص على الجملة والقص القرآني على الخصوص

د -تبيان علاقة ترجمة النص القرآني بلغته

هـ -أهمية التفاسير في فهم النص القرآني

و-النص القرآني بين الترجمة والتفسير

ز-التعرض لبضعة تجارب في مقاربة النص القرآني ترجمة

ح-درجات الاتفاق والاختلاف بين هاته التجارب

هـ- منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته هاته على المنهج الاستقرائي / التحليلي بحيث عمد إلى استقراء تجارب معيّنة وتعرض للكلمات المخصصة من الآيات المنتقاة بالتحليل والدراسة

و-الدراسات المشابهة:

مما لا شك فيه أن الشغوفين بالنص القرآني والباحثين على اختلاف تخصصاتهم ومشاربهم قد انكبوا على دراسة هذا النص منذ أمد تدفعهم إلى ذلك غايات وأهداف متباينة من مهتم بلغته وآخر بأسلوبه وآخر بصوره البيانية والبلاغية وآخرون بآيات الإعجاز الواردة في ثناياه وبعضهم حاول مقاربته ترجمة.

إلّا أن المؤلفات والمصنفات المتعلقة بدراسة الأعمال المترجمة والاشتغال عليها تكاد تكون نادرة، في حدود ما توصلنا إليه، دونما وجود سبب معينّ لهذا العزوف. والقصد بالدراسة هنا هو الانكباب على دراسة نقدية تستخرج مواطن الضعف والقوة من هتنه الترجمات. نحن هنا نتحدث عن مؤلفات يمكن الاستعانة بها أو الاستشهاد بمضامينها. بالطبع هناك مقالات متناثرة هنا وهناك في مجلات ودوريات أو دفاتر مخبرية.

وعلى الرغم من تعذر وجود مراجع بهذا التخصص، أي مراجع تتناول بالدراسة والتحليل والنقد لترجمات النص القرآني، إلّا أنه يمكن الرجوع إلى بضعة عناوين تحدثت عن ترجمة النص القرآني وقاربته من جوانب مختلفة ونذكر على سبيل المثال:

1-**إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم** لمؤلفه محمد العزب. الكتاب صادر عن دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع في طبعته الأولى / أبريل 2006

لقد انطلق المؤلف في تحرير كتابه من تجربته الخاصة، إذ قام بمراجعة، بطلب من الأزهر، ترجمات للنص القرآني. وإن كان المؤلف قد أبدى بضعة أراء وتحفظات حول ترجمات معينة حيث تعرض إلى ترجمة القرآن الكريم إلى العبرية والفرنسية، إلا أن الكتاب يعدّ إضافة ويمكن أن يكون ركيزة لدراسات أكثر عمقا.

2- **فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني** لصاحبه مختار زواوي الصادر عن دار ابن النديم للنشر والتوزيع (الجزائر) ودار الروافد الثقافية-ناشرون (لبنان) الطبعة الأولى 2017

يحوي هذا الكتاب الكثير من الأفكار الهامة والقيذمة والتي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير. لقد اعطى صاحب الكتاب لترجمة النص القرآني مقاربة فلسفية تثير أكثر من سؤال بقدر ما تثير الفضول، وهذا في حد ذاته يفتح مجالات لبعث حركة وديناميةفي دراسة ترجمات النص القرآني من زوايا متعددة.

3- **سيميائيات ترجمة النص القرآني**. المؤلف مختار زواوي الصادر عن دار ابن النديم للنشر والتوزيع (الجزائر) ودار الروافد الثقافية –ناشرون (لبنان). الطبعة الأولى 2014

لا يختلف هذا الكتاب في أهميته على مجمل الكتب التي ألفها الدكتور زواوي من حيث تعاطيه مع النص القرآني والترجمة وعالم اللسانيات على الجملة.

قدّم الدكتور، في هذا الكتاب، قراءة سيميائية لبضعة نماذج من ترجمات بعض من سور القرآني الكريم. إنه كتاب جدير بالقراءة ففيه من المتعة الفكرية والأدبية والعلمية ما يساعد أيّ باحث في هذا المجال.

4- **ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه** لمؤلفه نجدة رمضان. . دار المحبة. سوريا. ط؟. 1998

أفرد المؤلف الفصل الرابع من كتابه هذا لإجراء مقارنة بين ترجمات لنماذج من ست لغات (التركية، الإنجليزيو، الفرنسية، الألمانية، الروسية، والشركسية). كان الهدف من إجراء هذه المقارنة هو الوقوف على "مفاسد بعض الترجمات" على حدّ زعمه.

لقد اتبع طريقة جديدة في دراسة هاته الترجمات، إذ كان يأتي بالآية النموذج ثم يأتي بترجمتها في اللغة المراد دراستها ثم يقوم بترجمة ما ترجم إلى اللغة العربية ليقف على حدود الاختلاف بين مقصود الآية وما يذهب إليه النص المترجم.

لقد اكتفى المؤلف بهذه الطريقة وحسب ولم يعطينا البديل. فإن كان قد وقف على "مفسدة" كان من الأجدر أن يقدم البديل عنها وخاصة أن الرجل يبدو أنه يجيد أكثر من لغة.

و-خطة البحث :

في محاولة للإجابة على جملة الأسئلة الواردة أعلاه أو الإحاطة بها تمّ تقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول، وكل فصل يتناول جملة من النقاط مستوحاة أصلا من عنوان الرسالة .

حاولت هذه الفصول الأربعة، بمحاورها، مجتمعة أن تلملم من الأفكار، وفي حدود ما توفر من مادة، ما يمكّن من مقاربة الموضوع المزمع تناوله.

الفصل الأول :

سيتناول الباحث في هذا الفصل الأسس العلمية للترجمة والذي من خلاله ستتم عملية البحث والتقصي في علم الترجمة من حيث التأسيس وليس المراد ههنا هو التأريخ بقدر ما سيسعى هذا الفصل إلى إعادة قراءة مسار الترجمة بالوقوف عند مختلف الاجتهادات التي سيقت للقول بعلمية الترجمة.

سيتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- الترجمة والدراسات اللغوية واللسانية

- نظرية الترجمة

- الترجمة والفلسفة والمقروئية

ـ الأسلوب والأسلوبية

ـ الأسلوبية المقارنة

الفصل الثاني: في القرآن الكريم وعلومه

لقد أفردت صفحات هذا الفصل للتطرق إلى كل ما تعلق بالقرآن الكريم وعلومه وما صاحب ذلك من أقوال وآراء. سيكون للقارئ، من خلال النقاط التي سيتناولها، فرصة للتعرف على جملة من الأفكار التي اضطلعت هذه الرسالة بالتعرض لها من خلال الحديث عن الآتي:

-الوحيّ، التسمية والمصحف الجامع

-النص القرآني بين التفسير، التأويل والاستنطاق

ـ النص القرآني ونشأة القراءات

ـ النص القرآني وعلم التفسير

ـ مدارس التفسير وأعلامها

ـ تفاسير المدونة

الفصل الثالث: في القص والقص القرآني

سيتم في هذا الفصل معالجة موضوع القص إجمالا والقص القرآني تخصيصا في جملة من المحاور التي تمت صياغتها على النحو التالي :

ـ تطور النثر

ـ تطور النثر العربي

ـ الأجناس الأدبية والقص القرآني

ـ النص القرآني ولغته

ـ خصائص البناء الفني للقص القرآني

ـ أثر الأسلوب القرآني في الأسلوب الأدبي

ـ**الفصل الرابع**: يعتبر هذا الفصل الجزء الأهم في هذا البحث إذ يمثل الجانب التطبيقي لما تمّت الإشارة إليه في الفصول السابقة إذ خصصت صفحات هذا الفصل لإجراء قراءة في تفاسير الآيات المنتقاة للوقوف على توافق أو اختلاف المترجمين ومن ثمّة الوقوف على الكيفية التي تمت بها مقاربة القص القرآني ترجمة .

تمّ في هذا السياق الاحتكام إلى خمسة ترجمات باللغة الأجنبية (الإنجليزية) كنماذج، وقد يتساءل سائل عن سبب اختيار خمسة نماذج وعدم الاكتفاء بنموذجين أو ثلاث على الأكثر والسبب يكمن في أن هؤلاء المترجمون يتنوعون من حيث الانتساب فبعضهم ينتمي إلى جغرافية بلاد الإسلام وبعضهم أجنبي، هذا أولا وثانيا لأن خمستهم ينتمون إلى نفس المؤسسة التي رعت هذا العمل وثالثا بعضهم ولد في بيئة إسلامية وإن لم تكن عربية وبالتالي هم مسلمون وبعضهم الآخر نتاج بيئة غير إسلامية ناهيك عن ديانتهم أمّا رابعا فإنّ خمستهم يتقنون اللغة الإنجليزية

ز ـ <u>خاتمة البحث</u>:

شملت الخاتمة على خلاصة ما تمّ تناوله على مدار صفحات هذه الرسالة وأهم النتائج التي تمّ توصل إليها الباحث.

والله نسأل التوفيق.

"ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"

الجاحظ. " من كتاب الحيوان"

الفصل الأول

في الأسس العلمية للترجمة

- الترجمة والدراسات اللغوية واللسانية
- في نظرية الترجمة
- الترجمة والفلسفة والمقروئية
- الأسلوب الأسلوبية
- الأسلوبية المقارنة

تمهيد:

هل قيل كل شيء عن وفي وحول الترجمة؟ أم ما زال ثمة شيء أو أشياء تقال؟ فالترجمة التي تجر وراءها ميراث ما ينيف عن الخمسة آلاف سنة من الإرث الإنساني تبدو وكأنها لاتزال شابّة يفتتن بسحرها كلّ من يلج محيطها. إنّه إرث جاد به الدهر على مدار هذه المدّة، من مراثي **غلغامش**، إلى مسلة **حمو رابي**، إلى حكم **كنفشيوس**، إلى **طاغور**، إلى شطحات **جلال الدين الرومي**، إلى فتوحات **ابن العربي**، وقبلهما فلسفة الإغريق مرورا بحضارات بابل والهند والسند[1].. هذا الميراث الإنساني الذي يسكن أحشاءنا هو الذي صنع ويصنع وجداننا، فهذا ابن بطوطة وذاك **ماركوبولو**، وهذا **ابن المقفع** وذاك **غوته**، وهذا **الجاحظ** وذاك **سرفانتاس**، وهذا المتنبي وذاك بودلير، وهذا **الأصفهاني** وذاك **شكسبير**، وهذا **الماغوط** وذاك **ت.س. إليوت**، وهذا **حنّا مينه** وذاك **إدغار ألان بو**، وهؤلاء **دوستويفسكي، تولستوي، مكسيم غوركي** و**مياكوفسكي**، وهؤلاء **إرنست همنغواي، جيمس جويس**، و**تشارلز ديكنز**وهذه حضارة المايا والأنكا وهذا **غبريال غرسيا ماركيز**، وقبله **ببلو نيرودا**، هذا **عمر راسمومحمد خده** و**اسياخم** وقبلهم **فان غوغ** وبعده **بيكاسو** و**سلفادور دالي**.. هذا مولود فرعون ومولود معمري ومحمد ديب والطاهر وطار.. وهذا القرآن الكريم وتلك الأناجيل وقبلهما من الكتب السماوية التوراة..

كل هذا التراث الإنساني يحيلنا على أن الترجمة لا زالت توحي بالكثير ولا زالت تغري الكثيرين والاعتقاد بأنها لا زالت تعد بالكثير.

فقدر الترجمة أن تكون أو تكاد أن تكون، وحتى إشعار آخر، العلم الوحيد الذي تتحدد ماهيته في كونه مجال تنتهي عنده ولديه كل ما تقول به العلوم الإنسانية جملة وما تقول به علوم أخرى من تطبيقية وتقنية وطبيعية.

في دائرة هذا الاهتمام تتبادر إلى الذهن تساؤلات عما إذا تم الخوض في كل ما يتعلق بالإرث الإنساني من فكر وعقائد وقيم ومثل وعادات وتقاليد.. ترجمة؟.. هل

[1]. صابر جمال. مجلة "الحوار الثقافي" عدد خريف وشتاء 2015.

استطاعت الترجمة أو بالأحرى هل استطاع رجالات الترجمة أن يسبروا أغوار كل ما يمكن أن تطاله أيديهم وأعينهم وآذانهم ترجمة؟؟

إن الترجمة، وبعد مرور هذا الردح من الزمن، منذ انفصالها عن الدراسات اللغوية، لازالت تثير الكثير من الأسئلة والتسؤلات حول قضايا متعددة مرتبط بعضها بالترجمة في حد ذاتها أي في محاولة التأسيس النهائي والإقناعي في مسار نظرية الترجمة La traductologie ، وبعضها لساني بحكم المراحل التاريخية التي مرت بها من حيث وأن المنطلق في الدراسات الخاصة بالترجمة كانت ضمن النسق اللساني، وبعضها لغوي إذ أن المجال الذي خرجت من رحمه هو مجال الدراسات اللغوية، وبعضها الآخر تولد بفعل اشتغال الكثير من الدارسين والباحثين من مجالات مختلفة ومحاولة الإجابة على جملة من التساؤلات بالاستعانة بحقول معرفية مختلفة.

ـ الترجمة والدراسات اللغوية واللسانية:

" إن ما يؤكد علمية الترجمة وإخضاعها إلى منهج دراسي علمي هو علمية اللغات نفسها.. وبما أن الترجمة وسيط يتعامل مع لغتين في الأساس فلا بد من أن يتمتع هذا الوسيط بما يكفي من المزايا التي تمكنه من التنقل في رحاب اللغتين."[2]

هل يستوفي هذا القول كل الشروط التي تحدد ماهية "العلمي"؟ هل بالإمكان اعتبار هذا القول بمثابة الحجة التي تدحض أقوال وآراء كل من يعادي الترجمة والفعل الترجمي بأنها لا ترقى إلى مصاف المواد العلمية، أو أولائك الذين ينفون صفة العلمية عن الترجمة؟؟

والحاصل أن العلوم الإنسانية جملة لازال يشوبها الجدل بما في ذلك حتى اللسانيات، والتي وعلى الرغم مما أحدثته من ثورة تولدت عنها انفجارات عظمى، لازال يحوم حولها الكثير من الأقوال والتي مفادها أن إطلاق صفة العلمية عليها ، وبشكل قطعي، سوف لن يكون غدا!

[2] ماجد انجار. من مقدمة ترجمة كتاب "نحو علم الترجمة" لنيدا.

" إذا كان صحيحا أن علم الترجمة ليس (بعد) علما، وربما ليست اللسانيات نفسها كذلك (مع افتراض أنها لن تصبح علما بالمعنى الدقيق) فإن ثمة كمية كبيرة جدا من الأدبيات موضوعها الترجمة"[3]من هنا يبدو جليا أن التنازع في مسألة "علمية" العلوم الإنسانية، والترجمة أحد روافدها، وعلى الرغم من كلّ التجارب والمناهج الحداثية في مقاربة هذه العلوم، لم تحسم بعد.

ومهما يكن من أمر فإن الترجمة يشفع لها أنّها ولدت من رحم مجال اللسانيات التي لم يعد يشك أحد في تلك الثورة التي أحدثتها على جميع الأصعدة وما تولّد عنها من علوم والتي سينسحب تأثيرها على شتى المجالات وسوف لن تكون الترجمة بمنأى عن هذه التأثيرات. بل هناك من يذهب أبعد من ذلك حين يدعو، إن تلميحا أو تصريحا، بأن الترجمة، وإن كانت البوتقة التي خرجت من رحمها هي اللسانيات، فإنه بإمكانها (أي الترجمة) أن يكون لها شيء من الاستقلالية على حدّ تعبير لادميرال[4] إذ كان من الأوائل الذين نادوا بضرورة أن يكون هناك للترجمة فضاء خاص بها بما يعني وجوب استقلالها عن الدراسات اللسانية.

ومن خلال التجارب التي ما انفكت تتعاظم منذ ميلاد "دروس في اللسانيات العامة" مطلع القرن العشرين، تتجلى تلك الإرهاصات التي طالت كل ما يحيط ويمت بصلة للمجال اللغوي واللساني. لقد تمت عملية إخضاع كل منتوج مكتوب إلى التمحيص وحظيت كل الكتابات بالعناية والدراسة بل طالت هذه العملية ، في السنين الأخيرة، حتى المنتوج الشفوي. وبدا وكأن العالم بدأ يكتشف لتوه من خلال الاهتمام بالنصوص ، كل النصوص، دون أي استثناء في محاولة للفهم أو التأويل أو الاستشراف وما إلى ذلك من المرامي المختلفة.

" يعتبر النص أحد أهم مظاهر التوصيل اللساني، لكونه يختزن الأفكار والتراكيب والوظائف. وعدا أنّه معد لأغراض توصيلية متنوعة، فهو أيضا موجه لفئات مختلفة من

[3] جان . رونيه لادميرال.إبستمولوجيا الترجمة.علم الترجمة، دراسة في فلسفته وتطبيقاته. ص: 23 .

[4] -« la constitution de la traduction en sous discipline autonome sinon indépendante de la linguistique.. »Jean René Ladmiral. Introduction. Revue Langage. P :3/4.

القراء، لذلك فهو يمثل عيّنة لسانية مثالية للتحليل والدراسة. فالعلاقة إذن وثيقة بين اللسانيات النصية والترجمة ، لكون هذه الأخيرة حدث يحدده النص ويرتبط وجودها به"[5] من هنا تتضح أهمية النص، أي نص، كونه في نهاية المطاف حامل لرسالة ما ولجمهور ما. ولأنّ النص هو ، ضمن اهتمامات أخرى، مجال الترجمة الأكثر إثارة والأكثر جدلا والأكثر اشتغالا، فليس للمترجم من مندوحة من أن يجد نفسه في مواجهة مفتوحة إذ ينبري لترجمة نص لتبليغ رسالته إلى جمهور لا يفقه اللغة الأصل ومن ثمّ أضحى من الضروري الاستعانة بكل ما جادت به نظريات مختلف مجالات الدراسات اللسانية واللغوية، خاصة تلك التي تتعاطى مع النصوص بشكل مباشر من علم الدلالة والسيميائيات وما انبثق عن اللسانيات من توزيعية وتوليدية وتحويلية ووظيفية وما تولّد من تيارات فلسفية من بنيوية وتفكيكية وغيرها كثير. هذا إذا ما تمّ إضافة كل ما قالت به مختلف مدارس علم النفس وعلم النفس اللغوي على وجه الخصوص وما تبع ذلك من تطبيقات وإسقاطات على الدراسات اللغوية واللسانية، وليس تأثير بلومفيلد بأبعد من ذلك وكيف سيطرت المدرسة السلوكية ردحا من الزمن على حلقات الدرس اللساني والغويّ في الولايات المتحدة الأمريكية مطلع ثلاثينيات القرن الماضي والتي لا يزال بعضا من آثارها قائما

ولعلّ من أهمّ ما سيواجه هذا البحث في إحدى تفصيلاته هو تعاطيه بشكل يكاد يكون مباشر مع إحدى فروع الدراسات اللسانية ألا وهو اللسانيات النصيّة من حيث وأنّ موضوعه يشتغل على النصّ مباشرة. فما هي اللسانيات النصية؟ وإلى ما تهدف؟ وهل بالإمكان الاستعانة بها، كأداة من أدواة مقاربة النصوص، للاشتغال على النص المقدس جملة وعلى النص القرآني على وجه الخصوص؟

وكما ورد آنفا، فإنّ الثورة الدوسوسيرية لم تنته ولن يبدو أنّها ستنتهي. فما أن يطمئن المرء إلى إحدى النظريات حتى إذا ما بزغ يوم جديد أطلّ بنظرية أخرى تربك الباحث الذي ما كاد يطمئن لتصوره. وليس أدلّ على ذلك مما نشره مؤخرا الباحث

[5] إنعام بيوض. الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول. ط 1 .

الياباني "إيزوتسو توشيهيكو" حول المفهوم الجديد لعلم الدلالة الذي يرى بأنه نوع من أنواع "رؤية العالم"[6]وبالتالي سيكون الباحث مجددا أمام تصور سيكون من الصعب التعامل معه على أنه لا حدث.. ومن ثمّ صار من العبث القول بالنهائية في أيّ من الدراسات اللسانية واللغوية..

لقد عدّ القديس جيروم من أوائل من وضع اللبنات الأولى لعلم الترجمة. إذ لا يمكن البتة أن يتم تناول الترجمة وعلمها وتاريخها دون الإشارة إلى تلك الأعمال التي قام بها القدّيس جيروم وهو يشتغل على النص المقدس. وعلى الرغم من أن الترجمة إذ ذاك لم تكن علما ولا مهنة ولا حتى مجالا يثير كثير اهتمام ، إلا أن جيروم كان يرى "أنّه من الصعب أن يحتفظ ما تمّ التعبير عنه جيّدا بالبريق نفسه بعد الترجمة.. فإذا كان المرء لا يرى أنّ الجمال في إحدى اللغات قد تذهبه الترجمة فلينقل إلى اللغة اللاتينية هوميروس كلمة كلمة"[7] فكأنما تنبّه إلى ما يمكن للمترجم أن يصادفه أثناء عملية الترجمةوهذا في حد ذاته إقرار ضمنيا بأن فعل الترجمة ليس بالأمر الهيّن وبأنه لا بدّ من الاستنجاد والاستعانة بأدوات أخرى وتتبع آليات أخرى أثناء عملية الترجمة لتجاوز جملة الصعوبات والمطبات التي يمكن أن تواجه المترجم إذا ما اندفع نحو نص يروم ترجمته. إذ أنّ صعوبة الحصول على نفس الرسالة حين ترجمة النص أمر جدّ وارد. ودليل هذا ما أفرده غير قليل من الباحثين من الصفحات وما وضعوه من عديد المصنفات تعالج مسائل من هذا القبيل وليس أدلّ على ذلك، كذلك، ما يصطلح عليه في علم الترجمة بـ "متعذر الترجمة" وجملة المقترحات وبعض الحلول، والتي سيتمّ تفصيل بعضها في القادم من الفصول، التي تحاول أن تتخطى مثل هكذا عقبات.

ما من شكّ، بعد كل الذي قيل، أن علم الترجمة إنما ولد من رحم الدراسات اللسانية واللغوية، وما من شك، كذلك، أن هذا العلم سوف لن يكون في منأى عن المستجدات ومختلف التجاذبات وستكون عملية التأثير والتأثر شأن ملازم لهذا العلم.إنّ كلّ جديد في الدراسات اللسانية سينسحب على علم لترجمة مباشرة.

---

[6]- عبد الله الهداري: علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم. مجلة "مؤمنون بلا حدود". أفريل 2016.

[7]. علم الترجمة دراسات في فلسفته وتطبيقاته. ص: 94

ـ في نظرية الترجمة:

لم يسلم علم الترجمة، شأنه شأن العلوم الأخرى، من التنازع حول توظيف المصطلحات. مما لا شك فيه أن هذا التنازع ينسحب تلقائيا على المشتغلين بهذا الحقل. وكان للعرب مساهمتهم في "تأجيج" هذا التنازع". ففي الأدبيات العربية حول الترجمة هناك المتأثرون بالاصطلاح الأنكلوسكسوني الذين اعتمدوا مصطلح "دراسات الترجمة" (بالإنجليزية)، الذي اصبح شبه قار في اللغة الإنجليزية منذ فترة قصيرة، ويراد له أن يصير كذلك في اللغة العربية، في حين أنّ المتأثرين بالمصطلح الفرنكوفوني يميلون إلى صياغة جديدة للفظ خاص هو " ترجميات" (بالفرنسية) وهو مقترح أقرب إلى رسم ملامح الاستقلال الاصطلاحي لهذا الاختصاص، ويمتاز بكونه لفظا مفردا ولد صرفا ودلالة لهذه الغاية"[8] فهذا يصور إلى حد ما ذلك الشرخ البيّن بين المشارقة والمغاربة في صياغة المصطلحات وكل، من جانبه، يدعيّ الصواب فيما ذهب إليه. هذا الشرخ ليس فقط على مستوى اجتهادات الأفراد بل ينسحب كذلك على مستوى المجامع اللغوية العربية المنتشرة على امتداد الوطن العربي.

"أمّا نحن في هذا الكتاب فقد استعملنا تركيب "علم الترجمة" ليس تفكيكا للمصطلح الفرنسي المذكور هنا، ولا نسخا عن المصطلح الألماني

Wissenschaft der Übersetzung

لأنّ العرب كانت تسمي الاختصاص في شأن معرفي معيّن "علما"، فقد قيل علم النحو، وعلم البيان، وعلم المعاني، وعلم الأنساب..ألخ"[9] من هذه الزاوية، ووفقا لهذا التعليل يبدو أن مصطلح "علم الترجمة" يكون الأنسب ولعلّه يضع حدا لهذا التنازع.فكلمة "علم" كما وردت في مختلف المعاجم، لسان العرب والوسيط والصحاح في اللغة مثالا لا حصرا، هي ما أفادت ما ذكر في القول سالف الذكر.

---

[8]. علم الترجمة دراسات في فلسفته وتطبيقاته. ص: 9 / 10 .

[9]. ن. م. ص: 10

"وهكذا فعلم الترجمة هو الاختصاص الأكاديمي الذي يتناول الدراسات الترجمية في أوسع معانيها وأنواعها من ترجمة أدبية وغير أدبية، كتابية وشفوية، دبلجة وسترجة، ترجمة اللغات الطبيعية أو لغة الإشارة، وكذلك التأملات النظرية والفلسفية حول الممارسة والتنظير لهذا الاختصاص وتدريسه ونقده وتقييمه"[10]وإنّه التعريف الأكثر قربا من مصطلح Traductologie

من حيث أنّه نهاية علم يلخص كلّ ما تعنيه كلمة ترجمة من معاني متعددة، فهي ترجمة تحريرية، وترجمة شفوية، وبكل مستوياتها من فورية وتعاقبية وشبه تعاقبية، وهي دبلجة وما استحدثته التكنولوجيا الحديثة من سترجة، إضافة إلى اللغات الطبيعية ولغات الإشارة. هذا إذا ما تمّ إضافة إلى ذلك كلّ ما يحيط بهذا العلم مما تمّ ذكره في غير موضع من هذا البحث.

ولإن تضاربت الآراء حول ترجمة المصطلح ما بين المؤيدين للمصطلح الأنجلوسكسوني وبين الداعين إلى المصطلح الفرانكفوني، إلاّ أن الداعي الآن يدعو إلى التساؤل عن المفهوم في حد ذاته. وعلى رأي أهل الفلسفة فأول ما يطلب في أيّ نقاش هو ضبط المفاهيم.

فما هي نظرية الترجمة؟ وكيف تولدت؟ ومن أيّ رحم خرجت؟

تعتبر نظرية الترجمة مسار حديث تولّد نتيجة عديد التراكمات التي أفرزتها مختلف التجارب في ميدان الترجمة، سواء على الصعيد العملي، أو التطبيقي أو النظري. من هذا المنطلق يرى البعض أن أول من "أسس" لهذا العلم هو الباحث الكنديّ، Brian Harris من جامعة مونتريال، ففي حدود سنة 1973 حدد معنى نظرية الترجمة من خلال وجهة نظره أنّ نظرية الترجمة هي كل إحالة على التحليل اللساني لظاهرة الترجمة [11] وهناك من يقرن اسمه مع **ج.ر. لادميرال** في أنهما من أسسا لهذا العلم.

[10]- علم الترجمة دراسات في فلسفته وتطبيقاته. ص: 10 / 11

[11]- Brian harris, La Traducologie, la traducion naturelle, la traduction automatique et la semantique. Cahier linguistique3. Presses de l'université du Québec. 1973.

إلا أن **هاريس**، نفسه، يشير، في مقالة[12]، أن هذا المصطلح يكون قد ظهر لأول مرة في حدود سنة 1968 على يد ثلاثة باحثين من بلجيكا وهم R. Goffin, P. Hurbin et J.-M. Van der Merschen.

ومهما يكن من أمر فإن نظرية الترجمة أو علم الترجمة كما يحلو للبعض القول به تعني فيما تعنيه كل عملية تفكير أو تفلسف في الترجمة هي من نبع نظرية الترجمة.

تتيح جلّ الأدبيات المتعلقة بنظرية الترجمة فرصة التعرف على مختلف المحاور والمقاربات التي يدور في فلكها هذا العلم من حيث الاختصاصات والاهتمامات، فعلى سبيل المثال هناك المقاربة التواصلية/ التطبيقية، وهناك المقاربة المؤسسة على نظرية الأدب، وهناك التيار السوسيوليساني، وهناك المقاربة التي تعتمد النظريات اللسانية، وهناك مقاربات تعتمد على المفاهيم الفلسفية والتأويل، وهناك المقاربات السيميائية.

تعتبر هذه المقاربات الستة أهم ما يدور حولها النقاش والتفلسف والتدبر والتي تخضع بدورها إلى عملية التأثر بالمدارس الفكرية على تنوعها والتي غالبا ما ينبع عنها الكثير من النقاط التي تشكل بدورها مجلات خصبة للبحث والنقاش وخاصة ما تعلق بالترجمة الأدبية إذ حولها تثار عديد الأسئلة وحولها يثار النقاش .

ومما لا شك فيه، أن نظرية الترجمة، وإن أفردت لها عشرات بل مئات الصفحات من قبل المنظرين والفلاسفة، تبقى حقلا، وإن كثرت تلغيماته، أكاديميا صرفا. مجال تتدارس في نطاقه تعليمية الترجمة وكل ما يتصل بشأنها.

ففي كتابه "مقدمة في الترجمة" يرى "ماتيو غيدآر"، وهو يمهد للحديث عن نظرية الترجمة، أن البعد التعليمياتي والبيداغوجي له حضور قوي لأن الغاية هي إمداد الطالب بأدوات العمل من جهة ومن جهة أخرى هي تمكين الأساتذة من آليات تدريس اللغات والترجمة سواء بسواء.[13]

---

[12]- « What I really meant by « translatology »

[13] - Mathieu Guidére. Introduction a la Traductologie. Edt : De BoeckSupérieur.3ème edtition. 2016. p ; 7
"La dimension didactique et pédagogique tient une place particulière dans notre esprit parce quenous aimerions que cet ouvrage devienne un outil de travail pour les étudiants et une source d'inspirationpour les enseignants en langues et en traduction"

وعليه يبدو جليا أن من اهتمامات نظرية الترجمة هي انكبابها على جملة من المحاور بالدرس والتمحيص والتي يمكن تلخيصها في الاهتمام بالمعنى، مسألة التكافؤ، مسألة الأمانة، مسألة المعايير، مسألة تقييم الترجمة، أنواع الترجمة، استراتيجيات الترجمة، جودة الترجمة، الوحدات الترجمية، مسألة المدونات ألخ من القضايا التي تشكل الفضاء الأرحب لعالم الترجمة المتشعب.

فمن خلال نظرية الترجمة يمكن لدارسي الترجمة أو أولائك المهتمين بالترجمة والفعل الترجمي، أن يتبينوا خطاهم وهم يرومون مقاربة أي نص ترجمة مسعفين بذلك الكمّ الهائل من التجارب والخبرات.

إن ظهور مصطلح نظرية الترجمة لم يعمل على التأسيس لعلم الترجمة كمسار قائم بذاته ومستقل عن أي مجال لغوي أو لساني وحسب بلساهم في بعث ديناميكية جديدة عملت، في حقيقة الأمر، على التأسيس لمهنة المترجم المحترف بل كانت سببا جوهريا في ميلاد هذه مهنة.

ـ الترجمة والفلسفة والمقروئية:

إنّ علاقة الترجمة بالفلسفة والحضارة هي علاقة وجود بامتياز. فإذا كان الشائع أن الفلسفة هي أم العلوم، فإن الغالب الأعم أن الترجمة هي، وحتى إشعار آخر، بكل تأكيد المجال الذي تنتهي عنده جميع العلوم.

لم يعد هناك علم لم تطله الترجمة من علوم إنسانية وطبيعية وتقنية وتطبيقية. فإشعاع حضارة العرب والمسلمين ما كان له أن يسطع ويتمدد لو لا أن تعهده المترجمون بالعناية والرعاية فأرسوا دعائم هذا الإشعاع عن طريق الترجمة وبالفلسفة ابتداء "كان لنا في غابر الزمان أجداد شأنهم شأن النسر لا يرضى أن يعيش إلا على القمم، هؤلاء دشنوا رحلتهم إلى الحضارة بالترجمة بدؤوها بـ "كتاب العبارة" لأرسطو وأنهوها كترجمة بكتاب " السماع الطبيعي" أيضا لأرسطو. ومعلوم أن المأمون كان يدفع ثمن كل كتاب مترجم في هذا المستوى ثقله ذهبا. ولم يخطر ببال أحدهم إذ ذاك طرح مشكلة

المصطلح. كان العربي إذ ذاك ينشئ ثقافة من مستوى الإنسان ويبني حضارة تطور التاريخ الإنساني.. أولائك كانوا في موقع النسر.. فأين هو اليوم موقعنا؟."[14] هكذا يلخص الفيلسوف السوري الراحل أنطوان مقدسي هذه العلاقة شديدة الصلة بين الترجمة والفلسفة في صياغة الفكر والحضارة والانفتاح.

ولأن موضوع هذه الرسالة يتعلق بالنص القرآني، فإنه من البديهي أن يتم التطرق، ولو بعجالة لأهمية الفلسفة وعلاقتها بالدين وكيف تعامل علماء الأمة ومفكريها معها. وإن كان المقام هاهنا لا يحاول الذود عن الفلسفة.

ولأن موضوع هذه الرسالة يتناول النص القرآني، كان من البديهي الإشارة، ولو لماما، إلى علاقة الفلسفة بالدين وأي دور لعبه رجالات الفكر وما تعرضوا له من محطات السمو والرفعة وما دفعوه من ثمن الإذلال والمهانة لأسباب هي في مجملها نابعة من شحناء وبغضاء ليس إلا على امتداد جغرافيا دولة الخلافة لمئات السنين.

لقد اجتهد الرعيل الأول ممن دشنوا الحركة الفكرية في المنظومة الإسلامية أيّما اجتهاد، ولعشرات السنين، في البحث عن تلك العلاقة والوشيجة التي تجمع ما بين الحكمة (الفلسفة) وبين الشريعة (الدين) وهل هي علاقة تنافر أم تجاذب أم تكامل.

عند إمعان النظر فيما خلفه الأوائل من اجتهادات في إعمال العقل والفكر فيما يحيط بالمرء من ظواهر يتبيّن إنما كان ذلك من وحي قوله جلّ ثناؤه {يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب}- سورة البقرة: 269 كما أنهم امتثلوا لقوله صلى الله عليه وسلم "الحكمة ضالة المؤمن".

لقد تضمن محكم التنزيل إشارات كثيرة تدعو دون مواربة إلى ضرورة التمتع بنصيب وافر من الفطانة والنباهة والتي هي في مجملها خصال من أوتي الحكمة ، فسورة لقمان تمثل قيمة فلسفية أخلاقية لما تضمنته من وصايا إذا ما تجمل بها صاحبها كان من دون أدنى شك سيدا، في المقام الأول، لنفسه وثاني لقومه وعشيرته.

[14] . أنطوان مقدسي.

ومما لاشك فيه أن التعانق ما بين الفلسفة والترجمة يكاد يكون أبديا.. لقد انبرى عديد المفكرين لتبيان تلك العلاقة شديدة الصلة بين الفلسفة والترجمة بل هناك من ذهب أبعد من مجرد التنويه بتلك العلاقة إلى حدّ جعل سببية الترجمة ووجودها إنما هو من كون الفلسفة جعلت من الترجمة مجالها الحيويّ الأكثر إثارة وكدعاة للبحث والتنقيب وإلى ذلك ذهب بنعبد العالي حين قال: "**إن الترجمة هي قضية الفلسفة**"[15]

ويقدم تعليلا جميلا في مبناه وعميقا في معناه حين يوضح" .... وإنما بمعنى أن الترجمة أصبحت اليوم هي الهم الفكر في محاولته لإعادة قراءة تراثه وتجاوزه"[16]

قد لا يكون سرا ذائعا إذا ما تمّالإقرار الآن بأن الفكر العالمي إنما تتم صياغته وفق الرؤى الأكثر إلماما بما يحيط بالمجتمعات الإنسانية.. وعليه ليس مدعاة للموارية إذا تم القول كذلك بأن هذا الإلمام سوف لن يكون بوسعه التماثل إذا ما انصرف عن الترجمة الحاوية والجامعة لما هو مراد الإحاطة به.. وجاز، إذن، ساعتها التساؤل عما إذا كان بالإمكان صياغة الرؤيا من جديد.. فيم تشترك الفلسفة بالترجمة وأية نائحة جمعت بينهما؟.. أيّ مجال جمع هذان التخصصان إن لم يكن لبغية إجلاء الرؤى والأفكار..

في كتابه "الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق" يقدم الدكتور محمد عناني توصيفا معرفيا لما يجمع الفلسفة والترجمة:"... يشترك {علم الترجمة} مع الفلسفة في انشغاله بالمعرفة Cognitionلا من حيث أنها نظرية فلسفية بل من حيث ارتباطها بطبيعة التفكير وما أسهم علم النفس المعاصر به ن نظرات في هذا السبيل"[17]،إذن القاسم المشترك والهمّ الأكبر لكلا التخصصين هو اشتغالهما وانكبابهما على التعاطي مع المعرفة مفهوما وتوظيفا. في ذات الكتاب يقوم بعملية تشريح لدلالة مصطلح علم الترجمة والحدود التي يلتقي فيها ويتقاطع معها هذا العلم ومختلف المعارف الأخرى:

---

[15] عبد السلام بنعبد العالي.

[16] المرجع نفسه

[17] محمد عناني. الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق

" يقع علم الترجمة الحديث بصفة عامة على تخوم علوم اللغة، والفلسفة، وعلم النفس والاجتماع، ةتقع علوم الترجمة الأدبية على تخوم هذه العلوم جميعا مع علوم الفون السمعية والبصرية، والدراسات الثقافية والفكرية التي تعتبر في مجملها من روافد علم السياسة الحديث"[18] بل يذهب أبعد من ذلك حين يجعل من علم الترجمة في صيغة المفرد إلى علوم الترجمة بصيغة الجمع ليجعل من علوم الترجمة الدائرة التي في استطاعتها أن تحوي جميع معارف الفنون والفكر والثقافة وكيف ينبغي للمترجم الأدبي على وجه الخصوص التعاطي مع هذه الفسيفساء:

" ولكن علوم الترجمة الأدبية تتجاوز ذلك جميعا إلى مجال الفنون، ثم إلى مجال الفكر والثقافة، أي أن المترجم الأدبي لا ينحصر همه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسميه هنا بالإحالة reference أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء الذي يقصده المؤلف أو صاحب النصالأصلي، بل يتجاوز ذلك إلى المغزى significanceوإلى التأثيرeffect الذي يفترض أن المؤلف يعتزم إحداثه في نفس القارئ أو السامع. ولذلك فهو لا يتسلح فقط بالمعرفة اللغوية بجميع جوانبها السابقة، بل هو يتسلح أيضا بمعرفة أدبية ونقدية، لا غنى فيها عن الإحاطة بالثقافة والفكر، أي بجوانب إنسانية قد يعفى المترجم العلمي من الإحاطة بها"[19]

فهذه الرؤيا وهذه الإحالات متعددة المشارب تبيّن ، مما لا يدع مجالا للشك أهمية الترجمة وعلاقتها ليس بالفلسفة فحسب وإنما علاقتها بمجمل المعارف ودورها في العملية التنويرية والنهضوية القائمة على العلم إدراكا وعقيدة:

" وسوف يتبين لنا أن نكستنا الحضارية ليست أبدا بسبب الابتعاد عن أي شيء آخر سوى الابتعاد عن العلم إنجازا ومنهجا، وإدارة شؤون الحياة والمجتمع وتفاعله مع

[18] محمد عناني. المرجع السابق. ص: 05

[19] محمد عناني. المرجع نفسه. ص: 06

العلم"[20] هكذا يلخص الدكتور شوقي جلال المأساة التي تتخبط فيها شعوب الوطن العربي بل ويذهب إلى أبعد من ذلك في توصيف الراهن العربي:

"والحال التي انتهينا إليها، بعد قرن ونصف من الترجمة منذ عصر رفاعة وحتى اليوم، تمثل أزمة على مستوى العقل الجمعي، وتهدد اللغة التي ننتمي إليها.. التي هي نحن."[21] إذن هي معركة وجود في خضم هذا العرمرم من التيارات التي أفرزتها "الفوضى الخلاّقة".. هي معركة وجود بامتياز ولا يمكن الانتصار في هذا النوع من المعارك إلا بالاحتكام إلى مؤهلات العقل والعلم ومختلف الأدوات المعرفية.

وإذا كان المطلوب من المترجم، وفق التوصيف سالف الذكر من حيث وأنّ الترجمة هي الدائرة التي يمكنها أن تستوعب مختلف العلوم، أن يكون إلى حدّ ما شبه دائرة معارف متنقلة، فالواجب هو البحث عن شمولية هذه الرؤيا التي سوف لن تكون خارج مجال القراءة..

" لقد كان العرب أول من نقل إلى العالم علم المكتبات فقد تأسست المكتبة الظاهري في دمشق في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان الكتاب يقدم للداخلين إلى الحمام كي يقضوا بعض الوقت في الاسترخاء والقراءة. كما كانت مكتبة قرطبة في إسبانيا العرب تضم أكثر من 400.000 كتاب في الوقت الذي لم تكن هناك مكتبة في العالم تضاهي هذه المكتبة"[22] هذا فيض من غيض.. إذن هي أزمة قراءة وأزمة مقروئية.. فما هو حال المقروئية في الوطن العربي؟؟..

هل يمكن الحديث عن العلم وعن المعرفة وعن الفلسفة وعن الفكر خارج إطار القراءة والمقرؤية وخارج إطار الكتاب؟؟ هل يكفي أن تسوّد مئات الصفحات تخلّد أمجاد الماضي التليد دون أن يكلّف المرء نفسه هنيهة للبحث عن الأسس التي اعتمدها الأولون في تسطير أمجادهم؟ هل كان بالإمكان أن يسودوا لولا تسلحهم بسلاح العلم والمعرفة

[20] محمد شوقي جلال. الترجمة في الوطن العربي. نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة.

[21] الرجع نفسه.

[22] الدكتورة بثينة شعبان. افتتاحية مجلة الآداب الأجنبية. الجمهورية العربية السورية.

أولا ثمّ "أعدوا لهم استطعتم من قوّة" لاحقا؟.. كم هو عدد المكتبات التي تعنى بالكتاب في مدن الوطن العربي؟ ما هو موقع الكتاب في عالم الاستهلاك العربي؟ هل يستهلك الكتاب بنفس القدر كما تستهلك الكماليات في منظومة السلوك العربيّ؟

إنّ الحديث عن الترجمة والفلسفة هو حديث ذو شجون ولا ريب.. إن مرجعية الفكر العربي والإسلامي، وإن كان في الموروث ما يستند إليه، هي بلا أدنى شك مختلف المدارس الفلسفية التي أفرزتها منظومة الفكر الغربي. وعليه فإن جلّ فلاسفة الغرب على اختلاف مشاربهم ومدارسهم تعاطوا مع شأن الترجمة بشكل أو بآخر.

فالمنظرون الأوائل للترجمة كانوا فيما كانوا فلاسفة، ابتداء برجال الدين المتقدمين وانتهاء بالمفكرين المعاصرين وإن القائمة لتطول إذا ما تمّ إحصاؤهم. فهذا لادميرال الذي يعد أحد أهم منظري الترجمة يعرف أولا على أنه فيلسوف، وهذا أمبرتو إيكو أشهر من نار على علم، وكما وسم الفلسفة وسم،وكذلك، عالم الأدب، كيف لا وهو صاحب رواية "الوردة البيضاء" التي أشعلت فتيلا وما انطفأ. هي الرواية التي أسست لمنحى دراسي أدبي جديد وما اختلف حوله اثنان.وسم عالم الترجمة من خلال مؤلفات عدة أسست بدورها لمسار جديد ومقاربة فلسفية للفعل الترجمي جملة وانظري الترجمة خصوصا.

ـ الأسلوب الأسلوبية:

من المؤكد ليس الغرض من تخصيص هذا المبحث للأسلوبية هو إعادة ما ألفه جمهور الباحثين والمهتمين بهذا الحقل واجترار ما درج الدارسون على تناوله بقدر ما هو محاولة البحث عن الآلية التي تمكننا من الربط بين هذا الحقل المعرفي والجمالي بامتياز وما سوف يتم تناوله في الأسلوبية المقارنة.

إن الحديث عن الأسلوبية من الجانب المعرفي يحيل دون ريب مباشرة إلى تلك الثورة المعرفية التي أحدثتها الفتوحات الدوسوسيرية. وكما تمّت الإشارة إليه فيما تقدم من صفحات هذه الرسالة فإن ما ما انبثق عن "دروس في اللسانيات العامة" جعل منها

علما لا يكرر نفسه إذ الملاحظ دوما هو هذا التدفق في الأبحاث والتجديد في كل ما اعتاد الناس دراسته حتى أصبح بعضهم يجزم بأنه لا خلاص إذ لا نهاية.

ومما لاشك فيه أنّ "ألفريد دي سوسير" سواء بشّر أم تنبأ أم أرسى القواعد والأساسات، فإنّ الحقيقة الدامغة أن "دروس في اللسانيات العامة" شكلت نقطة تحول ليس فقط في الدراسات اللغوية واللسانية وحسب بل شكلت نقلة غيرت كثير المفاهيم والتي انسحب أثرها على مجال الفكر الإنساني كذلك.

إن الاشتغال على النص يحيلنا بالضرورة على حتمية التعرض لمختلف مناهج الدراسة لما توفره من الآليات والأدوات التي تمكن من مقاربة النص. وإن كان النص القرآني يسمو، بحكم خصوصيته، فوق كل النصوص الأخرى سواء أكانت تلك المصنفة في خانة النصوص المقدسة أو النصوص الأدبية. فالقرآن الكريم، ".. كتاب عقيدة وشريعة وحكمة وأخلاق"[23].

فالنص القرآني منسجم في مبناه وفي معناه. ومن خصوصيته أنّه حمّال لمعاني جمّة. وليس أدلّ على ذلك قابليته لأن يفسر على أوجه عدّة فهو النص الذي ورد في الأثر أنّه يفسر على أكثر من وجه. "يفسر هذا القرآن على أوجه أربعة.."[24]

ولربما من هنا استمد البعض جواز مقاربته بأكثر من آلية وإن كان الأمر لايدعو بالضرورة التقيّد بكل ما تقول به المناهج الغربية ليس رفضا لأنّها غربية ولكن هي دعوة للنخب العربية للبحث وإمعان العقل لإيجاد البديل.. إذ لا يجوز على المطلق التحدث إلى جيل الإنترنت والفيسبوك وغزو الفضاء والاستنساخ بلغة ربما قد لا تفقهها حتى شرائح من النخب.

فالنص المراد مقاربته يدعو القارئ إلى ضرورة الإمعان "إذ لا يكفي أن نعرف ما نقرأ، بل الأهم من ذلك أن نعرف كيف نقرأ ما نقرأ"[25].

---

[23] الدكتور العرابي لخضر. الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية. ص: 05

[24] الحديث بسند ابن عباس رضي الله عنهما.

[25] محمد حجو. الإنسان وانسجام الكون. ص: 23 ..

فمقولة بهذا الحجم تدعو إن لن نقل تستعجل كل باحث ودارس في مكان ما إلى ضرورة تفعيل الوعي المصاحب للحضور أثناء عملية القراءة لأنه حتما ستكون كل الآفاق مشرعة أبوابها . فبمجرد ما تبدأ عملية القراءة ستتم تلقائيا عملية استحضار مختلف الأدوات جمالية كانت أو غير جمالية يستنجد بها لمقاربة النص. فللنص سلطة خفية يمارسها على القارئ سواء وعى أو لم يع.

" التأويل أو القراءة إذن قراءات.."[26]، والمعنى أن "فعل القراءة" تتدرج مستوياته بحسب درجة وعي القارئ لما يقرأ. والحال أن التعاطي مع أي نص تسبقه تجليات أولية مشحونة بجملة من التصورات السبقية لتبدأ مرحلة زوال هده التصورات أوتعمقها وفق طريقة القراءة.

فأثناء عملية القراءة"الواعية" تبدأ، إن مباشرة أو لاحقا لفترة وجيزة، عملية استحضار كل الرصيد المعرفي والمخيال بكل أطيافه لفهم النص المراد قراءته وتبدأ معه مرحلة فك الشفرات من خلال عمليتي الاستيعاب والتأويل.

يعد الأسلوب والأسلوبية من جملة الأدوات التي يتم توظيفها في مقاربة النص بالنظر لما توفره من آليات تمكن من فهم النص وتفكيك شفراته. وما من شك فإن الدراسات الدوسوسورية قد أحدثت ثورة في مجال الدراسات اللغوية لم تنفك في أن انسحبت على مجالات أخرى شملت مجال الدراسات الإنسانية جملة.

فإذا كانت اللسانيات تهتم بالدراسة العلمية للغة، فإن الأسلوب هو أحد الأبناء الشرعيين لهذه الدراسة. إن الأسلوب يمكن الدارس من تخطي ما هو ظاهر من حروف المبنى للولوج إلى العالم الذي نشأ فيه هذا المبنى.

فهذا "شارل بالي" (والذي يعد أحد الإثنين اللذين جمعا محاضرات دوسوسير)[27] يصدر العام 1909 كتابه الشهير (في الأسلوبية الفرنسية) الذي يعد من بواكير مؤلفاته.

[26] محمد حجو.م.س. ص: 24

[27]- د. ناصر شيحان. الأسلوبية والتداولية. مقال صادر بتاريخ 21 يونيو 2011 .

تتحدد معالم هذا الكتاب في كونه أرسى الدعائم الأولى للأسلوبية التعبيرية[28]، ليتأسس تيار جديد في مقاربة النص برز منه العديد من الأسماء القمم من أمثال، مثالا لا حصرا، "ليوسبيتزر" و"ميشال ريفاتير"، و"رولاند بارت"، و"تودوروف"، و"رومان جاكبسون" وغيرهم كثير ممن أفادوا الدرس اللساني عموما والأسلوبية على وجه التخصيص.

لقد سعى أكثر من ناقد وفيلسوف في القرن العشرين- الذي يعتبر عصر تعدد المناهج- إلى التأكيد على عدم حصر أنفسهم في منهج بعينه، بل هناك من يرفض استعمال مصطلح "منهج" في وصف طريقة تحليله للنصوص مفضلاً استعمال مصطلح التجربة الذي يضفي على الممارسة التحليلية قيم التنوع والخصوصية والاختلاف. [29]

ويكفي أن نذكر هنا غاستون بلاشير وإدغار موران، جاك دريدا، عبد الفتاح كيلوطو، أمبرتو إيكو؛ كلهم أجمعوا أنه يصعب إيجاد تصور ثابت للمنهج فيما يخص الأدب.[30]

"الأسلوب هو الإنسان بعينه" (النص الفرنسي) هي العبارة التي استوقفت الكثيرين فمحصوا وبحثوا ودققوا وما انتهوا. كيف لكلمات وحروف متراصة أن "تشي" بصاحبها.. أنى لها أن تخبرنا عمن خطّها وهي بالكاد حروف؟.. كيف يتسنى للدارس أن يستنطق هذه العلامات الموشومة على صفحات بيضاء فتشير إلى راسمها؟ ثمّ ما هو المعيار الذي يحتكم إليه النقاد للتمييز بين مبدع وآخر؟ ما هي المقاييس التي تمكن من الحكم على عمل إبداعي بالجودة أو الرداءة؟.

هو الأسلوب وليس غيره من يقر التمايز بين هذا وذاك.. بين الغث والسمين.. ولأنه كذلك صار من الضروري الاحتكام إليه. ولأنه مرتبط بالإبداع ولأنه، كذلك، مرتبط بالمجال اللغوي واللساني فلقد طاله ما طال جميع الفروع الأخرى إذ تعددت مفاهيمه وتعددت معها مدارسه.

---

[28]- د. ناصر شيحان. الأسلوبية والتداولية. مقال صادر بتاريخ 21 يونيو 2011 .

[29]. رشيد الإدريسي، سيمياء التأويل قراءة في مقامات الحريري، دراسات مغاربية، ص: 26

[30]. ن.م ص: 26 / 27

ـ الأسلوبية المقارنة:

إنّ مفهوم "المقارنة" بشكل عام جاء لتلبية الحاجة البالغة للفهم أولا ولإيجاد تلك العلائق التي تجمع بين طرفين، يبدوا ظاهريا، بأنهما مختلفين ثانيا وللتواصل ثالثاا. ليس لفهم النص كنص فحسب بل لفهم كلّ ما يعنيه النص جملة من المضمون، البيئة، الثقافة، وأين يتقاطع هذا النص مع النص المراد مقارنته أو مقابلته.

فكما ظهرت دراسات تعنى بالأدب المقارن، ظهرت تخصصات تعنى بنفس الأداء على غرار علم الأديان المقارن.وكانللأسلوبية حظا وافرا في انفرادها بتخصص الأسلوبية المقارنة كماركة مسجلة خاصة الترجمة إذ لا يمكن البتة الحديث عن الأسلوبية المقارنة خارج نطاق الترجمة وعالمها.

لقد جاءت الأسلوبية المقارنة فتحا بيّنا في مجال الترجمةوأضحى مجالا خصبا للدارسين وانبرى عديد الباحثين للذود عنها بل والتخصص فيها.فهذا أحد أعلام علم الترجمة، أ. جين نيدا[31] يخصص حيزا غير يسير للشرح والتعليق والتعقيب على ما أفاد به رائدا المدرسة الكندية المنظومة الفكرية للترجمة "فيناي وداربنلت"[32]

ففي النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي (1957) أعلن "فيناي" عن ميلاد، ليتم في السنة الموالية 1958 إصدار أول كتاب بمعية "داربنلت" حول الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية.

إلا أن هذا العلم والذي أعطى زخما للترجمة لم يعد حكرا على هاتين اللغتين من حيث وأنه أسس لمسار يمكن الاحتكام إليه مهما اختلفت اللغات وتعددت الألسن من خلال اعتماد أساليب تمكن المترجم من الدنف إلى أي نص دون أيّ وجل ولا خوف ولا تردد إذ يمكنه من الأدوات التي تسعفه لتخطي يما يمكن الاصطلاح عليه بمتعذر الترجمة.

ولم يمر وقت طويل حتى تمّ إتحاف مكتبة الترجمات بعشرات الدراسات والمؤلفات التي أصبحت تعنى بهذا المولود الجديد وتتعهده بالرعاية. مما جعل الكثيرين يتنفسون الصعداء حين كثر اللغط حول استحالة شيء اسمه "الترجمة" وما صاحب ذلك من تعثر بعض

---

[43]ـ أ. جين نيدا. "نحو علم الترجمة" . ترجمة ماجد النجار. 1964

[32]- Jean-Paul Vinay &Jean Darbelnet. La Stylistique comparée du français et de l’anglais. Paris Didier. 1958

التجارب. فعلى سبيل المثال هذا ج.س. كاتفورد[33] يقع في حرج إذ اتضح أن لاحقا أنه من غير المجدي الحديث عن نظرية لسانية للترجمة في محاولة مستيمة لاحتواء هذا العلم الذي يبدو أنه أصبح عصي

لم يكن كاتفورد الوحيد الذي حاول مجاراة رائدا المدرسة الكندية إلا أنه على خلاف الكثيرين، مما سيأتي ذكرهم، نحى منحا آخر إذ على الرغم من أن كتاب "الأسلوبية المقارنة" ظهر قبل كتابه "نظرية لسانية للترجمة" إلا أنه "غامر" مرة أخرى بمحاولته في حصر علم الترجمة ضمن الإطار اللساني الصرف معتمدا على ما قدمه "هاليداي".

لقد رافق ميلاد الأسلوبية المقارنة وفق تصور "فيناي" و"داربنلت" موجة كبيرة ممن أثنوا على هذا العمل الجاد واشتهرت عديدالأسماء في هذا الحقل، من دول عدة، انبرت لتثمين هذا التصور وإثرائه يمكن الإشارة إلى "بيتر نيومارك" ،و"فيلس"، و"رايس" على أن عمل أ.جين نيدا من خلال مؤلفه "نحو علم الترجمة" أضاف الكثير بعد ان أثنى وأطرى على العمل الذي أنجزه "فيناي" و"داربنلت" فقدم إسهامات لا يمكن البتة الاستغناء عليها لكل دارس وباحث في علم الترجمة.

ومهما يكن من أمر فإنه لا يمكن البتة اعتبار الأسلوبية المقارنة في مقام نظرية الترجمة هذا بإقرار من "فيناي" نفسه الذي حاول أن يحدد ماهية الأسلوبية المقارنة من خلال صياغة مقاربة مفادها أن هناك ارتباط وثيق بين الخطوات التي يتبعها المترجم والمتخصص في الأسلوبية المقارنة[34]

[33]- J.C Catford. A linguistic Theory for translation. 1965

[34]- « Les démarches du traducteur et du stylicien comparatif sont intimement liées, bien que de sens contraire. La stylistique comparée part de la traduction pour degager ses lois ; le traducteur utilise les lois de la stylistique comparée pou batir sa traduction ». V&D. La Stylistique comparée. P : 21.

"ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ
يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ"

سورة الكهف الآية 1

القرآن الكريم وعلومه

- الوحيّ، التسمية والمصحف الجامع

-النص القرآني بين التفسير، التأويل والاستنطاق

- النص القرآني ونشأة القراءات

- النص القرآني وعلم التفسير

- مدارس التفسير وأعلامها

- تفاسير المدونة

ـ الوحيّ ، التسمية والمصحف الجامع:

كان صلى الله عليه وسلم يأوي إلى غار حراء يتأمل وقد اعتزل قومه حين من الدهر يعمل فكره فيما يراه ويبصره ولا يدركه غيره. وكان هذا دأبه إلى أن حدث الذي حدث. "اقرأ"، "ما أنا بقارئ".. ونزل الوحيّ وتنزل القرآن ذات رمضان وذات ليلة قدر.. "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر"[35]

لقد حمل هذا الوحيّ أكثر من اسم. فكما يرى الدكتور التواتي بن التواتي "لقد اختار الله تعالى لوحيّه أسماء جديدة خالف بها ما كانت العرب قديما تسمي به كلامها اختلافا شديدا.. وروعيت في الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق واشتهر منها اسمان هما: (الكتاب) و(القرآن)"[36] إلا أن الغالب الأعم، في نظر الدكتور ، فإن تسمية القرآن تبقى هي الاسم الغالب على هذا الوحيّ الذي تنزل على النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم حين يردف "إن إطلاق لفظة: "القرآن" على كلام الله لم يكن من النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولا من أصحابه أو من غيرهم ولكن من الله عزّ وجل فهو الذي أطلق عليه هذا الاسم "قرآن" بعد أن بدأ نزوله بآية: "إقرأ باسم ربّك الذي خلق"."[37].

غير أن هناك من يوجد لكلام الله اسما آخر ولربّما أسماء أخرى والكل يستمدّ تسميته مما ورد في آي القرآن نفسه. " .. عمد الكاتب إلى التمييز بين مجموعة من الألفاظ تعوّد المسلمون على اعتبارها أسماء عدة لمسمى واحد وهي ألفاظ "الكتاب" و"القرآن" و"الذكر"."[38] . إلا أن ما أورده السيوطي يثير الدهشة:"وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب البرهان أعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما[39].

---

[35]ـ الآية 01 سورة: العلق

[36]ـ د. التواتي بن التواتي. القراءات القرآنية وأثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي. دار الوعي للنشر والتوزيع. 2008 . الجزائر.

[37]ـ ن.م. ص: 29

[38]ـ محمد الهادي الطاهري.النقد الاستشراقي الجديد للقرآن من منظور منذر صفر. مجلة دراسات فلسفية. العدد 01 . 2014 الجزائر.

[39]ـ السيوطي. الإتقان 644 / 68

وفي كتابه "العربية والنص القرآني"، يورد الدكتور عيسى شحاته عيسى علي، في حديثه عن جذور الكلمات العربية ما مفاده: "علل أبو عبيدة لتسمية كلمات عربية منها:

ـ القرآن، قال إنما سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها.

ـ الفرقان: وإنما سمي القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين المسلم والكافر"[40]

لا يختلف اثنان على أن القرآن الكريم نزل متفرقا، منجما وتوزع ما بين ما هو مكيّ وما هو مدنيّ وتنزلت آيات السور متفرقة هي الأخرى بحسب الأحداث .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ﴾[41]

"وقد سمّاه الله كتابا وقرآنا في آيات كثيرة، فسمي قرآنا لكونه متلوا، وكتابا لكونه مدونا بالأقلام حتى قال العلماء: إنّهما مترادفان عرفا أي: لفظان يدلان على معنى واحد، وفي هذا إشارة إلى حفظه في موضعين الصدور والسطور، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه كما لا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر"[42] وبالتالي ستظهر لاحقا ضرورة جمعه بمعنى تدوينه وترتيب سوره وآياته والتي ستأخذ مراحل مختلفة وأشكالا متباينة سيتم التطرق إليها لاحقا. إلا أن عملية جمع القرآن لا تعني عملية كتابته لأن كتابة القرآن الكريم بدأت مع بدء التنزيل كما سيتم تناوله في الآتي من الحديث.

لقد اجتهد الصحابة الأوائل في حفظ القرآن كما وعوه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم. كانوا ابتداء قلة إلى أن كثر عددهم. وتحفظ كتب التاريخ أسماء العصبة الأولى التي انفردت بحفظه وهم الأشهر ومنهم الصحابة رضوان الله عليهم عبد الله بن مسعود حافظا وكاتبا، معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه. على أن القرآن الكريم وإن كان يحفظ في صدور الصحابة إلا أنه كان يكتب كذلك. ولقد أثبتت مصادر التاريخ الإسلامي أن القرآن بدأت كتابته منذ الأيام الأولى

---

[40]ـ د. عيسى شحاته عيسى. العربية والنص القرآني.دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه. دار قباء. القاهرة.2001 .

[41]ـ سورة القيامة

[42]ـ د. التواتي بن التواتي. ن.م.ص: 29 .

للبعثة المحمدية وليس أدلّ على ذلك مما ورد عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طلب من أخته فاطمة أن تناوله ما بيدها وكان الذي بيدها رقعة كتبت عليها آيات من سورة طه وهذا يدلّ على أن كتابة القرآن الكريم كانت تتماشى ونزوله. إضافة إلى ذلك، وكما ورد في كثير الدراسات وفي الأثر، فإن القرآن يتحدث عن نفسه من خلال الآيات المكية والتي كثيرا ما تشير، وفي مواطن عدة، إلى كلمة كتاب أو كتابة ومنها: " وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"[43] وقوله جلّ وعلا " كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ"[44] وقوله "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ"[45] أما ما تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وعن صحابته فهو غير قليل مما يثبت كتابة القرآن الكريم على عهده عليه أزكى الصلاة وأطيب التسليم.

فعن أبي سعيد الخذري أن رسول الله قال: "لا تكتبوا عنّي، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه"[46] والقول لا يحتاج إلى كثير شرح من أن القرآن كان يكتب ويدونو النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم بين ظهران أصحابه.

وفي حديثه عن سورة الأنعام يقول ابن عبّاس:"هي مكيّة نزلت جملة واحدة، نزلت ليلا، وكتبوها من ليلتهم"[47] إلا أن أجمل ما يمكن الاستشهاد به في هذا المقام هو ما ورد عن عثمان بن أبي العاص في قوله:".. فدخلت على رسول الله فسألته مصحفا كان عنده، فأعطانيه".[48] على أن هذا القول يثير الكثير من التساؤل وأول ما سيتساءل عنه المرء هو ما مصير هذا المصحف وهل اعتمد أثناء عملية الجمع؟ أما التساؤل الثاني فيتعلق بعدد السور والآيات التي كانت مدونة في هذا المصحف علما بأن الوحيّ لم ينقطع إلى أن قبض صلى الله عليه وسلم إلى ربّه؟.

---

[43]- سورة الفرقان الآية 5

[44]- سورة الأعراف الآية 2

[45] سورة النحل الآية 89

[46]- رواه مسلم في الزهد باب التثبت في الحديث.

[47]-زاد المسير، ابن الجوزي. ومحاسن التأويل، القاسمي.

[48]- رواه الطبراني في المعجم الكبير باب أبو محرز عن عثمان بن أبي العاص. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد باب ما جاء في عثمان بن أبي العاص. نقل عن أبي بكر بن أبي عاصم قوله: "هذا مما يحتج به أن القرآن جمع في المصاحف على عهد رسول الله، وبما روى ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي: "لا تسافروا بالمصاحف إلى أرض العدو"، دلّ على أنه كان مجموعا في المصاحف"".

لقد اختلف المؤرخون في تحديد أول من جمع القرآن الكريم فهناك من ينسب أول محاولة لجمع القرآن الكريم إلى الإمام عليّ كرّم الله وجهه من حيث الرواية التي أوردها الرواة حين ذهب بعضهم إلى أبي بكر وقالوا له، وقد لزم الإمام عليّ داره،: كره بيعتك، فبعث أبو بكر يسأله: أكرهت بيعتي؟ فأجابه: لا والله، فقال له أبو بكر: ما أقعدك عنّي؟ فأجابه الإمام عليّ: رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه. فقال له أبو بكر: فإنك نعمة ما رأيت.[49] وهذا القول في حد ذاته يثير أكثر من استفهام، ففي الوقت الذي أثنى فيه أبو بكر على عليّ في جمعه للقرآن الكريم من خلال هذه الرواية، تورد مصادر أخرى موقفا مغايرا لأبي بكر حين راجعه عمر بن الخطاب في مسألة جمع القرآن وقد استشهد من الصحابة القراء وحفظة كتاب الله الكثير في حروب الردّة، فما كان من أبي بكر إلا أن نفر من مقولته ابتداء على أن هذا الأمر لم يحدث على أيام النبيّ صلى الله عليه وسلم لكن عمر ظل يراجعه في الأمر إلى أن قبل في الأخير[50]

وتتداول الروايات على أن الإمام عليا قام بعملية الجمع وفق التسلسل الزمني أي جمع القرآن كما أنزل الأول فالأول على أن ما أورده ابن أشته في "المصاحف" أن عليّا جمع في مصحفه الناسخ والمنسوخ.[51]

إلا أنّ الشائع لدى عامة المسلمين من أهل السنّة أن أول من جمع القرآن إنما هو خليفة المسلمين أبو بكر رضي الله عنه. أخرج ابن أبي داود في "المصاحف" بسند حسن عن عبد خير قال: "سمعت عليّا يقول: أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر. رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله"[52]. لقد أورد ابن أبي داود الكثير من الروايات ولم يردّ أيّ منها. فهو الذي روى أن عليّا هو أول من جمع القرآن الكريم بنص الواقعة بين الإمام عليّ وابي بكر ليروي بأن أول من جمع القرآن إنما هو أبو بكر ثمّ

---

[49]- هذا حديث محمد بن سيرين عن عكرمة. السيوطي: الإتقان. ص: 130

[50]- جمع القرآن في عهد أبي بكر. ويكيبيديا.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86#:~:text=%D8%AC%D9%85%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%B9%D9%87%D8%AF%20%D8%A3%D8%A8%D9%8A%20%D8%A8%D9%83%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D9%8A%D9%82,-.

[51]- السيوطي. الإتقان. ص: 130

[52]- م.ن ص: 130

يردف في مقام آخر أن عمر بن الخطاب سأل عن آية في كتاب الله فقيل له أنها كانت مع فلان وقد قتل يوم اليمامة. فقال إنا لله. وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في "المصحف".. إلا أن تفسير السيوطي معنى "أول من جمع القرآن" إنما المراد منها "أول من أشار لجمعه"[53]، إلا أن القارئ عند تمعنه في مراد كلمة "أمر" فهي توحي بأن هذه الكلمة لا تصدر إلا عمن يكون له الأمر وبهذا المعنى فإن ربما أمر بجمعه أثناء خلافته.

ولئن أشارت جملة الوقائع عل أن عملية جمع القرآن تمت في فترة ما يعرف بالخلافة الراشدة، فهذا لا يمنع من القول بأن العملية في حد ذاتها كانت من المشقة بما كان وإلا ما كان لزيد بن ثابت يقول قولته المشهورة، وقد طلب منه خليفة المسلمين أبو بكر الصديق أن يجمع القرآن،

"فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن".

فالقرآن كانت سوره متناثرة بين صدور الحفاظ وبين كتبة الوحيّ وعددهم غير قليل، وبالتالي فإن عملية الجمع والمطابقة لم تكن بالأمر الهيّن.

وإن كان موضوع هذه الرسالة لا يندفع باتجاه الحديث عن كل ما يتعلق بعملية جمع القرآن وما شابها من القيل والقال، إلا أن المؤكد في هذه الموضوع أنه توجد هناك نقاط الظل في التاريخ الإسلامي ألقت بظلالها على هذا الجانب كذلك.

تبقى الإشارة إلى كلمة "المصحف" التي لم يكن لا للعرب ولا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بها. فمن أين جاءت كلمة المصحف؟ " حكى المظفري في تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه إنجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه سفرا فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به."[54] ومن هذه الرواية جاز التساؤل عن هذا "الكتاب" الذي ابن مسعود في الحبشة. فمن المؤكد أن الذي رآه ليس إنجيلا وليس بالمرة توراة. فما هو هذا الكتاب الذي سمّاه الحبشيون "مصحفا"

[53]- السيوطي. الاتقان، ص: 130
[54]- ن.م ص: 130

من الواضح أن عملية جمع القرآن أي تدوينه في سطور وصحائف كانت أول بدعة ابتدعها الأوائل وما رؤوا فيها من زيغ ولا ظلال. وإن اختلف أهل الرأي منذ البداية إلا أن الواقع أبان بأن الاجتهاد أمر ضروري في كل عصر من العصور بل ولكل مصر من الأمصار.

ـ النص القرآني بين التفسير، التأويل والاستنطاق:

لم يعرف أي كتاب على مدار التاريخ البشريّ ظاهرة اسمها التفسير أو التأويل كما عرفه كتاب الله "القرآن". فالتفسير كان أحد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم إن جاز ذلك من حيث تعدد التفاسير كما سيأتي بيانه في الصفحات اللاحقة.

غير أن الحاصل أنّ القوم اختلفوا، كدأبهم، هل إعمال العقل في القرآن هو تفسير، علما بأن هذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة "ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا"[55] أم هو تأويل والذي تعددت استعمالاته في ثنايا النص القرآني بصيغ مختلفة؟

يذهب بعضهم إلى اعتبار التفسير والتأويل لفظان يختلفان في المبنى ويتفقان في المعنى. أي لهما ذات الدلالة. يقول ابن فارس: "معاني العبارات التي يعبر عن الأشياء ثلاثة: المعنى، والتفسير، والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة"[56] ومهما يكن من أمر فلقد ألفت في هذا المجال كتب ورسائل كان روادها إما فقهاء أو لغويين أو فلاسفة. ولم يخلو هذا الأمر من أخذ ورد.

لقد لزم التفسير، وقد استقر المصطلح في منظومة الفكر الإسلامي، القرآن الكريم منذ بدأ الوحيّ يتنزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم. فكلام الله كان يتنزل مجملا وموجزا يتطلب الأمر كثير عناء لفك شفراته وولوج عوالمه. كيف لا وهو نص يتحدث عن نفسه ويبين خصوصيته "وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به"[57]

---

[55]ـ سورة الفرقان. الآية 33.

[56]ـ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج: 2 فصل في أنواع علوم القرآن. النوع الحادي والأربعون. ص: 276 دار المعرفة 1990

[57]ـ سورة آل عمران الآية: 07

تتحدث المتون التراثية في شأن تفسير القرآن الكريم بشكل يلامس شيئا من التقديس المقرون بشيء من الرهبة ".. حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن مسروق، قال: "اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية عن الله".[58] يستدل من هذا القول، وغيره كثير، أن تفسير آي القرآن الكريم كانت تسبب حرجا كبيرا لكثير الصحابة والتابعين والمحدثين. "فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به"[59]

وعلى الرغم مما كان يبديه السلف، مما سلف ذكره، من تحرج إلا أن ميدان التفسير تمّ إتحافه، مع تعاقب السنين، بنفائس من درر الكتب، والتي لا غنى عنها لأيّ دارس. لقد انبرى ثلة من الأفذاذ لتفسير آي كتاب الله ابتغاء شرحها فكا لأي التباس أو غموض. ومع ذلك فلقد تعددت التفاسير. فعلى امتداد الخمسة عشر قرنا لم تتوقف عملية التفسير وإن كان معظمها بل جلها هو ما أنتجته القرون الأولى من البعثة المحمدية الشيء الذي جعل هذه الكتب تكون بلا منازع كتب مصدر ومرجع في الآن ذاته.

ولإن تعددت مدارس التفسير فهذا لا ينقص من قيمة ما تمّ تقديمه. وهي ذات المدارس التي ستتدارس النص القرآني وإن بطرق مختلفة مع أواسط القرن التاسع عشر، عصر النهضة، وبدايات القرن العشرين في محاولة للتعامل مع جملة المستجدات التي وسمت مناحي كثيرة من حياة الناس من مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وما أثارته من عديد التساؤلات وخاصة ما تعلق بعالم الفكر وتلك الطفرة الهائلة الحاصلة في مختلف الآليات التي استحدثت في قراءة الفكر الإنساني جملة.

ولم يكن ميدان التفسير ببعيد عن هذه الأجواء التي تمّ فيها تناول الدراسات التراثية بشيء من التمحيص وخضع التراث الإسلامي بكليته دون تجزيء لعملية الفحص وإعادة القراءة. هذا التراث والذي جرت العادة على نعته بالمفرد، "ذلك أنّه لا ينبغي أن ننسى أننا تعودنا الحديث عن التراث بصيغة المفرد"[60]، هو في واقع الأمر متعدد الأصوات

[58]- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 01. ص: 15. دار الهدى. 2011
[59]- ن.م ص: 15
[60]ـ عبد السلام بنعبد العالي. هايدغر ضد هيجل حول مسألة التراث. مجلة دراسات عربية. العدد 04 فبراير 1983

وبالتالي وجب منح الفرصة للأصوات الأخرى لتعبر عن وجودها كي يتمّ التوافق والوفاق "وربما آن الأوان لإقحام الانفصال في وجودنا ذاته والنظر إلى التراث، لا في صيغته المفردة، بل في غناه وكثرته والإصغاء لأصواته المتعددة.."[61]

مثل هذه الدعوات خرجت للعلن لتعلن أنه صار من الضروري والأكيد إعادة النظر في هذا التراث والذي يمتد على مدار الخمسة عشر قرنا. هي دعوات أفرزها واقع مرير "من المفارقات الكبرى التي تخترق عصرنا الحالي وتسبب مأساته الحقيقية أن البشرية المعاصرة كلما اتسعت مدنيتها وازداد تطورها ازدادت مشكلاتها وتفاقمت أزماتها."[62]

وضمن هذه الرؤيا وفي الحديث عن نسق التراث سيشكل النص القرآني مادة دسمة لا غنى عنها. فالتراث كل لا يتجزأ "فالأمر لا يتعلق بدخول متحف لاقتناء أشيائه الجميلة ولا باستعراض أحقاب للوقوف عند لحظاتها المشرقة ولا بإبراز المفكرين الذين كانوا يسارا ضد يمين."[63] ومن هنا سيكون النص القرآني، في هذه المقاربة في محاولة فهم هذا النص، أمام محاولات عدة لاستنطاقه وفق أدوات مختلفة وآليات أخرى.

في دراسة قدمتها الأستاذة ريمة العسكراتني، حول الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم، تناولت من خلالها التشخيص الفلسفي والمنهجي في مقاربة النص القرآني، في محاولة، غير يائسة، لتناول النصّ القرآني بما يستجيب لما يتطلع إليه كل باحث.

"شهدت الساحة الفكرية العربية في الآونة الأخيرة تحديات عديدة في فهم وتفسير القرآن الكريم"[64] في الواقع الملحوظة البسيطة تعقيبا على هذا القول هو في استعمال كلمة "شهدت"، والأصح، من ملحوظ ما هو قائم، هو استعمال فعل "تشهد" للدلالة على أنّ الفعل لا يزال مستمرا ولم ينقض بعد.

---

[61] ـ عبد السلام بنعبد العالي. هايدغر ضد هيجل حول مسألة التراث. مجلة دراسات عربية. العدد 04 فبراير 1983

[62]ـ علي حرب. نحو إعادة قراءة لإشكالية التوحش/ التمدن. مجلة دراسات عربية. العدد 04 . فبراير 1983 .

[63]ـ عبد السلام بنعبد العالي. المرجع السابق.

[64]ـ أ.ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36 . جانفي 2016

إنّ النص القرآني، وبعد مرور أكثر من خمسة عشر قرنا على نزوله، أصبح يشكل مادة خصبة للمفكرين سواء بسواء أولائك المنافحين عنه أو أولائك المشككين في نصوصه أو ألائك المعارضين له.

هناك دائما رغبة ما في إعادة قراءة النص المقدس جملة والنص القرآني على وجه الخصوص والغوص في تفاصيله ومرد ذلك أنّه نص مفتوح على الزمان والمكان. فعالم الأفكار بشكل عام لا يتوقف ولا تحده حدود.. هناك دوما شغف يسكن الباحث، أيّ باحث، لتجاوز ما هو كائن إلى ما يمكن أن يكون.. "إنّ تاريخ البشرية الطويل، بما في ذلك تاريخ الأفكار، عبارة عن تجارب وخبرات متراكمة تدفع دوما نحو تطور نوعيّ"[65]

هذا التطور النوعي هو الذي أفضى إلى ما يشهده عالم الأفكار من بحوث وإصرار على تجاوز الراهن بكل أدواته ومناهجه إلى ما أسعف هذا العقل البشري من وسائل لسبر أغوار مختلف المجالات.. ولقد أفرزت الدراسات الحديثة جملة من الآليات أصبح معها ممكنا، على حد ما يراه البعض، مقاربة النص القرآني، وهو ما ذهبت إليه الباحثة ريمة العسكراتني في قولها: "ومع تعمق الفتوحات العلمية والفلسفية والدراسات اللسانية واللغوية في الغرب، تعالت أصوات بعض المفكرين والكتاب وذوي الاختصاص بالاستفادة من المنجزات الغربية في شتى المجالات السابقة الذكر بهدف استنطاق النصوص القرآنية وإحياء المدلولات بأثواب جديدة توائم متطلبات العصر وتجيب عن أسئلة اليوم"[66]

وإن الغالب الأعم في ما ذهبت إليه وما دفع بالكثيرين، كذلك، إلى إثارة ضرورة تخطي ما هو قائم من تفاسير إلى آليات أرحب تضمن للنص القرآني بعده الزمكاني وعدم قولبته ضمن أطر لا تتسع لما له من صفة الشمولية وقابلية التطويع وهي من أهم خصائص النص القرآني.

---

[65]- محمد الهادي الطاهري: النقد الاستشراقي الجديد للقرآن من منظور منذر صفر. مجلة دراسات فلسفية.العدد 01 جانفي 2014

[66]- ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36. جانفي 2016

لقد أدرك الكثير من المفكرين أن الزمن لا يمكن أن يتكرر ومعه كذلك الشخوص والآليات من منطلق أن لكل عصر خصوصيته وهو ما دفع بهم إلى طرح مسألة تحديث التفسير. إنّ ما يتمّ تداوله الآن من تفاسير مضى على أحدثها عشرة قرون. والحديث هنا يشمل التفاسير التي سبقت عصر النهضة أي يستثنى منها تفاسير القرن التاسع عشر والقرن العشرين. "فالركود الذي شهده تفسير القرآن الكريم إلى بدايات القرن التاسع عشر شكّل دافعا قويّا للسؤال عن نجاعة المناهج المطروحة في فهم كتاب الله"[67] على أنّ هذا العامل، أي طول مدة الركود، لم يكن وحده سببا فيما آلت إليه الأمور" كما أنّ تفاقم المشاكل في البلاد الإسلامية رغم وجود نصّ مقدّس مركزي يرتد إليه عند الحاجة زاد من مشروعية السؤال"[68] . إنّ قرابة العشرة قرون، وهي ليست بالأمر الهيّن على الإطلاق إذ الأمر لا يتعلق بأجيال وإنما بأمم، نتج عنها من التراكمات ما جعل، في نهاية المطاف، من الصعب على العاملين والمشتغلين على النص القرآني وعلى الشأن الديني جملة الإجابة على كل الأسئلة التي ما انفك يطرحها الشارع بكل أطيافه وبكل طبقاته وفوق ذلك بكل فئاته العمرية والحديث هاهنا يخص فئة الشباب على وجه الخصوص.

وإذا تمّ التسليم بأنه أصبح من العقيدة الاطمئنان إلى النص القرآني فهل يصبح من العقيدة كذلك الاطمئنان إلى كل التفسير التي انتهت إلى هذا العصر؟؟

" وأضحى المنهج التفسيري (سواء قديما أو حديثا) مطالبا بصياغة إجابات وافية عن انشغالات المسلم المتجددة وعن إشباع تطلعاته المعرفية وبحثه الدؤوب عن الحقيقة تيقنا من وجود انسجام كليّ فيما يتوصل إليه من معلومات."[69] إذن هو المطلب الذي صار في حكم المؤكد أنه مشروع وفق ما تمّ ذكره.

لم يسلم النص القرآني على مدار القرون الأولى على وجه الخصوص، حتى وإن تضمنت المساجلات ما يمكن اعتباره الذود عن قدسية النص، إلا أن ما انتهى إلى الأجيال عبر مسيرة الخمسة عشرا قرنا تحيل إلى الكثير من الأسئلة التي تنبّه إلى نقاط ضل ظلت

[67]- ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36. جانفي 2016

[68]- ن.م

[69]- ن.م

ضمن المحظورات والتي بدورها تخلق لدى الكثيرين شيء من التشويش أثناء التعاطي مع هذا النصّ. "وإذا كان التاريخ يثبت تحرج السلف الصالح عن الخوض في تفسير كتاب الله خوفا كم الانحراف بالمعنى إلى غير مراده تعالى فإن البعد عن زمن النزول وتبدل الأعراف والفهم يزيد الوضع تأزما"[70] على أن هذا التحرج لم يمنع البعض من التعاطي مع كتاب الله ولله الحمد. فلقد نتج عن هذا التعاطي ما نتج من علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه بكل مدارسه وعلم الكلام الذي لا يختلف إثنان عما أحدثه هذا العلم من نشأة للمدارس الفكرية وما تبعها من مدارس سياسية وعقدية. وكان لكل فنّ من هذه الفنون من ينافح عنه بضراوة لا يضاهيها إلا من يدحضه بنفس الضراوة.

"إذا كان البعض (ابن خلدون) يعتبر أن علم الكلام هو علم دخيل مستحدث الصنعة دخيل على الأمة، فإن البعض الآخر (الغزالي) اعتبره من العلوم التي ندب الله لها طائفة من المدافعين عن العقيدة هدفهم الذود عنها وحراستها من تشويش أهل البدعة"[71] فلقد رأى البعض ضرورة إمعان النظر في كتاب الله وفي النص القرآني لاستجلاء ما أشكل على الناس وسبب ذلك أنّ " .. أيام الرسول فإن كل المستجدات التي لم يكن للمسلمين عهد بها من قبل أو تلك التي لم ترد بها أحكام عقيدية كان الرسول يتكفل بتفسيرها وإطلاق الأحكام بشأنها، مما جعل سنته وأحاديثه تجري مجرى الأصل الثاني بعد القرآن"[72]

أن جملة الأحداث التي شهدها المسلمون وحجم الفتن التي كادت تعصف بهم، دفعت بالبعض إلى إعمال الفكر فيما وصل إليه أمرالمسلمين. لقد كان علم الكلام، وفي الاعتقاد لا يزال، علم يثير الريبة لما قد ينجم عنه من الخوض في مسائل يعتقد الكثيثرون أنها لا تجدي نفعا بل وقد تقود إلى مهلكة إذ يردّ البعض هذا العلم إلى أصول غير عربية وغير إسلامية وبالتالي فهو دخيل على الثقافة الإسلامية إلا أن البدايات الأولى والجينات الأولى لهذا العلم إنما أفرزتها تلك الحوادث التي تعاقبت على المسلمين " لقد بدأ إذن علم

---

[70]- ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36. جانفي 2016

[71]-سميح دغيم، مقدمة: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، الجزء الأول. أف. مكتبة لبنان ناشرون. ط.!. 1998 .

[72]. م.ن

الكلام ذا منطلقات إسلامية صرفه في صدر الإسلام وبداية العصر الأموي. فكثيرون كانوا يجادلون ويتساءلون ويحاولون إبداء الرأي فيما انزل، خصوصا بعد أخمدت العاطفة الدينية وابتعدنا أكثر عن مركز الرسالة الأولى. كل هذا يدحض القول إن الجدل في الإسلام بدأ متأخرا في الزمان، ولأن المماحكات قد حدثت في تلك الأصقاع التي دخل إليها الإسلام، وكان فيها عقائد أخرى تختلف عنه"[73] من الواضح جدا أن "التساؤل" رافق الوحيّ من بداياته إما مع النبيّ صلى الله عليه وسلم وإما مع صحابته وإما مع التابعين. وقد يكون هو نفسه ذات التساؤل الذي يطرح على أيامنا هذه وإن كان بطرق مختلفة.

فكل سؤال يحيل على مشكلة وكل مشكلة تحيل على سؤال وبالتالي يصير من الضروري إيجاد جواب كل سؤال وإيجاد حلّ لكل مشكلة. وجواب السؤال وحل المشكلة سوف لن يخرج عن دائرة النص الذي صار لزاما إعادة قراءته والاجتهاد في البحث عن الأحرف الستة المتبقية والتي نزل بها القرآن مجموعا وبالتالي فهي موجودة داخل الحرف السابع "أمّا باقي القراءات على الأحرف الستة الأخرى عدا الحرف الذي وصلنا، فإنّها تبقى هي الأخرى مضمرة داخل رسم المصحف العثماني، حتى وإن كانت صامتة فإن التأويل وحده القادر على استنطاقها"[74] وقد يتساءل المرء وقد مرّ على هذه الأمة من المحن ما مرّ ما الذي حدث؟ كيف لنص في وصفه نص قطعيّ بان القرآن إنّما "أنزل على سبعة أحرف"[75] يتقولب إلى الحد الذي تنتفي فيه الحروف الستة الأخرى؟ لقد وقع البعض في فلك المحظور حين منع التعرض للنص القرآني والبحث في جواهره من خلال استيفاء الأحرف الستة الغائبة أو المغيّبة.

---

[73]. سميح دغيم، مقدمة: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، الجزء الأول. أف. مكتبة لبنان ناشرون. ط.!. 1998 .

[74]- ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36 . جانفي 2016 ص:279

[75]- من حديث أبي هريرة: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيما غفورا رحيما". السيوطي.الاتقان. ص: 107

"فبدل استنطاق النص القرآني وتسديد الفكر بناء على ذلك، انعكست المسألة وتم استغلال الدليل لخدمة المذهب الفقهي أو العقدي للمفسر"[76] ولإن انتهت الباحثة ريمة عسكراتني إلى هذا القول فإن الصورة تبدأ ملامحها تتضح والغشاوة تنجلي: لقد بدأ عصر التقهقر يؤسس لميعاده

ـ النص القرآني ونشأة القراءات:

".. وذكرت عن كل واحد من القرّاء روايتين فذكرت عن نافع رواية قالون وورش وعن ابن كثير رواية قنبل والبزي عن أصحابهما عنه وعن أبي عمرو رواية أبي عمر وابي شعيب عن اليزيدي عنه وعن ابن عامر رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما عنه وعن عاصم رواية أبي بكر وحفص وعن حمزة رواية خلف وخلاد عن سليم عنه وعن الكسائي رواية ابي عمر وأبي الحارث فتلك أربع عشرة رواية عنهم ... وإذا اتفق نافع وابن كثير قلت قرأ الحرميّان وإذا اتفق عاصم وحمزة والكسائي قلت قرأ الكوفيون.."[77]

ما يستفاد من هذا الابتداء أن النص القرآني قرأه قرّاء وفق لهجات العربية المتناثرة بين القبائل العربية من اليمن إلى الشام ومن الحجاز ونجد إلى العراق وحدود الخليج وبالتالي فإن القراءة توزعت بحسب الجغرافيا وهذا باعتراف الإمام بن سعيد الداني حين أقر بأنه إذا اتفق نافع وابن كثير قال قرأ الحرميّان وإذا اتفق عاصم وحمزة والكسائي قال قرأ الكوفيون.

ولكن السؤال الذي يطرح كيف ومتى ظهرت هذه القراءات، علما بأن ما ذكره الداني هو حديث عن القراءات السبع دون أن يشير إلى القراءات الأخرى والتي بلغ عددها الأربعة عشر وقد يزيد؟

جاء في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها. وكان رسول الله صلى الله

[76]ـ ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36. جانفي 2016 ص:280

[77]ـ الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. كتاب التيسير في القراءات السبع. عني بتصحيحه أوتو برتزل. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت 2009

عليه وسلم أقرأنيها. فكدت أن أعجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم لببته بردائه. فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: يا رسول الله إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرسله. اقرأ" فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت". ثمّ قال لي: "اقرأ" فقرأت. فقال: "هكذا أنزلت. إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فاقرؤوا ما تيسر منه".

"وجاء الحديث الصحيح المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدة طرق حتى بلغ حد التواتر، وهو كما رواه مسلم وغيره عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار. قال فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف. قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. قال: ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لاتطيق. ثمّ جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"."[78]

إنّ نص حديث سيّد الوجود عليه الصلاة والسلام والذي هو في أعلى مراتب الصحة بمكان وحادثة عمر بن الخطاب تستوقف كل باحث وكل دارس للشأن القرآني. لقد أشكل هذا الأمر على الكثيرين وعلى خاصة الباحثين والمهتمين بالمنقول من التراث الإسلامي والتخصيص للقرآن الكريم.

فالنص الإلهي الذي نزل على سبعة أحرف كما صحّ في الحديث، أثار ولا يزال كثير خلاف: لقد أجمع أهل العلم على اختلاف مدارسهم ومللهم ونحلهم أنّ المقصود بالأحرف السبعة لا يعني البتة القراءات السبع على المطلق. وإلى هذا المعنى يذهب شيخ

[78]ـ د. التواتي بن التواتي. القراءات القرآنية وآثارها في النحو العربي والفقه الإشلامي. ص:97 .

الإسلام ابن تيمية: "لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم أن القرآن نزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة".[79]

لا يوجد أيّ إجماع عند الحديث عن النص القرآني إلا هذا القول. أما ما دون ذلك فعديد المتون كفيل بالإجابة عن حجم الخلاف والاختلاف. فإذا لم تكن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هي القراءات السبع، وأن الرسم المتداول بين المسلمين والباحثين هو حرف من الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم، جاز التساؤل، والتساؤل هاهنا مشروع، عن بقية الحروف الستة؟!

إن المتون التي خلفها السلف توحي بأن الأمر لم يكن بمثل تلك السهولة التي يمكن أن يتصورها المرء. فاختلاف الصحابة حول المفهوم وحول الكيفية وحول التأويل خلق ، في واقع الأمر، فضاء رحب مكّن كل ذي رأي أن يبدي رأيه وما رأى الصحابة من حرج وهم "يتنازعون" مسألة القراءة ومسألة التفسير ومسألة التأويل: "وقد روى عبد الرزاق في تفسيره: حدثنا الثوريّ عن ابن عبّاس، أنه قسم التفسير إلى أربعة أقسام: قسم تعرفه العربفي كلامها، وقسم لا يعذر أحد بجهالته، يقول من حلال وحرام، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله، ومن ادعى علمه فهو كاذب"[80] ومثل هذا القول أورده الكثيرون وقد أفرد الزركشي، وغيره صفحات حول هذا الموضوع.

إلا أن الذي سيستوقف الباحثين، بالإضافة إلى مسألة الأحرف السبعة، هو ما ورد على لسان الإمام عليّ كرم الله وجهه: " ما من آية إلا ولها أربعة معان: ظاهر وباطن وحدّ ومطلع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحدّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد الله من العبد بها".[81] ولقد قيل الكثير في هذا الصدد مما يروى عن النبيّ الأكرم

---

[79]- شيخ الإسلام ابن تيمية.
https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9
https://al-maktaba.org/book/31871/2170#p10

[80]- الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج:02 ص: 164 / 168 .

[81]- الكشاني. تفسير الصافي. منشورات الأعلمي للمطبوعات. بيروت، ط: الأولى. 1399 ه . ج:01 . ص: 28 .

عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، بالإضافة إلى ما ورد في الأثر كذلك عن صفوة من أهل بيت النبوة. فهذا ابن عبّاس يقول: "إنّ القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون"[82]

قد يتساءل أحدهم أو كأن يقول قائل وما الطائل من سرد كل هذه القضايا وإن كانت من صلب موضوع هذه الرسالة والجواب هو بكل تأكيد أن نعم. فالموضوع الرئيس في هذا البحث هو حول ترجمة القص القرآني. ومن البديهي القول بأن قبل الترجمة ينبغي أن يكون هناك فهم والذي لن يتأتى خارج، أولا، دائرة القراءة.

وللقراءة مستويات كما أوردها أ.ج. نيدا وهو يتحدث عن المراحل الواجب اتباعها في عملية الترجمة[83] وبالتالي كيف قرأ النص القرآني ليس للترجمة فهذا أمر "قد" يكون "يسيرا" لاحقا. إنما المقصود كيف قرأ النص القرآني في لغته التي تنزل بها الوحيّ الإلهيّ؟ ثمّ كيف ولما تعددت القراءات؟

يتردد في آي القرآن الكريم في غير موضع أن هذا القرآن أنزل على النبيّ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم عربيا أو بلسان عربيّ مبين. وربّما عدّ هذا أحد التحديات على مستوى التركيبة اللغوية للنص القرآنيّ. فكما سيأتي بيانه في المباحث اللاحقة أن القرآن الكريم احتوى، بالإضافة إلى الكلمات التي لم يعهدها العرب في حديثهم، كلمات مأخوذة من لغات غير العربية. وعليه لم تكن فقط الكلمات غير عربية المنبت هي التي استوقفت غير باحث وإنما أضيف لها تحد آخر واجه النصّ القرآني ألا وهي مسألة القراءات.

إن الرسم المتداول للقرآن الكريم الحالي،إنما كتب في مجمله بلسان قريش في عهد الخليفة عثمان بن عفان حين كوّن لجنةمن أربعة أشخاص لنسخ المصحف فقال للثلاثة (عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمان بن الحارص) وكانوا قرشيين: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم".[84]

---

[82]- السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ج: 02 ص: 460 .
[83]- أ.ج. نيدا. نحو علم الترجمة.
[84]- محمد عزة دروزه. القرآن المجيد. ص: 63 . منشورات المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

ومما يرويه الرواة وهم غير قليل أنّ الأمة قبل عثمان كانت تقرأ القرآن في أربعة نسخ مختلفة: نسخة أبيّ في دمشق، ونسخة المقداد في حمص، ونسخة ابن مسعود في الكوفة، ونسخة الأشعريّ في البصرة.

ومن هنا جاء الداعي للبحث في نشأة القراءات واختلافها وما مرد هذا الاختلاف وما أثره وما تولد عنه. لقد شغل هذا الموضوع طائفة من العلماء فذهبوا فيه سبلا وصنفوا في رسائل وكتبا. فالمصاحف التي تم ذكرها آنفا استمرت القراءة بها حتى بعد عهد عثمان بزمن غير يسير.

فاختلاف القراءات إنما نشأ بالأساس بسبب اختلاف لهجات العرب كما سيأتي بيان ذلك في الحديث عن لغة القرآن. إلا أن "الاختلاف المقصود هاهنا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد لأن الاختلاف كما يقرر العلماء نوعان: 1 ـ اختلاف تضاد وهو مذموم..... 2 ـ أما اختلاف تنوع فمحمود...."[85] ومهما يكن من أمر فليس المراد هنا هو التعليل أو التبرير فالأمر لا يتعلق بمحاكمة، بقدر ما يهدف إلى إجلاء بعض الحقائق التي رافقت النص القرآني منذ تنزله إلى غاية ما وصل الآن، بالإضافة إلى ذلك فلقد قدم الدكتور التواتي بن التواتي من العلل والتبريرات ما يكفي. **"فالقراءة تلعب دورا فاعلا في توسيع دائرة المعنى، فكل قراءة تغدو بمثابة آية وكأن النص يتعدد نصوصا"**[86] فحتى القراءة بالحرف الذي انتهى إلينا على الرسم العثماني بكلى الروايتين يمنح النص فسحة أوسع للتعبير عن وضعيات مختلفة.

"ولذلك جمع{أي أسلوب القرآن}بين طبيعتين: طبيعة اللغة العربية التي تقتضي العموم والخصوص، الإطلاق والتقييد، الحقيقة والمجاز، الإجمال والتفصيل،الإظهار والإضمار والاشتراك اللفظي وغيرها من السّمات.. وطبيعة خاصة كنصّ إلهيّ نزل

[85]ـ التواتي بن التواتي.القراءات القرآنية. ص: 257 / 258

[86]ـ ريمة عسكراتني: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن. مجلة جامعة الأمير عبد الفادرز العدد 36 .جانفي 2016 .

على سبعة أحرف، كل حرف يحتوي على قراءات عديدة تفيد الكثير من المعاني وتتفاعل مع الموقف القرائي لتخلق فرص فهم جديدة"[87]

إلا أن الغالب الأعم هو أن جمهور العلماء من مختلف النحل والملل يردون بالإجماع مسألة الحروف السبعة التي تنزّل بها الوحيّ والقراءات السبع أو العشر. والسؤال الذي لا مناص من طرحه هاهنا هو ما هي الأحرف السبعة التي أخبر بها النبيّ عليه الصلاة والسلام أصحابه.

"وإذا كان الحديث هنا يتعلق في أكثره بالقراءات المتواترة وبنزر يسير جدا مما وصلنا من القراءات الشاذة، فإنّ الموضوع التأويلي يأخذ بعدا أوسع عند التطرق إلى مفهوم الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بداية وقد اشتمل عليها جميعا"[88]

وعليه لقد أضحى من الضروري والأكيد تحرير النص القرآني باعتباره وحيّا من كل قالب يبغي محاصرته.

ـ النص القرآني وعلم التفسير:

كما سلف في غير موضع، فأن القرآن الكريم هو الكتاب السماويّ الوحيد الذي لازمته خاصية التفسير فصار علما قائما بذاته تعددت مصادره وتعدد رواده وتنوعت مدارسه. ومردّ هذا التعدد والتنوع إنما هو فيما اختص به التنزيل كما تمّ ذكره فيما سبق من المباحث وهو تعدد الأحرف التي تزل بها الوحيّ على سيّد المرسلين. "اختلف العلماء في تحديد معنى بسبعة أحرف اختلافا كبيرا، وقد جمع أبو حاتم محمد بن حبّان البستي في اختلاف العلماء على تفسيرها خمسة وثلاثين قولا"[89]

[87]ـ ريمة عسكراتني م.ن ص: 276
[88]ـ ريمة عسكراتني ن.م ص: 278
[89]ـ محمد نور الدين المنجد. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ص: 110

وربما ما يعزز هذا القول هو ما أتى به".. بينما يقول القاسمي: ليس المراد بالسبع حقيقة العدد المعلوم، بل كثرة الأوجه التي تقرأ بها الكلمة... ولفظ السبعة يطلق على الكثرة في الآحاد.."[90]

ولأن النبيّ الكريم صلوات الله سلامه عليه التحق بالرفيق الأعلى وما فسّر من آي القرآن الكريم إلا نزره، فكان ذلك إيذانا ببزوغ علم التفسير والذي سيخطو أولى خطواته وقد أشكل الأمر على المؤمنين.

لذلك قام ثلة من الأخيار وحملوا على عاتقهم مهمة تفسير ما لم يفسره الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وانبروا لهذا الميدان مع كل ما يتطلبه الأمر من الروية والتبصر وكما تمت الإشارة إليه فيما سبق، فإن الذين تعاطوا هذا التخصص غالبا ما كانوا يتحرجون لجسامة المهمة كيف لا والمراد تفسيره هو كلام العليّ القدير.

وكما تمّ تبيانه في مسألة جمع القرآن وتدوينه، فإن كتاب الله نزل متفرقا فوعته صدور القرّاء من الحفاظ أولا وتماشيا مع تنزل الوحي كان عدد الكتبة غير قليل. وعليه سيبدو من الطبيعي أن أول من سيكون في واجهة التفسير إنما هم الحفاظ والكتبة.

ولأن الوحيّ إنما تنزّل كلاما فهو لغة وعليه صار من الضروري بمكان على كل من يروم الاقتراب من النص القرآني أن يكون على دراية كبيرة والتوكيد ها هنا على كلمة كبيرة لما للغة العربية من خصوصية التنوع القبلي "ولقد أدى بنا هذا المنهج إلى أن ندرس اللهجات العربية دراسة "بيئية" لا دراسة "عنصرية" بمعنى أننا إذا أردنا أن نفهم ظاهرة لغوية تنتسب إلى قبيلة بذاتها فلن يكون فهمنا لها صحيحا باعتبار أن هذه القبيلة تنتسب إلى عدنان أو إلى قحطان مثلا"[91] ففي هذا إشارة واضحة على التعدد اللغوي للعربية ومن ثمة سيكون من الضروري على من يتعاط مع النص القرآني أن يكون على بيّنة من هذه الحقيقة هذا من جهة ومن جهة أخرى لقدرتها على استيعاب الدخيل وتعريبه بالإضافة إلى ما تتميز به من كثرة المترادفات.

[90]- محمد نور الدين المنجد. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ص: 110
[91]- عبده الراجحي. اللهجات العربية في القراءات القرآنية.ص: 02

مما لا شك فيه أن علم التفسير تقاطع في غير مكان مع القراءة وجمهور القراء. ولقد تمت الإشارة إلى القراءات ونشأتها. على أن المسألة لم تكن، كما تم لفت الانتباه إليه في غير هذا المقام كذلك، بالأمر الهيّن، إذ كانت هناك دائما وجهات نظر بيّنة ".. هل نوافق سيبويه وأبا علي وأبا الفتح على ما ذهبوا إليه فنجرح هذه القراءات؟ أم أننا ينبغي أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة، وهي أن هؤلاء الثلاثة نحاة، وأن الآخرين قراء، وفرق كبير بين هؤلاء وأولئك"[92]

هل الأمر يتعلق بسوء فهم؟ أم بسوء تقدير؟ أم هو مجرد لغط لا أكثر ولا أقل؟! وعلى الرغم مما في هذه المسألة من تضارب إلا أن الدكتور الراجحي حاول أن يبرر لهؤلاء ولأولئك: " فالنحاة أصحاب تقعيد وتنظيم، وهذه الروايات التي تخرج على قواعدهم كانت تفاجئهم فلا يكون منهم إلا تجريحها وإخراجها على التوهم، والقرّاء أصحاب أداء، وهم أهل تلق وعرض، فهم ـ من هذه الناحية أدق من النحاة في نقلهم للغة."[93]

قد يكون في هذا القول شيئا من الإرباك للقارئ يبدو أن الراجحي انتصر لجمهور القرّاء. وربما لم يكن من داع لهذا الإرباك ما دام أن ذات الدكتور قد بيّن فيما سبق من صفحات كتابه أن معشر القرّاء كانوا علىى دراية واسعة باللغة: "أضف إلى ذلك أن أصحاب القراءات كانوا ـ إلى شهرتهم بالضبط والدقة والإتقان ـ على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها، فقد كان ابن كثير (أعلم بالعربية من مجاهد) وعرف عن عاصم أنه (جمع بين الفصاحة والإتقان التحرير والتجويد) كما عرف عن حمزة أنه (كان ثقة كبيرا، حجه رضيا، قيما بكتاب الله، مجودا، عارفا بالفرائض والعربية) والحديث عن ابي عمرو ابن العلاء والكسائي إمامي أهل البصرة والكوفة من هذه الناحية ـ لا يحتجان إلى بيان."[94]

[92]- عبده الراجحي. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ص: 104.
[93]- ن. م. ص: 104
[94]- ن. م. ص: 102

مما لا شك فيه ، وقد أتى الراجحي بالقول الفصل، أن القراء كانوا أكثر اطلاعا على ما كانت تقول به العرب على امتداد جغرافية شبه الجزيرة وأن النحاة بنوا تقعيدهم على ما تناهى إليهم من أيام العرب. لأنه لا يعقل أن يكون النص القرآني قد جاء على أوزان أو صيغ تشذ على ألفه العرب في كلامهم حتى وإن تعددت لهجاتهم.

"إن المطلع على كتب إعراب القرآن ومجازه ومعانيه يجدها حافلة بالظواهر اللغوية الجديرة بالبحث والدراسة"[95] والحاصل فإن القرآن فجّر من العلوم ما ألفها العرب من قبل قط.. لقد كان القرآن سببا مباشر لظهور علوم عدة، فصار هناك تخصص يعنى بعلوم القرآن، وظهر علم التفسير، والفقه بكل مذاهبه، والنحو بكل مدارسه، وطهرت الفلسفة، وعلم الكلام، وتعددت الملل والنحل..

ومهما يكن من أمر فلقد اعتمد، فيما يبدو، المفسرون كثيرا على اللغويين والنحويين أثناء تعاطيهم مع النص القرآني."والكشف عن مدى عناية مؤلفيها بدلالات الألفاظ والتراكيب وبيان أثر هذه الآراء اللغوية في المصنفات التي ألفها فيما بعد علماء اللغة والمفسرون"[96]

لقد اعتمد اللغويون والنحويون العمل على البناء اللغوي واشتغلوا على اللغة وكانوا لا يفوتون مناسبة دون إظهار ما يمكن أن يكون قد تمّ إغفاله من أحدهم وما تنوع المصادر والمراجع إلا دليل قاطع على أن الكل كان، دون قصد الإساءة، متربصا بالكل. "من خلال دراسة آراء العلماء الثلاثة ،(والقصد: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ، وسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (الأخفش)، وأبو زكرياء يحي بن زياد الفراء)، المتناثرة في كتبهم الثلاثة يمكن القول بأنهم تنبهوا إلى ما يبدو في بعض الكلمات من علاقة بين مبناها ومعناها"[97]

[95]- عيسى شحاته عيسى عليّ. العربية والنص القرآني. دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه في أوائل القرن الثالث الهجري. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 2001 .

[96]- ن.م ص: 13

[97]- ن. م. ص: 559.

لقد أفرد الدكتور عيسى شحاته عيسى عليّ صفحات كثيرة بيّن فيها ما كان من آراء النحويين حول مسائل ذات صلة بالنص القرآني. ففي حديثه عن الحذف يقول: "وفي ربطهم الظاهرة بالقراءات واللهجات ذكروا (العلماء الثلاثة) أن (يستحيي) بياءين لغة الحجاز و(يستحي) بياء واحدة لغة تميم وأن بني فزارة يقولون (لا جر) بدلا من (لا جرم) واختار الفراء القراءة الموافقة لرسم المصحف في بعض هذه الكلمات"[98]

يظهر جليا من خلال هذا المثال البسيط والذي سوف لن يكون الأخير في مضمون هذه الرسالة، أن هؤلاء الأعلام وهم من هم في ميدانهم إلا أن الاختلاف جليّ بينهم حتى وإن كان على مستوى بعض التفصيلات، فحتما هذه التفصيلات ستكون الفيصل في مسألة ما من المسائل التي تناولها النص القرآني.

فعندما يقول الكاتب:"واختار الفراء القراءة الموافقة لرسم المصحف في بعض هذه الكلمات" هذا يعني ضمنيا أنه لم يكن يوافق في غيرها من الكلمات؟؟

وما من شكّ أنه كان للمفسرين ضلع في إثبات مسألة ما تكون قد أشكلت على النحويين حين يؤيدون أو ينفون قولا ما ذهب إليه نحويّ "في أسلوب التعجب ناقشوا صيغتين: ما أفعله، وأفعل به. وتمثلت عنايتهم بالدلالة في رفض أبي عبيدة نسبة التعجب إلى الله في قوله تعالى: ﴿ فما أصبرهم على النار﴾ (سورة البقرة : 175)، إذ رأى أن (ما) هنا استفهامية وقد بيّن البحث رأي المفسرين في نسبة التعجب في الآية إلى المخلوقين"[99]

لقد شهد القرن الثالث الهجري من تفجر العلوم في شتى مناحي الحياة فما من مجال إلا طالته يد الدارسين والباحثين فما ترك العلماء على اختلاف مشاربهم ميدانا ولا بحر علم إلا خاضوه غير آبهين بما قد يكون من مخاطر أو من تجهم العامة وأصحاب النفوذ والسلطان وصفحات التاريخ حافلة بأكثر من مثل..

[98]- عيسى شحاته عيسى عليّ م.ن ص: 561
[99]- عيسى شحاته عيسى عليّ م. ن ص: 570 / 571

وفي خضم هذا التدافع في اتجاه ميدان العلوم والمعارف كان لعلم التفسير نصيب أوفر لما له من علاقة مباشرة بحياة الناس. فالقرآن كتاب جامع لتنظيم حياتهم وإدارة شؤونهم وبالتالي ستتجه كل الأنظار إلى المفسر ليميط اللثام هما يكون قد أشكل على العقول.

فتعدد التفاسير نابع في الأصل من تعدد فهم اللغة في حد ذاته. فلو كان القرآن قد نزل بلغة واحدة يفهمها الكل لما استدعى الأمر اللجوء إلى المفسرين. إن القرآن ، وكما سيأتي بيانه في القادم من المباحث حوى فيما حوى كلمات غير عربية مما دعى إلى ضرورة البحث والتنقيب من قبل أولائك الذين لهم أهلية البت فيما استعصى فهمه.

"ونقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام: "أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها فروى عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، ومنها قوله: طه، واليّم، والطور، والربّانيون، فيقال: إنها بالسريانية، والصراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنها بالرومية،، مشكاة، وكفلين،يقال: إنها بالحبشية، وهيت لك، يقال إنها بالحورانية، قال فهذا قول أهل العلم من الفقهاء، وقال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء، لقوله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾ (سورة فصلت: 2)، وقوله (سورة الشعراء 195)، ﴿بلسان عربيّ مبين﴾"[100]

من الواضح أن الاختلاف ظاهرة ملازمة للبشر مهما بلغت درجات علمهم. فالذين اختلفوا حول هذه المسألة لم يكونوا، قطعا، من الدهماء ولم يكونوا من الرعاع حاشاهم. ولكن العبرة في هذه الإشارة قوية جدا، إذ لم يكن الاختلاف ليفسد للوّد قضية كما يقال. كان اختلاف رحمة وألفة وتعدد وتنوع..

ومن جملة ما أشكل على المتعاطين مع النص القرآني مسألة الترادف، ولقد صنفت في هذه المسألة رسائل وكتب، انبرى كل فريق ينتصر لرأيه بين مؤيد وبين مفند. "كان لمسألة الترادف نصيب طيب من جهود المشتغلين بالقرآن الكريم وعلومه قديما وحديثا،

[100]- عيسى شحاته عيسى عليّ. العربية والنص القرآني. ص: 545

ولا غنى للبحث فيما عند المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه عامة، والتفسير منها خاصة، لما للفظ من أثر كبير في إيضاح المعنى المقصود في تفسير آي القرآن الكريم، خاصة إذا عرفنا أن المواقف حول مسألة الترادف قد اختلفت بين المشتغلين بعلوم القرآن، فكان منها الإقرار بالترادف وإثباته، وكان منها كذلك إنكار وقوعه، وكان كل منهما على درجات متفاوتة، وفي اتجاهات متباينة"[101]

وهذا دليل آخر على ما اندفع نحوه العلماء من ميادين تنمّ عن فطنة وذكاء ولا يساور أحدا الشك في مدى عبقرية هؤلاء الذين لم يتركوا شيئا للصدفة.. لقد اجتهدوا وعملوا وجازاهم الله أحسن الجزاء.. طبعا القضية أسمى من أن تعرض للموازنة أو التقييم بحسبهم أنهم اجتهدوا وفتحوا أبوابا للقادمين من الأجيال ليجتهدوا لمقتضيات عصرهم.

إن مسألة الترادف بأهمية بمكان، ليس لفهم النص القرآني في لغته فحسب ولكن أثناء ترجمته كذلك. فإذا كان هناك من يفند وجود ترادف على الإطلاق في لغته جاز تفنيد ذات الصفة في كل اللغات كذلك وبالتالي كيف سيقارب المترجم النص القرآني.

"كان الترادف وإثباته عند المشتغلين بعلوم القرآن الكريم غير مقصود لذاته، بل كان وسيلة عندهم في الحديث عن بعض علوم القرآن وإعجازه، فقد وردت مسألة الترادف عند المثبتين منهم في معرض كلامهم عن الأحرف السبعة، والتوكيد في القرآن، كما ذكر الترادف في علم المتشابه عند بعضهم، واكتفى آخرون بذكر أمثلة تشي برأيهم في إثبات الترادف، وكان ذلك في علم التفسير خاصة"[102]

يتضح جليا من خلال هذا القول أن المفسرين كانوا دائما الحكم الفيصل فيما قد يلتبس على الناس عامة واللغويون والنحويون خاصة.

إن مسألة الترادف تطرح أكثر من سؤال حول ما إذا كان المتقدمون والمتأخرون سواء بسواء قد حسموا أمرهم. وسيتبيّن لاحقا ضمن أوراق هذه الرسالة أن مسألة

[101]- محمد نور الدين المنجد. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ص: 109
[102]- ن.م . ص: 109

الترادف قد أشكلت على بعضهم ممن رام ترجمة النص القرآني. فإذا كان الأمر لم يحسم عند أهل العربية ، والقصد اللغويون والنحويون والمفسرون، فكيف بمن يترجم؟

سيكتفي الطالب الباحث في هذا المقام بسرد نموذج واحد مما أورده محمد نور الدين المنجد من أمثلة مستمدة من آي القرآن الكريم ومن ذلك كلمتي "نزع الثياب" و "وضع الثياب" ﴿..﴾ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة﴿﴾ سورة النور: 60 ، والآية ﴿﴾ .. ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما﴿﴾ سورة الأعراف: 27 فهو يرى "أن نزع الثياب يكشف السوءة، في حين أن وضع الثياب يكشف عن فتنة لا عن سوءة"[103]

ـ مدارس التفسير وأعلامها:

إن ما تم ذكره آنفا في وعن القرآن الكريم وعن نزوله وعن تدوينه وعن مراحل جمعه يقود تلقائيا إلى القول بأن هذا النص الذي قيل فيه من الأوصاف ما فاق كل وصف لأي نص كان، سواء من النصوص الأدبية أو حتى تلك المصنفة في خانة المقدس، سوف يدعو حتما إلى التعرض لمسألة التفسير والتي شغلت، ولا زالت، الباحثين والدارسين والفقهاء وعامة الناس لأن الأمر يتعلق بكتاب يحدد تعاملاتهم اليومية، وما الفتاوى التي يطلبها العامة إلا دليل على أن هذا النص لا يشكل وجدان المسلمين فحسب بل يضبط بوصلة حياتهم بالجملة كذلك.

وعليه سيكون من الضروري والأكيد أن من يتصدى لباب الفتوى سيكون ملزما بالاطلاع المعمق على ما قال به المفسرون أو يكون لديه من الأدوات التي تمكنه من قراءة النص بشكل يسمح له بإصدار فتواه.

من الواضح والمؤكد أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قبض إلى ربّه، كما تمت الإشارة إليه في السابق، ولم يفسر كتاب الله على الجملة "لو كان القرآن من الممكن أن يفسر.. لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره.. لأنه عليه نزل وبه انفعل وله

[103]ـ محمد نور الدين المنجد. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ص: 110

بلغ وبه علم وعمل.. وله ظهرت معجزاته. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. اكتفى أن يبين للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في القرآن الكريم وهي إفعل ولا تفعل.. تلك الأحكام التي يثاب عليها الإنسان إن فعلها ويعاقب إن تركها.. هذه هي أسس العبادة لله سبحانه وتعالى.. التي أنزلها في القرآن الكريم كمنهج لحياة البشر على الأرض.."[104]

هكذا أجاب الشيخ متولي الشعراوي، رحمه الله، عن سؤال: لماذا لم يفسر النبيّ محمد القرآن. إن هذا المبحث سوف لن يخوض في مسائل كثيرة متعلقة بهذا السؤال وسوف لن يخوض حتى فيما أبداه الراحل الشيخ الشعراوي، إلا أن هناك تفصيلة يجب الوقوف عندها فهو يبتدئ كلامه بعبارة فيها ما فيها "لو كان القرآن من الممكن أن يفسر.." هل يعني هذا أن القرآن الكريم غير قابل للتفسير؟ أم أن النبيّ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لم يشأ أن يفسره؟ أم أنه، وقد علّمه ربّه، وهو بسدرة المنتهى، ترك الأمر لمجاراة مستجدات الحياة؟؟ إذن ما الذي ذهب إليه الشيخ الشعراوي حين قال:".. لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره"؟

لكن تتبع مقالة الشيخ الإمام في هذا الموضوع تحيل على أفكار جميلة واستشرافية حين يقول: "أما الأسرار المكتنزة في القرآن حول الوجود.. لأنها بمقياس العقل في هذا الوقت لم تكن العقول تستطيع أن تتقبلها.."[105]وهذه واحدة للإجابة على الشطر الأخير من التساؤل سالف الذكر.

إذن هذا قول صريح بأن النبيّ عليه الصلاة والسلام لم يفسر القرآن كله حتى وإن كان هناك من يزعم بأنه صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله فهذا قول مردود على دعاته. فلو كان القرآن قد فسر على عهده صلى الله عليه وسلم ما اختلف أصحابه ولا التابعين ولا تابع التابعين ولا المتأخرون.

---

[104]- الشيخ محمد متولي الشعراوي. لماذا لم يفسر النبيّ محمد القرآن. منتديات الفرقان الدعوية للحوار الإسلامي المسيحي.

[105]- الشيخ محمد متولي الشعراوي. ن. م

وما دام الأمر كذلك فمن البديهي أن تفسير القرآن الكريم لا شك ولا ريب سيخضع لاجتهادات المفسرين. ولا مناص إذ ذاك أن تتعدد المناهج والطرق في تفسير آي القرآن الكريم ونتيجة حتمية لذلك ستتعدد المدارس بتعدد المفسرين. ولا بأس أن يتمّ، في هذا الصدد، إعادة التذكير بأن هذا القرآن إنما نزل متفرقا في سوره وفي آياته وفي الزمان وفي المكان وفي هذه الأوضاع كان هناك حول النبيّ جماعة من أصفيائه كانوا شهودا على نزول الوحيّ وكانوا من كتابه.

هؤلاء الكتبة والحفاظ سيكونون اللبنات الأولى للقراءات أولا ولعلم التفسير ثانيا. فلم يكن هناك إجماع على الرسم القرآني بداية مما نشأ عنه، وفقا للهجات كل كاتب، تعدد القراءات، فإذا تعددت القراءات تعددت على الجملة التفسيرات.

وكما توزع القراء بين الأمصار، توزع المفسرون كذلك. وكما نشأت المذاهب الفقهية والعقائدية، ظهر لعلم التفسير مدارس كذلك. ويجمع علماء التفسير على تصنيف علماء التفسير، من حيث ميولهم ومن حيث منهجهم، على النحو التالي:

تحتفظ المتون المتوارثة بأسماء وسمت علم التفسير وأسست حلقات لذلك. وما يشد الانتباه في هذا الصدد هو تلك الروح المتسامحة والخلال السمحة التي كان عليها أولائك الأفاضل من العلماء إذ لم ينكر أحد على أحد تفسيره. بل العكس لقد أثرى كل من جانبه النص القرآني وأعطوه من المكانة ما يستحق فهو الـ "كتاب لا تنقضي عجائبه.." كما ورد في الأثر.

ووفقا لما تمّ ذكره فقد تعددت مدارس التفسير وتعدد أعلامها. وإنما تعددت المدارس وحلق الدرس القرآني بتعدد المقاربات والفهم ومستويات الإدراك وإن تباين العلماء فيما بين التفسير والتأويل فلم يصل هذا التباين محل تنازع أو تنافر.

فعلى امتداد الخمسة عشر قرنا ويزيد لم يتوقف المهتمون بالنص القرآني من مقاربتهبين تفسير وتأويل تدعوهم في ذلك مختلف المستجدات التي لا تنفك تتوالى في جميع مناحي الحياة مما يستوجب ضرورة البحث في آي القرآن الكريم عن المخرج.

ـ تفاسير المدونة:

أرادت هذه الرسالة من خلال تفاسير المدونة أن تتنوع بحيث ستتوزع على مدارس مختلفة وليس الغرض المقارنة ولا الموازنة البتة ولا يدور بخلد الطالب الباحث في هذا السياق إجراء قراءة نقدية، إنما الغرض هو أولا الوقوف على التفاسير المختلفة ثمّ أثناء عقد المقابلة والمقارنة بين الترجمات سيتم التعرف إذا ما كان هناك تأثير للتفسير في عملية الترجمة.

تم في هذا السياق الاعتماد على نموذجين تم انتقاؤها بحيث تغطي أولا جغرافية الوطن العربي وثانيا تمنح فرصة من باب التعرف على حضور أهل بلاد المغرب والأندلس وإسهاماتهم في ميدان التفسير والتدوين وكذلك للتعرف على ما قال به المشارقة والمغاربة وهل من أوجه التشابه أو الاختلاف.

فمن المشرق تم اختيار ما يعد مرجعا لكل باحث في علم التفسير سواء مبتدئ أو متمرسا ألا وهو تفسير القرآن العظيم لابن كثير ومن المغرب تم اختيار "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" لصاحبه دفين الجزائر الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

وكما تمّت الإشارة إليه آنفا فلقد تعددت مدارس التفسير والتأويل سواء بسواء. فكان التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بالقرآن، التفسير النبوي، تفسير الصحابة، تفسير التابعين، التفسير بالرأي، ".. ولهذا وجدنا أمامنا كما هائلا من التفاسير، في المجال الفقهي والصوفي والبلاغي والأدبي والفلسفي، وغير ذلك"[106]

ولأن هذه الرسالة لم يكن ضمن موضوعها الحديث عن مختلف مدارس التفسير ولا الاشتغال على مختلف المناهج التي اعتمدها المفسرون، فلقد تمّ اختيار المدونة لعالمين جليلين ينتميان إلى ذات المدرسة التفسيرية وهي مدرسة التفسير بالمأثور للوقوف على كيفية تعاطي كل مفسر، مشرقا ومغربا مع النص انطلاقا من نفس التوجه والتصور.

ـ جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار. الموسوعة القرآنية المتخصصة. ص: 277[106]

"نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَمِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"

سورة يوسف: الآية 3

الفصل الثالث

في القص/ السرد

- تطور النثر
- تطور النثر العربي
- الأجناس الأدبية والقص القرآني
- النص القرآني ولغته
- خصائص البناء الفني للقص القرآني
- أثر الأسلوب القرآني في الأسلوب الأدبي

ـ تطور النثر:

إن التطور الهائل الذي مسّ جوانب عدة من الحياة الإنسانية، وخاصة بعد الثورة الصناعية، أثر في الحياة الإنسانية على مختلف المستويات اجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا، وثقافيا. فاقد تحولت المجتمعات، وبشكل لافت، من مجتمعات إقطاعية زراعية طبقية، أين كان يسيطر فيها النبلاء على الحياة العامة، إلى مجتمعات أكثر تحضرا وتمدنا.

وكان لهذا التطور آثاره البيّنة على المجتمع ومظاهره إذ دخلت عدة مصطلحات إلى حياة الشعوب لم يكن لها عهد بها: الديمقراطية .. الملكية الدستورية.. البرلمانات.. الانتخابات .. الحريات الفردية والجماعية.. العلمانية.. فصل الدين عن الدولة.. الدولة المدنية..

إن الحديث عن علاقة تطور النثر بالثورة الصناعية ليس معناه أن التطور المذكور ارتبط بهذه الثورة، فهذا أمرا يجانب الصواب، ولكن الطفرة التي أحدثتها الثورة الصناعية كان لها جليل الأثر.

فالنثر في البلاد الأوروبية، في حقيقة الأمر، عرف طفرته الأولى مع عصر النهضة الذي أرسى الأسس الأولى لمجتمعات سوف يطالها التغيير في القريب العاجل. لقد أضحى للتجار مكانة في منظومة الحكم وأصبح لتكدس الأموال أثر بيّن على حياة الناس مما جعل هؤلاء التجار يزاحمون النبلاء بلاط الملوك والأمراء. فنتج عن هذا التغيير أن انفتحت بعض النخب على مسارات أخرى إن نثرا أو نظما..

وكان من تجليات تطور النثر إن بدأ بعضهم يعيد إحياء التراث الإغريقي الفلسفي أولا من خلال الاطلاع على ما ترجمه عرب الأندلس ، والصقلية وعرب المشرق من كتب فلاسفة الإغريق..

وكان من الطبيعي، في ظل هذا الحراك، أن ينبري عديد المصلحين للمناداةبضرورة إصلاح الكنيسة. فظهر "مارتن لوثر" في ألمانيا ، وظهر "جون كالفين"

في سويسرا، وقاد كل واحد من جهته حركة قوية ضد الكنيسة الكاثوليكية لينتهي الصراع بإنشاء المذهب البروتستانتي والعقيد الكالفينية

لكن هذا الصراع لم يحسم إلا بعد أن خاضت الأطراف المتنازعة خروبا طاحنة ومعارك شرسة عرفت في التاريخ الأوروبي بالحروب الدينية استمرت مائة وواحد وثلاثين سنة (1517 - 1648) وكانت كل الدول الأوروبية مسرحا لها من فرنسا إلى ألمانيا، إلى سويسرا، النمسا، هولندا، الدنمارك، إنكلترا، سكوتلاندا، ايرلندا[107]

إن هذا الصراع الدموي والذي استهلك من الأنفس أجيالا ومن الوقت دهرا، انتهى في نهاية المطاف بأن تحرر الناس من مختلف القيود التي رزحوا تحتها لمئات السنين واستعبدتهم ردحا من الزمن، فانطلقوا يستدركون ما فاتهم من حظ العلم والمعرفة اللذين كانا حكرا على الكنيسة وسدنتها، فبدأت تتأسس التيارات الفكرية متمتعة بالحرية وقد تحررت من رقابة الكنيسة.

لا يختلف اثنان على أن الثورة الفرنسية كان لها عظيم الأثر ليس على الفرنسيين ولا على الأوروبيين فقط ولكن على شعوب العالم كذلك. هذه الثورة، وإن كان وقودها الشعب الفرنسي المعدم، إلا أن نواتها وقادتها كانوا من الأدباء المتنورين والفلاسفة الذين شحذوا همم الناس بكتاباتهم الروائية، والشعرية والفلسفية.

ـ تطور النثرالعربيّ:

هل بالإمكان التأريخ لنشأة النثر العربيّ؟ لقد تضاربت الآراء وتباينت حول ما وصل إلى الآن من نثر يعده البعض ضمن التراث الجاهلي.. وربما هي الأسباب التي دفعت قامة من قامات الأدب العربيّ على القول بأن هذا النوع من الفنّ ربما لم تعرفه العرب.. فعندما يصرح الدكتور طه حسين ويقول: "والذي ليس فيه شك أن أقدم نص

[107]ـ الحروب الدينية في أوروبا. ويكي بيديا.
https://ar.wikipedia.org/wiki

يمكن أن نطمئن إليه هو القرآن"[108] فهو إنما يريد، ضمنيا، أن يقول بأنّ احتمالات وجود نثر عربيّ في الجاهلية أمر وارد ولكن يحتاج إلى كثير من التمحيص..

فمرد اطمئنان الدكتور طه حسين هو، ربما، لأن النص القرآني تعهدته أنامل الكتبة وهو غض. فكان لرسول الله ﷺ ممن يكتبون الوحيّ وهو يتنزل ثم ما وقع لاحقا من أمر جمعه، في الأشهر الأولى بعد أن قبض صلى الله عليه وسلم إلى ربّه، والذين كتبوه كانوا من شهود نزول الوحيّ.

غير أن هذا لا ينفي وجود نثر فني في جاهلية العرب. وليس أدل على ذلك مما توارثته الأجيال كابر عن كابر من مضرب الحكم والأمثال وما تداولنه الألسن من وصايا وخطب. فهذا ذو الأصبع العدواني يوصي إبنه، أو خطبة هاشم بن عبد مناف وفيها ما فيها من قيّم الكرم وأخلاق العفة والتعفف، إذ قام في قومه يستنهضهم

ومهما كانت الأسباب التي جعلت كل فريق يحاول من جانبه أن يثبت أو ينفي وجود نثر عربي في الجاهلية، إلا أنّ هذا النوع من الأدب لم يعرف أوجه إلا والحضارة العربية الإسلامية تفرد جناحيها على مشرق امتد إلى الصين ومغرب تخطى جبال البرانيس..

لقد ورد في كثير من الأدبيات العربية ما كان يثار من مسألة الأفضلية والأسبقية، الشعر أم النثر " وعلى هذا النحو لا تكادون تقرؤون كتابا من كتب الأدب الضخمة، حتى تجدوا خلافا بين الشعراء والكتاب، وأنصار الشعراء وأنصار الكتاب، ومصدر هذا أن الذين يدرسون الأدب العربي لا يقدرون مكانة الشعر ومكانة النثر من الحياة بقدر ما ينبغي"[109]من هنا يتضح أن التشدق بمناصرة جنس أدبي ما على جنس آخر، إنما هو مدعاة لمضيعة الوقت وتفويت فرص ثمينة للاشتغال بما هو أجدى وأنفع

".. ثم مضوا إلى أبعد من هذا، رأوا أن الشعر أفضل من النثرلأنه ديوان العرب، فيه قيدت مفاخرهم، وإليه يرجع الفضل في تخليد ما لهم من فضائل قديمة"[110] هذا قول

[108]. طه حسين. من حديث الشعر والنثر. ص: 28

[109]. طه حسين. من حديث الشعر والنثر. ص: 25

[110]. م.ن ص: 25

ينطوي على كثير ممن أصيبوا بعلل نفسية يستعصي الشفاء منها.. تورد الكثير من المتون شواهد عن بعض ممن يفضلون أو يجدون متعة في تذوق جنس أدبيّ معيّن دون أن ينقص من أي جنس أدبيّ آخر إذ لكل جنس من هذ الأجناس الأدبية خصوصية تميّزه.

وليس يدور بخلد هذه الرسالة أن تنبري لأي من الطرفين بقدر ما تريد أن تعرض للتطور الذي طال النثر العربي جملة على أن الشعر عرف، هو الآخر في الأزمنة اللاحقة تطورا أملته تطور الظروف الحياتية للمواطن العربي وليس المجال هاهنا للحديث عن هذه التفصيلة والتي هي من دون أدنى شك مهمة ولكن لا يتسع المجال للخوض في مآلاتها الآن.

فالمعادلة كما بيّنها عميد الأدب العربي طه حسين فهو يرى أن "الشعر ضرورة من ضرورات الحياة في طور من أطوارها، فإذا انقضى هذا الطور أصبح الشعر عاجزا عن أن يقوم بشيء من ذلك، وأصبح النثر خليفته يصور هذه الأشياء الجديدة"[111]

من هنا تتضح صورة تلك الحدود التي يشغل حيزها كل من الشعر والنثر.. حدود موضوعاتية أفرزتها مجمل التطورات الهائلة لا يمكن لمجال الشعر أن يحتويها إلا اختزالا و جزالة إن وفق الشاعر ووجد إلى ذلك سبيلا. فالذي حدث أن العرب انتقلوا من عهد إلى عهد ومن حيز تفكيري إلى حيز آخر جعلهم يتطلعون إلى فضاءات أرحب.. "وهذا ما نجده عند الأمة العربية في العصر الأول قبل الإسلام. كانت أمة شعر، لها حياتها الاجتماعية والسياسية الخاصة، تعتمد في هذين النوعين من الحياة على العاطفة والشعور أكثر من اعتمادها على الحكمة والروية، تندفع بحكم هذا الشعور إلى الحرب أو السلم أو الخصومة، أو إلى أي ناحية من نواحي الحياة الجاهلية"[112]هكذا وصف عميد الأدب العربي الحديث الدكتور طه حسين حالة العرب في الجاهلية وكيف كانت حياتهم اليومية وعلاقاتهم فيما بينهم إبّان الحرب والسلم وكيف كان هؤلاء العرب يعبرون عن كل ما يتعاطونه في شؤونهم الحياتية من خلال الشعر أداة.

---

[111]. طه حسين، م.ن ص: 25

[112]. ن.م ص: 26 / 27

كان الشعر ديوانهم خلدوا في ثنايا نظمه مفاخرهم و"مطاحنهم" عداواتهم وتحالفاتهم، آمالهم آلامهم، أفراحهم وفواجعهم: فأبدعوا مدحا وهجاء فخرا ورثاء ووصفا وغزلا فألقوا القصائد العصماء وعلى أستار البيت المحرم كتبت معلقاتهم بماء الذهب.

وظل حالهم كذلك ردحا من الزمن حتى إذا"جاء الإسلام تغيرت الحياة العربية تغيرا تاما: تقوض النظام السياسي، وحلّ محل النظام القديم نظام جديد.."[113] إنّها الطفرة التي نقلت العرب من حال إلى حال من البداوة إلى المدنية ومن شظف العيش إلى رغده ومن عنجهية القبيلة إلى روح الأمة.

"فبعد أن كانوا في عصورهم الأولى متأثرين بالحس والشعور، أخذوا في هذا العصر الجديد يفكرون ويرون، وظهرت أمامهم مسائل ومشكلات جعلتهم يفكرون ويلتمسون الحلول لتلك المسائل المعقدة"[114]هكذا إذن بدأت تتشكل بوادر التفكير ومعها بدأ ميلاد التساؤلات الكبرى والتي اتضح أن مجال الشعر لا يمكنه استيعابها وبات من الضروري البحث عن أجناس أدبية أخرى تستوعب هذا التدفق من الأفكار والرؤى المتعددة.

"فنشأ عن هذا كله أن تغيرت الحياة، وتغيرت موضوعات التفكير، واستلزم ذلك أن تتغير العبارة التي يعبرون بها عما في أنفسهم، ونشأ لهم لسان جديد لم يكن لهم من قبل، وهو النثر الذي يعبر عن المعاني بدون القيود الشعرية"[115]

إذن هي إرهاصات بيئة اختلفت وأنماط حياة تجددت، فاقبل بعضهم يحاكي ميراث الأمم التي طالها تمدد جغرافية الحكم العربي. فاندفعوا إلى الكتابة تأليفا وتصنيفا وترجمة. فمع أواسط القرن الثاني للهجرة حدث كما لو أن خزانا انفجر دفعة واحدة.. لقد شهدت الخزانة العربية في حدود الستة قرون تدفقا وزخما في التأليف لم تشهده أية أزمنة أخرى.

---

[113]. طه حسين ن.م ص: 27

[114]. م.ن ص: 27

[115]. م.ن ص: 28

وعلى الرغم مما خلفه الأوائل في جميع التصنيفات ومختلف العلوم، من علوم القرآن وعلم الحديث، وعلوم اللغة والأدب، وعلوم الفقه، والفلسفة، والعلوم الطبيعية وغيرها، إلا أن هناك من يرى فيما تمّ توارثه شيئا غير ذي بال وبالتاي فهم ينكرون أن يكون هناك شيء اسمه نثر في الثقافة العربية الإسلامية قديما وهذا فيه إجحاف.

"فأما الذين يقرؤون الجاحظ، وابن المقفع، وأبا حيان، وابن العميد، والصاحب بن عبّاد، والهمذاني، ويلتمسون معرفة الفنون المختلفة التي تعرضوا لها، فسيرون أنّها شيئا ضيقا محصورا في بعض الكتب والرسائل. إنما هي شيء خصب غزير. هؤلاء الذين يدرسون هذا الأدب الفنّي لا يستطيعون أن يجحدوا أن للأدب العربي حظا من النثر"[116]

إن التطور الهائل الذي مسّ جوانب عدة من الحياة البشرية، وخاصة بعد الثورة الصناعية، أثر في بيئة الإنسان على مختلف المستويات: اجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا، وثقافيا. فلقد تحولت المجتمعات، وبشكل لافت، من مجتمعات متخلفة إلى مجتمعات أكثر تحضرا وتمدنا. فشقت الطرقات العريضة وصففت الحدائق الغناء وبنيت المسارح وقاعات الأوبرا وكثرت منابر الخطباء وصالونات المفكرين والأدباء فتغيرت عادات الناس وطباعهم وتبدل سلوكهم.

وكما انسحبت أثار هذا التطور على أوروبا والغرب عموما، فلقد مسّت أثاره كذلك جل دول العالم بما في ذلك الوطن العربي والعالم الإسلامي أجمع. وسيرى المتتبع لحركة التأثير على حياة العرب والمسلمين من خلال تلك الحركة الفكرية والنهضة الأدبية التي لاحت بشائرها في أفق القرن التاسع عشر وكيف انبرى أرباب القلم من مجددين ومصلحين ومبدعين وكتاب ينشدون التغيير ويطلبونه حثيثا.

لقد كان للحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت العام 1798 على بلاد المشرق العربي كبير الأثر على ساكنته.. إن هذه الحملة، وعلى قصر مدتها (1798 - 1801)، زلزلت الوجدان العربي وخلخلت فكره الذي تحجر لعقود من الزمن تحت طائلة "سد

[116]. طه حسين، من حديث الشعر والنثر. ص: 19 .

الذرائع"، و"ما ترك الأولون للمتأخرين شيئا"، وغيرها من الأحكام التي استكان لها الناس وسكنوا من السكون..

إن الحملة الفرنسية لم تكن حملة عسكرية صرفه، " إذ اصطحبت الحملة مطبعة مجهزة بالحروف العربية ومخابر معدة للبحث والتدقيق "[117] من الوهلة الأولى وبالتعرف على ترسانة الحملة من غير العسكر والمعدات الحربية تتجلى المرامي التي كانت تستهدفها هذه الحملة، "وكانت الحملة تضم عدة اختصاصات في فروع شتى في العلوم الحديثة كالكيمياء، والفيزياء وعلم الآثار بالخصوص. وجهز نابليون مطبعة تعمل بالحروف العربية والفرنسية واليونانية كانت تسمى "مطبعة جيش الشرق" أو "مطبعة الجيش البحري" ثم تغير اسمها ليصبح "المطبعة الأهلية""[118] ففي أقل من ثلاث سنواتأصدر نابليون قرارات هامة، "ومن أهم الأعمال التي قامت بها الحملة إقامة "المجمع العلمي المصري" والمدرسة العليا في مصر، وكان ذلك بأمر من نابليون في 22 أوت 1798."[119] أصدر نابليون صحيفتين، وأسس المعهد العلمي وفتح الباب لعلماء الآثار وأجزل العطاء للمترجمين الذين التحقوا بـ "جيش الشرق"، "وقد نظّم نابليون حملته بإعداد المترجمين المرافقين للحملة في ماي 1798، وموّن لجنة العلوم والفنون"[120]

لكن الأثر الأكبر على الحياة الفكرية والأدبية إنما ستظهر آثاره بعد إنشاء مطبعة البولاق والتي سيكون لها صدى رهيبا ولسوف يرى القارئ كيف أن هذه المطبعة وفي بضعة سنين أحدثت من التغيير ما كان يبدو من المستحيلات.

وكما تجلت آثار المدنية على حياة العامة والخاصة، تجلت كذبك على المجال الأدبي والفكري، فشهد النثر قفزة عملاقة ونوعية في آن.. قفزة عملاقة من حيث زخم الإنتاج الذي مس مختلف ميادين الفكر والأدب والسياسة والفلسفة والإصلاح الديني،

[117]- عليّ تابليت. نظرة تاريخية عن حركة الترجمة عند العرب. دفاتر الترجمة. العدد 02 . 1996 ص: 31
[118]- عليّ تابليت. ن.م ص: 31
[119]- م.ن
[120]- م.ن

وقفزة نوعية إذ تحررت الكتابة من براثن أساليب كتابات عصر الانحطاط السمجة والركيكة.

ـ الأجناس الأدبية والقص القرآني:

لقد شهد القرن العشرون طفرة كبيرة في مجال الدراسات الإنسانية بالنظر إلى ما أحدثته دروس ألفريد دو سوسير من ثورة عارمة في ميدان اللسانيات وما انبثق عنها من تفرعات انسحبت على مساحات كثيرة في شتى العلوم والمعارف.

فبعد نشر كتاب "دروس في اللسانيات العامة" في مطلع القرن الماضي، طفح إلى السطح عديد التخصصات

لقد أحدثت "دروس في اللسانيات العامة" ثورة عارمة في بدايات القرن الماضي ومذ ذاك والإنفجارات اللسانية واللغوية لا تنفك تتولد تبعا.. على أن ستينيات وسبعينيات القرن العشرين كانت أكثر زخما وأكثر خصوبة، فتعددت المدارس واختلفت المقاربات وكثرت الحلق وأصبح الدارسون أمام عدد جمّ من المصطلحات والمفاهيم وما كانت تمر سنة أو بعضها حتى يشق الآفاق مذهبا جديدا أو رؤيا أو رأي جديد..

ومما تولد في زحمة الأفكار والتأسيس بروز تيار حوّل اهتمام البحث من صاحب النص إلى النص نفسه.. فصار هناك "علم النص"، و" التناص" و"اللسانيات النصية"، ثمّ ما تولد من دراسات في سيميائيات النص والنظرية السردية ونظرية القراءة ونظرية التلقي وما إلى ذلك والتي انسحبت بشكل أو بآخر على مجمل العلوم الإنسانية بشكل عام.

إن من إفرازات الحركة الأدبية والفكرية أن بدأ المبدعون يميلون في إلى اتجاهات أخرى للبحث عن "ملاذ" بعد أن عجزت مختلف الكتابة عن احتواء مي صارؤ يعتمل بداخلهم. فبدأت حركة التجديد في أساليب الكتابة متأثرين بما يروج في بلاد الغرب من قوالب وأجناس أدبية متعددة إن نظما أو نثرا.

لقد شهد النثر تنوعا أكثر من الشعر فظهرت الرواية والقصة والأقصوصة والخاطرة وحتى القصيدة طالها شيء من النثر فظهرت القصيدة النثرية وإن كثر منتقديها.

وعلى الرغم من أن كل الأجناس الأدبية وجدت طريقها إلى جمهور القراء، إلا أن فن الرواية يكاد يطغى على كل الفنون النثرية الأخرى، " ولقد بيّن النقاد أكثر من مرة أن الرواية تميل إلى ابتلاع جميع الأنواع الأدبية، بل ابتلاع فنون أخرى"[121]

وعلى الرغم من ذلك تبقى باقي الأنواع قائمة يحتفى بها وتقام لها وحولها المسابقات والتكريمات والامسيات.. فمكونات الرواية هي، تقريبا، ذاتها مكطونات القصة "إن مراجعة هادئة لعناصر السرد أو لمكونات الرواية ـ أية رواية، تكاد تكون واحدة، إذ لا بدّ من توافر المكان والزمان والصراع والشخصيات والصور والحوار، وبالتالي وجود تفسير ظاهر أو مضمر لقصدية اختيار الموضوع حتى لو كانت نسب المكونات متفاوتة أو مجزأة من أجل الوصول إلى المعالم الرئيسية المغزى المستور وغيره مما يبحث عنه القارئ"[122]

فالسردية أو علم السرد أو النظرية السردية إنما ارتبط ظهورها سلفا بالقصة،"صاغ تودوروف مصطلح "علم السرد" لأول مرة عام 1969 في كتابه (قواعد الديكاميرون) وعرّفه بـ (علم القصّة)."[123] فكأنما نشأت "السردية" لتدرس القصة في المقام الأول.

والقصة لغة، وكما يعرفها ابن منظور، هي تتبع الأثر ومنه قوله تعالى على لسان أم موسى لإبنتها وقد جرف التيار التابوت"وقالت لأخته قصيه" أي بمعنى تفقديه وتتبعي أثره.

---

[121]. علي تابليت. م.ن ص: 32

[122]. علي تابليت. م.ن ص: 32

[123]. إيناس البدران. الحوار المتمدن. العدد 1678 . 2006

أما القصص في القرآن الكريم إنما هي أخبار من سالف الأمم وما كان من أمرها صالحا وطالحا وجزاء وعقوبة. فهي بهذا تختلف عن القص الأدبي، الذي يكون في مجموله من محض الخيال وحتى إن كان لبّ الفصة من الواقع، فإن ما يضاف لها من حوارات وحبكات يكون من بنات أفكار الكاتب.

أما القصص القرآني فهو يروي بالتفصيل ما كان من الأقوام المشمولين بالذكر في ثنايا محكم التنزيل كما حدثت بالفعل دون زيادة ولا نقصان، فهي بهذا الطرح تعبر عن قصص واقعة بالفعل وحقيقية زمن ثمت قال عز وجل "ومن أصدق من الله حديثا"[124]

إذا كان القرآن كتاب عقيدة وتشريع، فإنه من البديهي أن القص الوارد في ثنايا سوره سوف لن يخرج في مجمله عن هذه الدائرة، دائرة العقيدة لتثبيت إيمان المؤمنين وتشريع لتنظيم حياتهم فيما بينهم وبين بارئهم وفيما بينهم بعضهم لبعض.

إن الدارس لكتاب الله لسوف يندهش أول الأمر حين يكتشف أن ربع القرآن الكريم إنما كان قصصا عن الأولين وأن ثلث القصص إنما خصص لبني إسرائيل. وهذا الكم الهائل إنما أنزله الله تبارك وتعالى موعظة للناس يستخلصون منها ما تطمئن به قلوبهم من جهة ومن جهة أخرى ما يحفظ صيرورة الحياة ونظامها.

"إن القص في القرآن الكريم ليس عملا فنيا مستقلا في موضوعه، وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه ـ كما هو الشأن في القصة الفنية ـ هو كذلك وأكثر. فهو وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة لتوصيل مقاصده الدينية، فالقرآن الكريم كتاب دعوة ينطوي على مشروع كبير يخاطب فيه العقل والعواطف، ليوصل رسالة يتوسل بأساليب متنوعة تنطوي عليها الرسالة. والقص أحد وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها"[125]

يتضح من هذا التحليل ما تمت الإشارة إليه من كون الكتاب الذي فصلت آياته إنما هو كتاب عقيدة وتشريع وأن القصص المتناثر في ثناياه لا يعتبر عملا فنيا خالصا ولا، بالمرة، مجرد حكي، وإنما الغاية والقصد هو ما ذكر.

---

[124] سورة النساء: 87

[125]ـ أروى محمد ربيع / محمود ربيع. السرد في القص القرآني. مجلة مقاليد. العدد 09 ديسمبر 2015

إلا أن القول السالف الذكر لا يمنع اللمسة الفنية ولا المسحة الجمالية عن القص القرآني، "خضع القص القرآني في موضوعه وطريقة عرضه لمقتضى الأغراض الدينية، ولكن هذا الخضوع للغرض الديني لم يمنع بروز الخصائص الفنية الجمالية في عرضه، إذ جعل الله الجمال الفنيّ أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فخاطب الوجدان بلغة الجمال، ليكون التأثير أقوى على نفس المتلقي".[126]

ربما صار من الدارج الآن أن يجد المرء كثير الباحثين الذين يحاولون تناول القص القرآني بالدرس ويعملون جاهدين للتقعيد له، ولكن هذا الأمر لم يكن بالهين عندما انبرى الأوائل للحديث عن القص القرآني وكيف جوبهوا بالحدة ونعتوا بأشنع الأوصاف فدفعوا ضريبة يعجز المرء عن تحملها، "كتب الشيخ أمين الخولي يقدم الطبعة الثالثة من كتاب (الفن القصصي في القرآن الكريم) لمحمد أحمد خلف الله ما يلي:

{أستطيع أن أقول أن رسالة الفن القصصي قد أدت ضريبة في سنتي 1946 - 1947 وتقاضتها منها عامية فاسدة الفطرة في ظن من ظن خطأ وخداعا أنهم أصحاب وعي}"[127]

وقد يتساءل المرء لماذا أحجم الأوائل عن دراسة القص القرآني أو لماذا لم تتم الإشارة إلى ذلك في المتون السابقة، "ونحاول أن نقف على تلك الصورة التي كان يتصور بها الأقدمون من علماء البلاغة والنقد القصة الفنية فنعجز. ويرجع هذا العجز إلى أن هؤلاء العلماء لم يلتفتوا إلى هذه القصة على أنها لون من ألوان الفنون والآداب فضلا عن الوقوف عندها لبحثها ودرسها وتقعيد قواعدها ومن هنا جاءت كتبهم خالية من أي حديث عن القصة حتى ذلك الحديث الذي يحددها ويعرف بها".[128]

- النص القرآني ولغته:

[126]- أروى محمد ربيع / محمود ربيع. السرد في القص القرآني. مجلة مقاليد. العدد 09 ديسمبر 2015

[127]- خليل عبد الكريم. من مقدمة الطبعة الرابعة "الفن القصصي في القرآن الكريم"

[128]- محمد أحمد خلف الله. الفن القصصي في القرآن الكريم. سينا للنشر.الانتشار العربي. لندن - بيروت - القاهرة. ط 4 1999 ص: 149

لقد قيل الكثير في وعن وحول القرآن الكريم على امتداد العصور مذ أنزل والحال أنّه صار في حكم المؤكد أن الأمر سيستمر إلى ما دامت الخليقة تدب على وجه البسيطة. فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه كما قيل. إلا أن أغرب مما لا يزال متداولا هو ما روي عن الوليد بن المغيرة عندما سألته قريشا أن يقول شيئا عن القرآن وقد ردّ جميع اطروحاتهم.. "والله: إن لقوله لحلاوة، وأن أصله لمغدق وأن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا {يقصد أطروحاتهم} شيئا إلا عرف أنه باطل"[129]

«كيف لرجل أميّ جاوز الأربعين يهبط من جبل لا علم فيه ولا معلم ليفيض بلاغة تعجز الشعراء."[130] هذا ما قالته هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان على لسان الممثل القديرة منى واصف. ليردّ عليها أبو سفيان، على لسان الممثل القدير الراحل حمدي غيث "ليتها كانت مجرد بلاغة ولكن يكاد الناس يصدقون أنها كلمات إله"[131]. لم تكن "هند" وحدها من هالها هذا الأمر أو أدهشها، وإن اعترف أبو سفيان من خلال سيناريو الفيلم، ضمنيا ومن حيث لا يدري، أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون إلا كلام إله. لقد انبرى فطاحلة قريش، وبعدهم من ورائهم فطاحلة العرب، يردّون كلّ دعوة للنبيّ فما استطاعوا مجاراته.

وما كان يحزّ في أنفس المشركين كثيرا أن هذا الأمر خرج من بين أيديهم فلقد ودوا لو أن هذا القرآن نزل على أحد منهم من بينهم من إحدى القريتين ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ "[132]

ولقد اختلف المفسرون في الرجل العظيم فلا القرآن الكريم ولا النبيّ صلى الله عليه وسلم صرحا بهوية الرجل المذكور في الآية. وفيما رواه الإمام الطبري:" يقول ـ تعالى ذكره ـ : وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر. فإن كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف.

---

[129]- العرابي لخضر. الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية. ص: 09 / 10 .

[130]ـ فيلم الرسالة لمخرجه العالمي الراحل مصطفى العقاد.

[131]- م.ن

[132]ـ الآية 31 سورة: الزخرف

واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم، فقالوا: هلا نزل عليه القرآن. فقال بعضهم: هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف؟

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ قال: يعني بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وبالقريتين: مكة والطائف

وقال آخرون: بل عني به عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة، وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف. وقال آخرون: بل عني به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن أهل الطائف: ابن مسعود. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿رجل من القريتين عظيم﴾ قال: الرجل الوليد بن المغيرة قال: لو كان محمد حقا أنزل على هذا، أو على ابن مسعود الثقفي، والقريتان: الطائف ومكة. وابن مسعود الثقفي من الطائف اسمه عروة بن مسعود.

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ والقريتان: مكة والطائف، قال: قد قال ذلك مشركو قريش، قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين.

حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ قال: كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفي، كان عظيم أهل الطائف. وقال آخرون: بل عني به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن

أهل الطائف: كنانة بن عبد بن عمرو. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ قال: الوليد بن المغيرة القرشي، وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير، عظيم أهل الطائف.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال ـ جل ثناؤه ـ مخبرا عن هؤلاء المشركين ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ إذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء، ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه موجود على ما بينت"[133].

على أن الذين حادوا الله ورسوله لم يكونوا من عموم قريش فحسب بل كانوا حتى من أقربائه كذلك فهذا عمّه أبو لهب وزوجته وما نزل في حقهما يغني عن أي استفسار جزاء ما قاما به من تحريض وتأليب.

"معجزته القرآن"[134] كذلك هي العبارة التي أفحم بها جعفر الطيّار عمرو بن العاص في تلك المناظرة الرائعة في حضرة النّجاشيّ.. القرآن .. النص المعجزة.. هذا الذي تحدى قريشا وحلفاءها في أن يأتوا بمثله

"كان وحيدا في بابه، لم يكن قبله، ولم يكن بعده مثله. ولم يحاول أحد أن يأتي بمثله. وتحدى الناس أن يحاكوه، وأنذرهم أن لن يجدوا إلى ذلك سبيلا"[135]لقد كان هذا التحدي على مراحل بأن طلب من المشركين أن يأتوا بمثله إن استطاعوا، ثمّ كلب منهم بعضا منه ثم تحداهم بقصر السور إلى أن تحداهم بشكل قطعيّ ي أنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك ولو جمعوا أمرهم، هم وجنّهم، **"قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"**[136]

[133]ـ محمد بن جرير الطبري. تفسير الطبري. ج 21 ص: 592 /593 / 594
[134]ـ فيلم الرسالة
[135]. د. طه حسين. من حديث الشعر والنثر. ص: 28
[136]ـ سورة: الإسراء الآية: 88

"والذي ليس فيه شك أن أقدم نص يمكن أن نطمئن إليه هو القرآن"[137] هذا ما انتهى إليه طه حسين وهو يمعن الفكر في الموروث نظما ونثرا. فما دون النص القرآني قابل، من وجهة نظر طه حسين، للأخذ والردّ وليس أدلّ على ذلك من تلك الزوبعة التي أثارها مؤلفه الشهير "في الأدب الجاهلي" .

القرآن.. الفرقان.. هل تم سبر أغواره؟.. "ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها"[138]..

وهل أوفى المغيرة القرآن حقه، من باب وشهد شاهد من أهلها، حين قال: "والله: إن لقوله لحلاوة، وأن أصله لمغدق وأن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا {يقصد أطروحاتهم} شيئا إلا عرف أنه باطل"[139] أو حين أردف "والله إن لقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنّه ليعلو وما يعلى عليه"[140]

إنها لكبيرة هي الأسئلة وكثيرة هي التساؤلات تلك التي رافقت ولازالت ترافق النص القرآني على امتداد ما يزيد على الخمسة عشر قرنا..

إن النص القرآني أثار ولا يزال يثير اهتمام الدارسين والباحثين منذ نزوله وإلى غاية يومنا هذا. وإن اختلف الكثير من الباحثين في مواطن عدة إلا أنهم يجمعون بلا ريب على أنه نص لم تعهده العرب من قبل وأنه نص احكم بناؤه وأحكم بيانه. لقد تناول المسلمون والمستشرقون، سواء بسواء، النص القرآني وأخضعوه للتمحيص كل يحاول من جانبه تبيان ما يذهب إليه كل فريق.

إن المتمعن في أسلوب النص القرآني يلاحظ ذلك التدرج في الخطاب. فالسور المكيّة تختلف عن السور المدنية من حيث طبيعة الخطاب. فالسور المكيّة أول ما كانت "تنادي" به، في الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، هو الدعوة

---

[137]. د. طه حسين. من حديث الشعر والنثر. ص: 28

[138]. الآية 49 سورة الكهف

[139] العرابي لخضر. الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية. ص: 09 / 10 .

[140]. الدكتور فاضل صالح السامرّائي. التعبير القرآني. ط: 3 2004 . ص: 10

إلى إعمال الفكر والعقل وكثيرة هي الآيات المكيّة التي غالبا ما كانت تنتهي بـ "إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون.. لآيات لقوم يعقلون.. لآية لقوم يتذكرون" كما ورد في سورة النحل.

إنّ أول ما أعجز قريشا والعرب أجمعين إنما هو هذه اللغة التي ما ألفت العرب مثلها ولا دار بخلد أيّ منهم أنّه سيأتي عليهم يوم لا يفقهون فيه لغتهم التي ما فتئوا يقيمون لها المواسم وما سوق عكاظ إلا واحد مها.. هي اللغة التي عجز الفطاحل والبلغاء أن يأتوا بشيء مثلها بل تحداهم "**أولا أن يأتوا بعشر سور مثله إنكانوا يرون أنه مفترى فقال ۞ أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ۞فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ۞ سورة هود 14/13** "[141]

ويتواصل النزال ويتوالى التحدي الإلهيّ إلى أن "**تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فانقطعوا أيضا وقامت الحجة عليم، قال تعالى: ۞وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسور من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين۞فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين۞ (سورة البقرة: 23/ 24) وأكّد التحدي بقوله: ۞قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ۞ (سورة الإسراء: 88)**"[142]

غير أنّ هذه اللغة التي أعجزت فطاحله قريش ومعهم المصاقع البلغاء حوت فيما حوت أولا من مفردات لهجات القبائل العربية التي صارت بفضل النص القرآني مكونا رئيسيا من مكونات اللغة العربية الفصحى "**..** أو الخصائص اللهجية التي تنتسب إلىقبائل بذاتها ثم دخلت الفصحى وصارت جزءا منها، أي صار مستوى من الفصاحة يقرأ به القرآن وينظم به الشعر."[143] وثانيا حوت الكثير من المفردات مما هو ليس عربيا " وأثبتت اللغة العربية رحابة صدر مدهشة في تبني المصطلحات الدخيلة من كثير اللغات:

---

[141]- الدكتور فاضل صالح السامرّائي. التعبير القرآني. دار عمار. عمان. الأردن. ط: 3 . 2004

[142]- م.ن ص: 09

[143] الدكتور عبده الرّاجحي. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.الرياض. ط: 01 . 1999 .ص: 02

اللاتينية والسريانية والفارسية واليونانية، ألخ.."[144] وليس الغرض من هذا القول هو مناقشة مسألة "عربية" النص القرآني بقدر ما هو الإشادة بهذا الانفتاح العجيب للغة العربية على لغات أخرى وثقافات أخرى ولم يتحرج النص القرآني في الإتيان بها في سياق درج عليه اللسان العربيّ.

"والقرآن الكريم الذي هو حجة اللغة العربية يزخر بمثل هذه الكلمات، مثلا: كلمة "الصراط" لاتينية وألها (Stratta) وكلمة "سندس" فارسية وكذلك "سجيل" (طين وحجارة)، و"مشكاة" و"اليم" و"أباريق" و"استبرق" وكلمة "لغة" يونانية وأصلها (Logos) والأمثلة كثيرة"[145]

فهذه الفسيفساء الجميلة تعطي للنص شأوا عظيما وتمنح القارئ لذة في القراءة ومتعة في التمعن.

"وبجانب هذا هناك عدد من الألفاظ الآرمية الدخيلة على العربية، إذ إن حياة البادية القديمة لم تكن تعرف زراعة التفاح أو التوت أو الجميز أو الحمص أو الخوخ أو الرمّان أوالفستق إلا عن طريق المناطق الزراعية في الشام والعراق، وكانت هذه المناطق آرامية، وعندما تعربت احتفظت بهذه الكلمات للتعبير عن تلك السلع وهي كلمات آرامية استقرت في العربية"[146]قد يتساءل المرء، وإن كان المقام غير المقام، إذا كان القرآن الكريم، وهو نص إلهيّ، قد أبدى مرونة في استيعاب الدخيل من المفردات وأدمجها بشكل سلس في أتون اللغة العربية فلماذا هذا العجز وهذا التردد فيما يواجه عربية القرن الواحد والعشرين من أزمة المصطلح؟ لماذا هذا العجز في احتواء الدخيل وهو بلا أدنى شك كثير. ربما هذا ما ذهبت إليه الدكتورة إنعام بيوض في سياق آخر ولكن في نفس الاهتمام، "غير أن حالة الجوع اللغويّ الذي تعرفه العربية في الوقت الحاضر، نتيجة للركود والخمول الذي عرفته العربية في فترات الانحطاط التي تمثلت بانقطاع فاجع عن

[144]. إنعام بيوض. الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. ص: 67

[145]. إنعام بيوض. الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. ص: 67 / 68

[146]- م.ن

الماضي والمستقبل كاد يهدد اللغة العربية بالانقراض"[147] وهو ذات الرأي ور بما أبعد من ذلك ما ذهب إليه الدكتور يوسف زيدان حين يرى " والحال التي انتهينا إليها، بعد قرن و نصف من الترجمة منذ عصر رفاعة و حتى اليوم، تمثل أزمة على مستوى العقل الجمعي، وتهدد اللغة التي ننتمي إليها.. التي هي نحن"[148]

وتفاديا لحلول الكارثة وزوال هذا الكيان العربيّ، وضمن اجتهادات أخرى، ترى الدكتورة إنعام بيوض، وهي تستشهد بما قاله الباحث الهادي العلويّ في مقدمة المعجم العربي الجديد، بأنه لا مناص من الجوء إلى الاقتراض "هذه الحالة تتطلب معالجة موضوع التعريب أو "الاقتراض" بالكثير من الواقعية والموضوعية"[149] إذن هي دعوة إلى ضرورة تفعيل كل آليات اللغة العربية بغية خلق ديناميكية جديدة تعيد للغة العربية بريقها. وهي ذات الآليات التي استنفرها الأوائل وقد انبروا لترجمة مختلف علوم الأمم التي سبقتهم. إن الراهن يستعجل كل باحث وكل دارس إلى الالتفات إلى تلك الأدوات التي لن يعد يأبه بها الكثيرون. لقد خلّف الأوائل ما يمكّن من تجاوز عقبات المصطلح وعقبات الدخيل بأن أوجدوا النحت، واوجدوا الاشتقاق بكل أنواعه من الصغير إلى الكبير إلى الكبّار وهذا كله حتى لا يقع أيّ باحث أو دارس تحت طائلة الدخيل أو تحت رحمة المصطلح.

في هذا المبحث سيستوقف القارئ، ربما، من الغريب فيما ذكر عن لغة القرآن الكريم. **"فهل تعجبون إذا ما قلت لكم إن القرآن الكريم احتوى ألفاظا بربرية"**[150] هكذا فاجأ سهيل الخالدي محدثيه وقد بادرهم بسؤال ما خطر لأحدهم على بال. قد يتساءل أحدهم، والتساؤل مشروع، عن ورود ألفاظ بربرية، يفترض أنها من الشمال الإفريقي، في ثنايا محكم التنزيل؟ **"احتوى القرآن العظيم ألفاظا بربرية، ليس بوصفها من الدخيل**

[147]- م. ن
[148]- يوسف زيدان:الترجمة في الوطن العربي.نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة.ص:53
[149]- إنعام بيوض. الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. ص: 68
[150]- سهيل الخالدي. اللغة البربرية في القرآن الكريم. جريدة "الجزائر نيوز" الأحد 18 جوان 2006

الذي تقارضته العربية المبينة من لغات الهند والفرس واليونان، بل وردت كما هي باعتبارها عربية مبينة مثلها مثل المفردات التي أخذت من قبائل عربية أخرى"[151]

- خصائص البناء الفنيّ للقص القرآني:

"فراعني ما رأيت من الدقة في التعبير والإحكام في الفن وعلو في الصنعة"[152] بهذه العبارة ينهي الدكتور السامرّائي مقدمة فيها ما فيها من الحديث عن المتآلف والمتخالف حول النص القرآني.

ليردف في صيغة تنمّ عن دهشة وانبهار: "وجدت تعبيرا فنيا مقصودا حسب لكل كلمة فيه حسابها بل لكل حرف بل لكل حركة"[153] إلى هنا، كذلك، انتهى السامرّائي بعد أن ألا على نفسه أن يبحث ويتفحص كتاب الله العزيز الحكيم بعد أن راودته من الأفكار ما راوده. "ثم قررت أن أدرس النص القرآني بنفسي فبدأت أجري موازنات بين كثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف وما إلى ذلك من أمور لغوية وبلاغية ومعنوية وأفحصها فحصا دقيقا"[154]

أيكفي بعد هذا الإجابة عما يساور البعض بأن كل شيء قد قيل في وعن وحول القرآن الكريم. هل من الجائز أن يقول المرء "ما ترك المتقدمون للمتأخرين شيئا؟".. لقد أدلى السامرّائي بهذا القول مع مطلع الألفية الثالثة وقد مضى على نزول الوحيّ أكثر من خمسة عشر قرنا. وصدق الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إذ يقول في وصف محكم التنزيل: "لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرّد"

إن الحديث عن النص القرآني يجعل كل دارس يقف مشدوها، "يراه الأديب معجزا ويراه اللغوي معجزا، ويراه أرباب القانون والتشريع معجزا، ويراه علماء الاقتصاد معجزا

[151]- سهيل الخالدي. اللغة البربرية في القرآن الكريم. جريدة "الجزائر نيوز" الأحد 18 جوان 2006
[152]- فاضل صالح السامرّائي. التعبير القرآني. دار عمار. عمّان. الأردن. ط: الثالثة. 2004 . من التقديم
[153]- فاضل صالح السامرّائي. التعبير القرآني. دار عمار. عمّان. الأردن. ط: الثالثة. 2004 . من التقديم
[154]- ن. م

ويراه المربون معجزا، ويراه علماء النفس والمعنيون بالدراسات النفسية معجزا، ويراه كل راسخ في علمه معجزا."[155]

كما وأن الحديث عن الفن والتصوير الفني في ثنايا آي القرآن الكريم تجعل من كل ذي باع في المجال الفنيّ يترجل ليقف مع هذا النص المعجزة "بل القرآن كله حشد فني عظيم متكامل"[156] والمقصود من عبارة "حشد فنيّ" ليس فقط الفن القصصي موضوع هذه الرسالة بل المراد من تلك العبارة هو كل المجال الفنيّ، من جماليات التعبير.. الفن القصصي.. البلاغة البيان السجع الجناس التناغم الموسيقي وما إلى ذلك يقال هذا القول ليس فقط إجلالا للقرآن الكريم ولكن لأنه أهل لذاك.

كيف تناول القص القرآني مختلف الأحداث التي أوردها؟ كيف تم تصوير تلك الأحداث؟ أين يتقاطع الفن القصصي القرآني مع الفن القصصي الأدبي؟ "إلا أن للقص القرآني خصوصية تميزه عن غيره من أشكال القص العام، فهو يعتمد على المكونات السردية في بنائه، ويؤسس سلسلة متكاملة، ومتداخلة من الوقائع والأحداث، والشخصيات، والخلفيات الزمانية، والمكانية، ليجعل منها مادة حكائية، يرسلها المرسل أو القاص الذي يملك قدرة معرفية بنفسية المتلقي، فيصبح (المتلقي) هو الآخر مشاركا فعالا في التأسيس والبناء، لكونه حاضرا قبل إنتاج الرسالة في ذهن المرسل".[157]

إن من جملة ما يتمتع به القص القرآني من الخصوصية أنه يملك قوة النفاذ إلى جوانية المتلقي، شاء هذا المتلقي أم أبى، فتحدث بداخله شيئا من الردود النفسية"للتصوير في القرآن الكريم جمالياته الفنية التي تؤثر في العقل والقلب معا فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية وتخترق كوامن الوجدان فترققه حتى يصبح صافيا ونابضا متألقا ومن ثم يكون المنطلق التأثيري آخذا بالنفس البشرية متملكا لجوانبها وأبعادها"[158].

---

[155]- ص: 20

[156]- ن.م ص: 252

[157]- فاضل صالح السامرّائي. التعبير القرآني. ص: 240

[158]- السيد محمد قطب عبد العال. مقدمة في علوم القرآن. - القصة في القرآن الكريم. من سلسة دعوة الحق. العدد 147. 9 /8/ 1994

وما كان لهذا التأثير أن يجد سبيله إلى مكامن الفرد أو المستمع لولا أن اجتمعت مجموعة من الأدوات راع فيها المولى عز وجل، وهو الخالق البارئ العالم بنفسية عباده وأحوالهم، قوة التأثير وقوة الإيحاء التي سيتفاعل معها القارئ أو المستمع،"والتصوير ملمح أساسي في النص القرآني يتظافر في تحقيقه اللفظ برنينه الصوتي والجملة بتراكيبها المتنوع وبنغماتها الداخلية والفاصلة بإيقاعها المتلائم مع اللفظ والسياق العام والمشهد الحيّ بتكريس التصويرية إلى التجسيد حركة وتأثيرا. بل إنه ليترقرق عذب الإيقاع من آيات الأحكام والتشريع.."[159]

إذن هي ذات الأدوات التي سيتعامل معها ووفقها القص القرآني، وقد بثّ فيها تبارك وتعالى من التناسق والتناغم ما يعجز غيره على الإتيان به أولا وما يتحقق به المبتغى ثانيا

"وهذه المنظومة لجمليات التصوير تتوالى في سياق دلالي فتعطي للمعنى عمقا وللهدف الديني نفاذا إلى أعماق النفس البشرية فتهزها هزا. والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتآزر الأشكال والجزيئات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة.إن التصوير في القرآن نمط في الأسلوب البياني بلغ حد الإعجاز وكان تأثيره في النفوس نافذا حتى الأعماق".[160] فتتلقفه "الأذن الواعية" وتطمئن له ويولي عنها "من أغفلنا قلبه" والعياذ بالله.

ـ أثر الأسلوب القرآني في الأسلوب الأدبيّ:

إن تأثير أسلوب القرآن الكريم بدأ منذ البدايات الأولى للدعوة المحمدية، يتجلى ذلك في ثنايا أحاديثه صلى الله عليه وسلم وخطبه، وخطب خلفائه وأصحابه ومن أتى بعدهم من الخطباء وقادة الجند والشعراء لاحقا، واستمر الأمر ولا يزال لما يمثله النص

[159]ـ م. ن

[160]ـ السيد محمد قطب عبد العال. مقدمة في علوم القرآن الكريم.

القرآني من معين لا ينضب يلجأ إليه المتكلمون والخطباء والشعراء إما استدلالا أو محاججة أو تيمنا أو تذكيرا.

إن المتتبع لتطور الفنون الأدبية بدولة الخلافة سيشهد ذلك التأثر والتأثير الذي ظهر بشكل جلي خلال الأحداث العصيبة التي مرت بها الخلافة ابتداء من الفتنة الكبرى إلى ما بعد استقرار الحكم في البيت المرواني من خلافة بني أمية. لقد حفل الأدب العربي بطائفة من خطب هؤلاء الخطباء ما يجعل القارئ لا يمل من قراءتها والعودة إليها.

إلا أن الأمر لم يتوقف عند الخطباء بل تجاوزه إلى الشعراء، وقد أذكى الأمويون العصبية القبلية، وأهم ما تجلى ذلك إنما في شعر النقائض. فهذا الفرزدق يهجو جرير إذ يقول:

بيتا بناه لنا المليك وما بنى ○○○ حكم السماء فإنه لا ينقل

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ○○○ وقضى عليك به الكتاب المنزل

فهو تصوير واضح وتأثر بليغ ففي البيت الأول ممتثلا قوله جلّ وعلا "والله يحكم لا معقب لحكمه" وفي البيت الثاني مستمدا من قوله عز وجل: " وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت"

وفي بعض مما قيل، مثالا لا حصرا، من شعر قطري بن الفجاءة:

فإنك لو سألت بقاء يوم ○○○ على الأجل الذي لك لم تطاعي

فهو يستشهد بقوله سبحانه وتعالى:"فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"

سبيل الموت غاية كل حي ○○○ فداعيه لأهل الأرض داع

وهنا كذلك يتماثل مع قوله الحق وهو أصدق القائلين:"أينما تكونوا يدرككم الموت"

على أن الأمر لم يختص به أدباء وخطباء وشعراء المشرق، فبلاد الأندلس تعج بالأسماء التي وسمت تاريخ الأدب نظما ونثرا وهي أسماء لا تعد ولا تحصى. لقد صارت الكتابة فنا قائما بذاته لها فرسانها وفوق ذلك قواعدها وضرورة التماس قبسا من القرآن

ومن السيرة النبوية، "وقد أشار ابن الأثير إلى الأركان التي لابد من إيداعها في كل كتاب بلاغي ذي شأن، وهذه الأركان هي: أن يكون مطلع الكتاب عليه جدة ورشاقة، فإن الكاتب من أجاد المطلع والمقطع، وأن يكون الدعاء المودع في صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذي بني عليه، وأن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة، وأن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلولقة بكثرة استعمال، ثم لا يخلو من معنى من معاني القرآن والأخبار النبوية، فإنها معدن الفصاحة والبلاغة".[161]

كانت لبلاد الأندلس خصوصية جعلتها تتبوأ مكانة رفيعة وريادية كذلك إذ لم نعهد في بلاد المشرق أن أسندت الكتابة إلى امرأة فحين كانت الأندلس تعج بالكتبة من النساء، " ولم يقف حد الكتابة على الرجال فحسب، بل نبغ عدد من النساء الكاتبات، منهن مزنة (358 هـ) كاتبة عبد الرحمن الناصر، وكانت حاذقة من أخط النساء، ومنهن لبنى (374 هـ) كاتبة الحكم المستنصر، فقد كانت حاذقة بالكتابة، نحوية، شاعرة، مشاركة في العلم، ومنهن عائشة بنت حمد القرطبية (400 هـ) وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر"[162].

وإذا كان الملوك والأمراء قد استخلصوا بعض النساء كتبة لهم، فإن الأمر تجاوز أصحاب السلطان ليكون للمرأة الأندلسية ميزة انفردت بها عن باقي النساء المشرقيات إذ لم يعهد الناس أن سمعوا بوجود أسماء نساء اشتهرن بالكتابة، "وشاركت المرأة في مهنة الوراقة، حيث ذكر المراكشي في المعجب أنه {كان بالربض الشرقي في قرطبة مئة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها}"[163]

لقد كان لاهتمام الخلفاء والأمراء وسادة القوم بالكتبة والأدباء بالغ الأثر في تشجيع الحركة الأدبية والفكرية مما نتج عنها رصيد ضخم من المتون التي خلفها هؤلاء الفطاحل، "وحظيت الكتابة ـ وعلى رأسها أدب الرسائل ـ باهتمام بالغ لدى الأندلسيين، حيث أدرك المجتمع الأندلسي ـ وفي مقدمته الخلفاء وكبار الكتاب البلغاء ـ أهمية أدب

[161]ـ طارق محمد السلامين. أثر القرآن الكريم في الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس الهجري. جامعة مؤتة. 2010 ص: 27

[162]- - ن. م ص: 30

- - ن.م ص: [163]30

الرسائل، وضرورة الاهتمام بقيمه الجمالية والفنية، باعتباره مرآة واقع الدولة ومستواها الحضاري[164]".إذ كان ملوكها وأمراءها يتنافسون في إسناد مناصب الوزارة لأرباب القلم والبيان.

أظهرتالكثير من الدراسات التي تهتم بشأن الأدب العربي في العصر الحديث تأثر أكثر من أديب وشاعر بأسلوب القرآن الكريم وبيانهفي تصويره لمختلف الأحداث على مدار السنين والأمثلة هنا مما تنوء بحمله الصفحات، فهذا أمير الشعراء في إحدى أجمل وأرق منظوماته[165]:

مضناك جفاه مرقده

الحسن حلفت بيوسفه ooo والسورة إنك مفرده

قد ودّ حمالك أو قسا ooo حورا ء الخلد وأمرده

[164] - م .ن . ص: 12

[165]- أمير الشعراء أحمد شوقي

وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ " فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"سورة هود الآية 120

الفصل الرابع

القص القرآني من خلال النماذج الثلاثة

المنتقاة تفسيرا وترجمة

كيف قارب المترجمون النص القرآني من خلال الترجمات الخمس لنماذج السور الثلاث

1)- سورة يوسف

2)- سورة الكهف

3)- سورة القصص

1- سورة يوسف:

- عن السورة:

- رقمها: 12

- مكان النزول: مكيّة إلا الآيات: 1 ، 2 ، 3 و 7 فمدنية[166]

على أن هناك من لا يرى هذا الرأي في كون هذه السورة مكيّة بكلها..

فهي وإن كانت من السور المكية، التي تحمل –في الغالب–طابعا للإنذار والتهديد، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءت طرية نَدِية، في أسلوب ممتع لطيف، سَلِسل رقيق، يحمل جوا لأنس والرحمة، والرأفة والحنان[167]

والسورة مكية بجملتها، على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات [1 , 2 , 3 , 7] منها مدنية .[168]

وهي مكية كلها. وقال ابن عباس وقتادة : إلا أربع آيات منها[169] مكية كلها على المعتمد وروي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا: إلا ثلاث آيات من أولها واستثنى بعضهم رابعة وهي قوله سبحانه : لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين وكل ذلك واهجد الا يلتفت إليه[170]

- عدد آياتها: 111 آية

- أسباب النزول: هناك روايات مختلفة عن سبب نزول هذه السورة فهناك من قال بأن اليهود طلبوا من قريش أن يمتحنوا النبيّ عليه السلام في سؤالهم عن سبب نزول بني إسرائيل أرض مصر[171]، ومنهم من روى أن سبب النزول هو

166 - تفسير الجلالين. دار الصفا للنشر والتوزيع. 2015 . ص: 235

167 - تفسير الصابونيّ

168 - السيّد قطب. في ظلال القرآن

169 تفسير القرطبي

170 - تفسير الألوسي

171- الجواهر الحسان في تفسير القرآن. الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي. تحقيق د. عمار طالبي. ص: 305

"تسلية للنبيّ صلى الله عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف"[172]

ومما تفردت به هذه السورة عن غيرها من سور الذكر الحكيم هي أنه ".. لم يتكرر من معانيها في القرآن شيء كما تكررت قصص الأنبياء، ففيها حجة على من اعترض بأن الفصاحة تمكنت بترداد القول، وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه لو كررت لفترت فصاحتها"[173]

[172] - م. ن ص: 305
[173]- م. ن ص: 305

الآيات المنتقاة

الآية:

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)

تفسير ابن كثير[174]: وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات ما رواه ابن جرير: حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي. حدثنا حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو ـ هو ابن قيس الملائي ـ عن ابن عباس قال: قالوا يارسول الله، لو قصصت علينا؟ فنزلت ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾. ورواه من وجه آخر، عن عمرو بن قيس مرسلا.

وقال أيضا: حدثنا محمد بن سعيد العطار، حدثنا عمرو بن محمد، أنبأنا اخلاد الصفار، عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد عن سعد قال: أنزل على النبيّ ﷺ القرآن، قال: فتلا عليهم زمنا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا. فأنزل الله عزّ وجل ﴿ألر تلك آيات الكتاب المبين﴾ إلى قوله ﴿لعلكم تعقلون﴾. ثم تلا عليهم زمنا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فأنزل الله عزّ وجل: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ (الزمر الآية 23)، وذكر الحديث. ورواه الحاكم من حديث إسحاق بن راهويه، عن عمرو بن محمد القرشي العنقزي، به. وروى ابن جرير بسنده، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله قال: ملّ أصحاب رسول الله ﷺ ملّة، فقالوا: يارسول الله، حدثنا. {فأنزل الله: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ ثم ملّوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله، حدثنا} فوق الحديث ودون القرآن ـ يعنون القصص ـ فأنزل الله: ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين* إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ فأرادوا الحديث، فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.

[174]- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج:2 . ص: 512 .513 . دار الهدى. عين مليلة. الجوائر. 2011 .

تفسير الثعالبي[175]: روى ابن مسعود أن أصحاب النبيّ ﷺ ملوا ملة فقالوا: لو قصصت علينا يا رسول الله فنزلت هذه الآية، ثم ملوا ملة أخرى فقالوا: لو حدثتنا يا رسول الله فنزلت: ۞الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها۞ الآية، والقصص الإخبار بما جرى من الأمور.

وقوله: ۞بما أوحينا إليك۞ أي بوحينا إليك هذا والقرآن نعت لهذا، ويجوز فيه البدل والضمير في ۞قبله۞ للقصص العام لما في جميع القرآن منه، و۞من الغافلين۞ أي عن معرفة هذا القصص، وعبارة المهدوي قال قتادة: أي نحن نقص عليك من الكتب الماضية وأخبار الأمم السالفة أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن ۞وإن كنت من قبله لمن الغافلين۞ عن أخبار الأمم، انتهى.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول:[176]¡

Yusuf Ali

12-3

We do relate unto thee the most beautiful of stories, in that We reveal to thee this (portion of the) Qur'an: before this, thou too was among those who knew it not.

الأنموذج الثاني:[177]

Mamdouk Pickthall

[12:3]

We narrate unto thee (Muhammad) the best of narratives in that We have inspired in thee this Qur'an, though aforetime thou wast of the heedless.

الأنموذج الثالث: [178].

Dr Mohsin Khan

[175]- الثعالبي. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. ج 2 تحقيق د. عمار الطالبي. دار كردادة. الجزائر. 2013 . ص:306/308

[176]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[177]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[178]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

We relate unto you (Muhammad SAW) the best of stories through Our Revelations unto you, of this Qur'ân. And before this (i.e. before the coming of Divine Revelation to you), you were among those who knew nothing about it (the Qur'ân) (3)

الأنموذج الرابع:[179]

J.M.Rodwell, M.A

In revealing to thee this Koran, one of the most beautiful of narratives will be narrate to thee, of which thou hast hitherto been regardless.

الأنموذج الخامس: [180]

Grand Shaykh, Professor Hasan Qaribullah Shaykh, Ahmad Darwish

[12.3] In the sending down of this Koran, We will narrate to you (Prophet Muhammad) the best of narratives, of which you were previously unaware.

سنتوقف في هذه الآية عند أربع مفردات:

" نقص"، "أوحينا"، "من قبله" و"الغافلين"

الكلمة الأولى: **"نقص"**

- **قراءة في التفسيرين للكلمات الأربع**:

لم يزد المفسران عن التعرض لأسباب نزول هذه السورة دون التوقف الكثير عند دلالات أو معاني الكلمات الأربع موضع البحث في هذه الآية.

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

من الملاحظ أنه ليس هناك إجماع بين المترجمين: أولا من حيث موضع الآية. ففي القرآن الكريم هي في المستهل، بينما في الترجمات فنجدها في النموذج الأول والثاني والثالث في المستهل أما النموذج الرابع والخامس فإنها جاءت في الوسط.

[179]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[180]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

من الناحية القواعدية جاءت الجمل في الترجمات كلها خبرية إنشائية مبنية للمعلوم ماعدا النموذج الرابع جاءت في صيغة المبني للمجهول

فيما تعلق بالفعل "نقصّ" فجاءت الترجمات متناوبة بين فعلينarrate والذي ورد في النموذج الثاني والرابع والخامس وفعل relate الذي ورد في النموذجين الأول والثالث

وبين الفعلين يبقى فعل narrate هوالأقرب لما يتضمنه معنى سرد كذلك.

الكلمة الثانية: **"أوحينا"**

- **<u>قراءة في الترجمات الخمس</u>**:

شابه هذه الكلمة كذلك الاختلاف بين المترجمين حين عمد كل مترجم كل مترجم إلى اختيار لفظ يعتقد أنه الأصوب أو ربما كان في الأمر شيء من الاستعجال وهذا احتمال نخاله ضعيفا. ولقد جاءت ترجماتهم على المنوال التالي:

have inspired- reveal -Our Revelations -In revealing -sending down

يتضح جليا من خلال الصيغ المختلفة المستعملة أن هناك شبه سوء فهم لكلمة "أوحينا، فهي لا تعني "ألهمنا" كما ورد في النموذج الأول، ولا تعني "أرسلنا" كما وردت في النموذج الخامس وعليه تبقى المفردات الوارجة في النماذج الثاني، والثالث والرابع أقرب إلى المعنى ترجمة:

reveal Our – Revelations - In revealing

على أن أقربها هي كلمة reveal التي وردت في النموذج الأول والتي جاءت أولا في صيغة الفعل مصرفا في حين جاءت الكلمتين الأخريتين بصيغة الاسم كما في النموذج الثالث وصيغة المصدر في النموذج الرابع.

الكلمة الثالثة: **"من قبله"**

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

لقد جاءت ترجمات هذه العبارة على النحو التالي:

before this – aforetime- And before this- hitherto- previously

فبين "قبل هذا" في النموذج الأول و"وقبل هذا" في النموذج الثالث و"إلى الآن" في النموذج الرابع و"سابقا" في النموذج الخامس تبقى كلمة aforetime التي وردت في النموذج الثاني الأقرب لأنها تحمل دلالة القبلية المشروطة

الكلمة الرابعة: "**الغافلين**"

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

لم يتوافق المترجمون على مفردة واحدة ولا تلك المتقاربة، فكانت ترجماتهم كالآتي:

Knew it not/ Heedless/ knew nothing about it/ regardless/ unaware

وبالتالي كانت النتيجة أن حصلنا على أربع مقاربات: اتفق المترجم في النموذج الأول والثالث على استخدام فعل "علم" بصيغة النفيّ.. فحين جاءت الترجمات الثلاث الأخرى متباينة من حيث الدلالة بين صيغة "غير مدرك" و"بصر" ف"النظر" و"غافل" وبالنظر لهاته المقاربات نجد أنّ الترجمة الأسلم والأقرب إلى المعنى هي Heedless

الآية:

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)

تفسير ابن كثير:[181]

[181]- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج 2 . ص: 514 .515 . دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. 2011 .

وقال ابن عباس: رؤيا الأنبياء وحي. وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام: أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلا {سواه} والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه.

تفسير الثعالبي[182]:

قيل إنه رأى كواكب حقيقة والشمس والقمر فتأولها يعقوب إخوته وأبويه، وهذا قول الجمهور، وقيل الأخوة والأب والخالة لأن أمه كانت ميتة، وروي أن رؤيا يوسف خرجت بعد أربعين سنة، وقيل بعد ثمانين سنة.

- ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[183]:

12-4

Behold! Joseph said to his father: "O my father! I did see eleven stars and the sun and the moon: I saw them prostrate themselves to me!"

الأنموذج الثاني[184]:

[12:4]

When Joseph said unto his father: O my father! Lo! I saw in a dream eleven planets and the sun and the moon, I saw them prostrating themselves unto me.

الأنموذج الثالث[185]:

(Remember) when Yûsuf (Joseph) said to his father: "O my father! Verily, I saw (in a dream) eleven stars and the sun and the moon,— I saw them prostrating themselves to me." (4)

[182]- الثعالبي. م.ن ص: 306

[183]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[184]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[185]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

الأنموذج الرابع[186]:

When Joseph said to his Father, "O my Father! verily I beheld eleven stars and the sun and moon -- beheld them make obeisance to me!"

الأنموذج الخامس[187]:

[12.4] When Joseph said to his father: 'Father, I saw eleven planets, and the sun and the moon; I saw them prostrating themselves before me.

سنتوقف في هذه الآية عند قوله تعالى "كوكبا"

- **قراءة في التفسيرين:**

لم يزد المفسران عن وصف الأحد عشر كوكبا من أنهم إخوته تأويلا

قراءة في الترجمات الخمس:

من خلال التعرض للترجمات الخمس لهذه الآية سيتبين لنا أنه في بعض الحالات تنتابنا جملة من التساؤلات، فهذه الكلمة يفترض أن لا يقع حولها اختلاف بحكم المعرفة المسبقة للدلالة على الفرق بين كلمتي "planet" و"star" اللتين يقابلهما في اللغة العربية "الكوكب" و"النجم" والمتعارف عليه أن الكوكب، كما هو معرف لدى علماء الفلك، جسم مظلم في حين أن النجم جسم مضيء وما الشمس إلا نجم قريب من الأرض. وعلى الرغم من ذلك اختلفت الترجمات الخمس وما اهتدينا إلى تبرير إلا ما كان من قبل التخمين والتخمين لا يعتد به في البحث العلمي إلا ما اقتضته الضرورة. ففي الترجمات الأولى والثالثة والرابعة ترجمت "كوكبا" بكلمة "star " بمعنى "النجم"، وفي الترجمتين الثانية والخامسة بمعنى "كوكب"

الآية:

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ (7)

[186]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

[187]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

ـ تفسير ابن كثير[188]: يقول تعالى : لقد كان في قصة يوسف وخبره مع إخوته آيات، أي عبرة ومواعظ للسائلين عن ذلك، المستخبرين عنه، فإنه خبر عجيب، يستحق أن يستخبر عنه.

ـ تفسير الثعالبي[189]:

إذ كل واحد ينبغي أن يسأل عن مثل هذا القصص، إذ هي مقر العبر والاتعاظ،

ترجمات هذه الآية من خلال النماذج المختارة:

ـ الأنموذج الأول[190]**:**

12-7

Verily in Joseph and his brethren are signs (or symbols) for seekers (after Truth).

ـ الأنموذج الثاني[191]**:**

[12:7]

Verily in Joseph and his brethren are signs (of Allah's Sovereignty) for the inquiring.

ـ الأنموذج الثالث[192]**:**

Verily, in Yûsuf (Joseph) and his brethren, there were Ayât (proofs, evidences, verses, lessons, signs, revelations, etc.) for those who ask. (7)

ـ الأنموذج الرابع[193]**:**

Now in Joseph and his brethren are signs for the enquirers;

ـ الأنموذج الخامس[194]**:**

12.7] Indeed, in Joseph and his brothers there were signs for those who inquire.

---

[188]- ابن كثير. م.ن ص: 515

[189]- الثعالبي. م.ن ص: 307 /308

[190]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[191]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[192]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

[193]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

[194]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

في هذه الآية سنتوقف عند قوله عزوجل: **"للسائلين"**

- **قراءة في التفسيرين**:

بالنسبة لابن كثير فسّر "للسائلين" بالمستخبرين، أما بالنسبة للثعالبي فلم يتوقف عندها إلا من باب التلميح أن مثل هذه القصص ما يسأل عنها.

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

جاءت ترجمة هذه اللفظة على النحو التالي:

for seekers (after Truth) / for the inquiring / for those who ask / for the enquirers /for those who inquire.

من الملاحظ أن الاختلاف قد يعود إلى فرضية التأويل في فهم معنى كلمة "السائلين" وإن اتفقواجميعهم في ترجمة حرف " لـ ". فبين البحث والباحث والتحقيق والمحقق يبقى فعل" ask " الوارد في ترجمة النموذج الثالث هوالأقرب لما يتضمنه من فعل السؤال.

الآية:

قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11)

- تفسير ابن كثير:[195]

لما تواطئوا على أخذه وطرحه في البئر، كما أشار عليهم أخوهم الكبير روبيل، جاؤوا أباهم يعقوب، عليه السلام، فقالوا: ﴿يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون﴾

- تفسير الثعالبي[196]: الآية المتقدمة تقتضي أن أباهم قد كان علم منهم إرادتهم السوء في جهة يوسف، وهذه الآية تقتضي أنهم علموا هم منه بعلمه ذلك،

[195]- ابن كثير. م.ن. ص: 516 .
[196]- الثعالبي. م.ن ص: 308 / 309

ـ ترجمة هذهالآية من خلال النماذج الخمس:

ـ الأنموذج الأول[197]:

12-11They said: "O our father! why dost thou not trust us with Joseph,- seeing we are indeed his sincere well-wishers?

ـ الأنموذج الثاني[198]:

[12:11]

They said: O our father! Why wilt thou not trust us with Joseph, when lo! we are good friends to him ?

ـ الأنموذج الثالث[199]:

They said: "O our father! Why do you not trust us with Yûsuf (Joseph) though we are indeed his well-wishers?" (11)

ـ الأنموذج الرابع[200]:

They said, "O our Father! why dost thou not entrust us with Joseph? indeed we mean him well.

ـ الأنموذج الخامس[201]:

[12.11] They said: 'Father, what is the matter with you, do you not trust us with Joseph? Indeed, we are sincere advisors.

في هذه الآية سنتوقف عند قوله جلّ وعلا: "**لَنَاصِحُونَ** ."

[197]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[198]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[199]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

[200]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

[201]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

- **قراءة في التفسيرين** :

لم يرد في تفسيري ابن كثير والثعالبي أية إشارة إلى المعنى المراد من "ناصحون". فحين قدم الطبري تفسيرا للكلمة في حد ذاتها فقال: (وإنا له ناصحون)، نحوطه ونكلؤه[202]

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

هذا نموذج آخر سنتبين من خلاله على مدى وجود فروقات في مقاربة النص القرآني إذ جاءت ترجمة هذه الكلمة على النحو التالي:

seeing we are indeed his sincere well-wishers?

when lo! we are good friends to him ?

though we are indeed his well-wishers?

indeed we mean him well.

Indeed, we are sincere advisors.

لهكذا أسباب، فيما يتعلق بتسمية ترجمات القرآن الكريم، فإننا نرى أنه من الأنسب القول "ترجمة مفردات القرآن الكريم" بدلا من القول "ترجمة معاني القرآن الكريم". إن إدراك المعنى يغني عن أية ترجمة. وعليه في كان من الأفضل لو أن المترجمون مالوا إلى استخدام عبارة well-keepers التي تتضمن من دلالة المحافظة والرعاية وبالتالي فإن الترجمات الخمس لم تكن على قدر من التوفيق في هذه الترجمة

الآية:

وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)

- تفسير ابن كثير:[203]

﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل﴾ أي: فسأصبر صبرا جميلا على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه،

[202]– http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya11.html

[203]- ابن كثير. م.ن. ص: 517 .

ـ تفسير الثعالبي[204]: ثم قال لهم يعقوب ﴿بل سولت لكم﴾ أي رضيت وجعلت سولا ومرادا ﴿أمرا﴾ أي صنعا قبيحا بيوسف.

وقوله: ﴿فصبر جميل﴾ إما على حذف المبتدأ أي فشأني صبر جميل، وإما على حذف الخبر تقديره فصبر جميل أمثل وجميل الصبر أن لا تقع شكوى إلى بشر، وقال النبيّ ﷺ: "من بث لم يصبر صبرا جميلا".

ترجمات هذه الآية من خلال النماذج الخمسة:

ـ الأنموذج الأول[205]**:**

12-18

They stained his shirt with false blood. He said: "Nay, but your minds have made up a tale (that may pass) with you, (for me) patience is most fitting: Against that which ye assert, it is God (alone) Whose help can be sought"..

ـ الأنموذج الثاني[206]**:**

[12:18]

And they came with false blood on his shirt. He said: Nay, but your minds have beguiled you into something. (My course is) comely patience. And Allah it is Whose help is to be sought in that (predicament) which ye describe.

ـ الأنموذج الثالث[207]**:**

And they brought his shirt stained with false blood. He said: "Nay, but your ownselves have made up a tale. So (for me) patience is most fitting. And it is Allâh (Alone) Whose help can be sought against that (lie) which you describe." (18)

[204]ـ الثعالبي. م.ن ص: 310

[205]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[206]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[207]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

- الأنموذج الرابع[208]:

And they brought his shirt with false blood upon it. He said, "Nay, but yourselves have managed this affair. But patience is seemly: and the help of God is to be implored that I may bear what you tell me."

الأنموذج الخامس[209]:

12.18] And they brought his shirt (stained) with blood, a lie. He said: 'No, your souls have tempted you to do something. But come sweet patience! The help of Allah is always there to seek against that which you describe. '

في هذه الآية سنقف عند جملتين، الأولى قوله تعالى:

"سولت لكم أنفسكم" والجملة الثانية: "فصبر جميل"

- **قراءة في التفسيرين**:

لم يرى المفسران، على ما نظن، من مبرر لتفسير هذه الجملة وكأنما هي مفسرة من تلقاء ذاتها

- **قراء في ترجمات هذه الجملة :**

لم يجمع المترجمون في هذه الجملة لا حول الفعل "سولت" ولا حول الاسم "أنفسكم" فتباينت ترجماتهم إذ جاءت على النحو التالي:

"Nay, but yourminds have made up a tale (thatmaypass) withyou,

He said:Nay, but yourminds have beguiledyouintosomething.

He said: "Nay, but yourownselves have made up a tale

He said, "Nay, but yourselves have managedthisaffair.

[208]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[209]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

He said: 'No, your souls have temptedyou to do something.

ومن خلال المقارنة بين الترجمات الخمس يتضح أن الترجمة الخامسة أكثر توفيقا في ترجمة الفعل "سولت" فالفعلto atempt فيه من الدلالة على الغواية وبالتالي هو الأنسب أما كلمة "أنفسكم" فالأفضلية ستكون للترجمة الثالثة التي تحمل تقريبا نفس الدلالة

أمّا الجملة الثانية، فهي جملة **"صبر جميل"**

- **قراءة في التفسيرين**:

هذه الجملة كذلك لم نجد لها تفسيرا أو إشارة واضحة فلقد تعامل معها المفسران وكأنما هي من بديهيات السليقة اللسانية التي لا تحتاج إلى تفسير.

- **قراءة في ترجمات هذه الجملة**:

لقد جاءت الترجمات على النحو التالي:

(for me) patience ismostfitting

(My course is) comely patience.

. So (for me) patience ismostfitting.

But patience isseemly."

But come sweetpatience!

ينتابنا شعور قوي بأننا أمام إشكالية، فالأمر جلي، إننا أمام فصل من فصول "متعذر الترجمة".. الأمر لا يتعلق بكلمة "الصبر" التي لم يختلف حولها ولا فيها المترجمون الخمس إنما الاختلاف بيّن حول كلمة "جميل". فكل الترجمات، وإن اختلفت المفردات، جاءت بمعنى "الحسن" أو "البهاء" فحين أن عبارة "الصبر الجميل" فيها شيء من "التأسي" ومن "العزاء" وبالتالي كان من الممكن جدا لو أن المترجمون لجأوا إلى ما

يشير إلى التعاطف.. فالنبيّ يعقوب سيجد في ذلك الصبر عزاء ومواساة وإننا نرجح كلمة compassionate لما لها من الدلالة على المعنى المراد.

الآية:

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)

ـ تفسير ابن كثير:[210]

يخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ أي: حاولته على نفسه ، ودعته إليها، وذلك أنها أحبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تجملت له، وغلقت عليه الأبواب، ودعته إلى نفسها، ﴿وقالت هيت لك﴾ فامتنع من ذلك أشد الامتناع... وقد اختلف القراء في قراءة: ﴿هيت لك﴾ فقرأه كثيرون بفتح الهاء، وإسكان الياء، وفتح التاء. وقال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: معناه: أنها تدعوه إلى نفسها. وقال عليّ بن أبي طلحة، والعوفي، عن ابن عباس: ﴿هيت لك﴾ تقول: هلمّ لك. وكذا قال زر بن حبيش، وعكرمة، والحسن وقتادة. قال عمرو بن عبيد، عن الحسن: وهي كلمة بالسريانية، أي: عليك. وقال الّسدي: ﴿هيت لك﴾ أي: هلمّ لك، بالقبطية. قال مجاهد: هي لغة عربية تدعوه بها. وقال البخاري: وقال عكرمة: ﴿هيت لك﴾ هلمّ لك بالحورانية. وهكذا ذكره معلقا، وقد أسنده الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن سهيل الواسطي، حدثنا قرة بن قيسى، حدثنا النظر بن عربي الجزري، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿هيت لك﴾ قال: هلم لك. قال: هي بالحورانية. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وكان الكسائي يحكي هذه القراءة ـ يعني: ﴿هيت لك﴾ ـ ويقول: هي لغة، لأهل حوران، وقعت إلى أهل الحجاز، معناها: تعال.

[210]- ابن كثير. م.ن. ص: 520 / 521 /522 .

ـ تفسير الثعالبي[211]:

المراودة الملاطفة في السوق إلى غرض، و﴿التي هو في بيتها﴾ هي زليخا امرأة العزيز، وقوله: ﴿عن نفسه﴾ كناية عن غرض المواقعة، وظاهر هذه النازلة أنها كانت قبل أن ينبأ عليه السلام، وقولها: ﴿هيت لك﴾ معناه الدعاء أي تعال واقبل على هذا الأمر، قال الحسنك معناها هلم، قال البخاري، قال عكرمة: هيت لك بالحورانية هلم، وقال ابن جبير: تعاله، انتهى. وقرأ هشام عن ابن عامر ﴿هئت لك﴾ بكسر الهاء والهمز وضم التاء، ورويت عن أبي عمرو وهذا يحتمل أن يكون من هاء الرجل يهيء إذا حسن هيئته، ويحتمل أن يكون بمعنى تهيأت

ترجمات هذه الآية من خلال النماذج الخمسة:

ـ الأنموذج الأول[212]:

12-23

But she in whose house he was, sought to seduce him from his (true) self: she fastened the doors, and said: "Now come, thou (dear one)!" He said: "God forbid! truly (thy husband) is my lord! he made my sojourn agreeable! truly to no good come those who do wrong!"

ـ الأنموذج الثاني[213]:

[12:23]

And she, in whose house he was, asked of him an evil act. She bolted the doors and said: Come! He said: I seek refuge in Allah! Lo! he is my lord, who hath treated me honourably. Lo! wrong-doers never prosper.

ـ الأنموذج الثالث[214]:

And she, in whose house he was, sought to seduce him (to do an evil act), and she closed the doors and said: "Come on, O you." He said: "I seek refuge in Allâh (or Allâh forbid)! Truly, he (your husband) is my master! He made my living in a great comfort! (So I will

[211]- الثعالبي. م.ن ص: 314 / 315/ 316 /317 /318

[212]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[213]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[214]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

never betray him). Verily, the Zâlimûn (wrong and evil-doers) will never be successful." (23)

ـ الأنموذج الرابع[215]:

And she in whose house he was conceived a passion for him, and she shut the doors and said, "Come hither." He said, "God keep me! Verily, my lord hath given me a good home: and the injurious shall not prosper."

ـ الأنموذج الخامس[216]:

[12.23] And she, in whose house he was, sought to seduce him and closed the doors saying: 'Come! ' 'In Allah is my refuge! ' he replied. 'My Lord has made my dwelling a good one. Harmdoers never prosper. '

في هذه الآية ستستوقفنا جملتان :

الجملة الأولى **"وغلّقت الأبواب"**، والجملة الثانية: **"هيت لك"**

الجملة الأولى: "وغلقت الأبواب"

ـقراءة في التفسيرين:

بالرجوع إلى المفسرين، لم يتطرق ولا واحد منهما إلى تفسير هذه الجملة مع اعتقادنا بأنها جملة مفتاحية لفهم واستيعاب الصورة السينوغرافية للمشهد .

ـقراءة في ترجمات هذه الجملة:

لقد جاءت الترجمات على النحو التالي:

she fastened the doors/ Shebolted the doors / sheclosed the doors / sheshut the doors / closed the doors

أولا وقبل الخوض في الترجمات، وجب في هذا المقام معرفة الفرق بين الفعلين "أغلق" و"غلّق" مع العلم بأن الإشارة إلى أن الفصيح في اللغة هو الفعل الرباعي "أغلق" أغلق الباب فهو مغلق، أما قولنا غلق الباب فهو مغلوق فهذا خطأ شائع.

إذن ما الفرق بين أغلق الباب وغلّق الباب؟

وبالتالي جاز التساؤل هل للفعلين ذات الدلالة وذات المعنى؟

[215]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[216]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

بالعودة إلى تفسير الطبري فلقد جاء التالي:

" وقوله: (وغلقت الأبواب)،يقول: وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف، لما أرادت منه وراودته عليه ,بابًا بعد باب "

وهنا ربما تتضح صورة الفعل ودلالته من حيث وأن امرأة العزيز كانت تسارع في إقفال الباب تلو الآخر مع تشديد وإحكام الغلق في محاولة لمحاصرة النبيّ يوسف.

الآن سنرى كيف تمت ترجمة هذا الفعل في اللغة الإنجليزية. ماعدا الترجمتين الأولى والثانية، فإن باقي الترجمات استعملت فعليto shut and to close وهما ، عمليا، فعلان مرادفان لفعل "ردّ" ففي قولنا ردّ الباب: أي أغلقه دون إحكام ، في حين الصورة القرآنية لا توحي بمجرد ردّ للباب.

أما فيما يتعلق بالترجمتين الأولى والثانية فلقد وظف المترجمان فعلين متقاربين to fasten and to boltلم يرد في النص القرآني ما يبين أن السيّدة زوليخة قامت بربط الأبواب أو دقها بالمسامير ولكن الصورة توحي بأن الأبواب قد أحكم إقفالها بحيث لا يكون من السهل فتحها .

وعليه، واستيعابا للفعل في النص القرآني وتمثلا للمشهد، فإن الفعل الذي كان بالإمكان توظيفه، هاهنا، وهو على ما يبدو الأقرب في الدلالة، فهو فعل to lock ولسنا ندري كيف أغفل المترجمون الخمسة هذا الفعل.

- الجملة الثانية "**هيت لك**"

-**<u>قراءة في التفسيرين</u>**:

بالرجوع إلى تفسيري ابن كثير والثعالبي فإن جملة "هيت لك" تعني "هلمّ" أو "تعالى" و"أدنو" و"تقرب" وما شابه واختلف الرواة في أصل الكلمة، فمنهم من قال بأنها حورانية ومنهم من قال إنها سريانية ومنهم من قال قبطية كما اختلفوا في قراءتها. إلا أن هناك تخريج آخر فيما يتعلق بمعنى الكلمة وقراءتها والتي تشير في المجمل إلى "تهيأت لك" وفيها أكثر من سند. وفي تعاطينا مع هذا الموقف، والذي سيتكرر مع الآتي من الآيات، جاز التساؤل هل استعان المترجمون بآراء المفسرين؟

-قراءة في ترجمات هذه الجملة :

فيما تعلق بترجمة هاته العبارة فالاتفاق يكاد يكون مطبقا في استعمال الفعل to come فكانت الترجمات التالية:

"Now come, thou (dear one)!"/ Come!/ "Come on, O you." /"Come hither." /'Come! '

لقد أجمع المترجمون الخمسة أمرهم واتفقوا على توظيف فعل to come بمعنى "تعالى" وإن أضاف إليه ثلاثة منهم كلمات للدلالة على شيء ما وما ورد في الآية كما في النموذج الأول "الآن تعالى، أنت يا معشوقي" أو في النموذج الثالث، "تعالى يا أنت" أو النموذج الرابع، "تعالى إلى هنا"

الآية:

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30)

تفسير ابن كثير[217]: يخبر تعالى أن خبر يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة، وهي مصر، حتى تحدث الناس به، ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ مثل نساء الأمراء والكبراء، ينكرن على امرأة العزيز، وهو الوزير، ويعبن ذلك عليها: ﴿امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه﴾ أي: تحاول غلامها عن نفسه، وتدعوه إلى نفسها، ﴿قد شغفها حبا﴾ أي قد: وصل حبه إلى شغاف قلبها.وهو غلافه. قال الضحاك عن ابن عباس: الشغف: الحب القاتل، والشغف دون ذلك، والشغاف: حجاب القلب.

تفسير الثعالبي[218]:﴿نسوة﴾ جمع قلة، وجمع التكثير نساء، ويروى أن هؤلاء النسوة كن أربعا: امرأة خباوة وامرأة ساقية وامرأة بوابة وامرأة سجانت، والعزيز الملك والفتى الغلام وعرفه في المملوك، ولكن قد قيل في غير المملوك ومنه: ﴿إذ قال موسى لفتاه﴾، وأصل الفتى في اللغة الشاب، ولكن لما كان جل الخدمة شبابا استعير لهم اسم الفتى، و﴿شغفها﴾ معناه بلغ حتى صار من قلبها موضع الشغاف، وهو على أكثر

[217]- ابن كثير. م.س ص: 522 ،523
[218]- الثعالبي. م.ن ص: 318 / 319

القول غلاف من أغشية القلب، وقيل الشغاف سويداء القلب، وقيل الشغاف داء يصل إلى القلب.

ترجمات هذه الآية من خلال النماذج الخمسة:

ـ الأنموذج الأول[219]:

12-30

Ladies said in the City: "The wife of the (great) 'Aziz is seeking to seduce her slave from his (true) self: Truly hath he inspired her with violent love: we see she is evidently going astray."

الأنموذج الثاني[220]:

[12:30]

And women in the city said: The ruler's wife is asking of her slave-boy an ill-deed. Indeed he has smitten her to the heart with love. We behold her in plain aberration.

الأنموذج الثالث[221]:

And women in the city said: "The wife of Al-'Azîz is seeking to seduce her (slave) young man, indeed she loves him violently; verily we see her in plain error." (30)

الأنموذج الرابع[222]:

12:30 And in the city, the women said, "The wife of the Prince hath solicited her servant: he hath fired her with his love: but we clearly see her manifest error."

الأنموذج الخامس[223]:

12.30] Certain women in the city said: 'The Governor's wife has sought to seduce her servant. He has made her heart stricken with love for him. Clearly, we perceive her to be in error. '

سنقف في هذه الآية عند قوله سبحانه وتعالى: **"شغفها حبا "**

---

[219]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[220]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[221]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

[222]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

[223]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

-قراءة في التفسيرين:

يرى ابن كثير فيما رواه عن ابن عباس أن "الشغف" هو الحبّ القاتل، بينما توقف الثعالبي عند تفسير الشغاف وانتهى إلى أن الشغاف داء يصل القلب.

-قراءة في الترجمات الخمس:

بالنسبة لجملة "شغفها حبا" ففي المعنى اللغوي شغفها حبا أي أَصَابَ قَلْبَهَا بِحُبٍّ قَوِيّ ولقد استمات المترجمون الخمسة في إيجاد المكافئ لهذه العبارة فجاءت ترجماتهم على النحو التالي:

Truly hath he inspired her with violent love/ Indeed he has smitten her to the heart with love/ indeed she loves him violently/ he hath fired her with his love/ He has made her heart stricken with love for him.

من الواضح ونحن نستقرئ الترجمات الخمسة أن المترجمون أبدوا اجتهادا لتوصيل فكرة الشغف ومن الواضح كذلك أنهم تجشموا العناء في إيصال الفكرة فقاموا بإضافة لواحق لم ترد في النص الأصلي. ونعتقد لو أنهم حاولوا أن يحيلوا الكلمة إلى مدلولاتها في ذات اللغة لربما كان بالإمكان أن يجدوا المكافئ.

فكلمة "الشغف" تقابلها تماما كلمة "التعلق" وإن كان الشغف يزيد درجة ما إلا أن التعلق يفيد كذلك التشبث والتمسك فهو "حبّ" يفضي إلى "العشق" يميل فيه صاحبه إلى حد "الصبابة" ومنه قول أمير شعراء العصر الجاهلي امرؤ القيس:

تعلق قلبي طفلة عربية ○○○ تنعم في الديباج والحلي والحلل

وهو تعلق أفضى بصاحبه على عهدة رواية القصيدة حد القتل الذي ينبغي أن يثأر له، فلقد قال:

ألا يا بني كندة اقتلوا بابن عمكم ○○○ وإلا فما أنتم قبيل ولا خول

بل هو "السبيّ" بعينه فلا يرى المحبّ من غير من أحب أهل للنظر، وإلى ذلك يشير سيدي أبو مدين شعيب الغوث دفين تلمسان بقوله:

يا حادي العيس مهلا هل جزت بالحيّ أم لا

عشقتـهم فسبونـي لا تحسب العشق سهلا[224]

[224]- - Dr Sari-Ali Hikmet. Anthologie Diwan de Sidi Boumediène, poete de l’amour absolu

وكلمة "التعلق" يقابلها في اللغة الإنجليزية كلمة hookedوحتى لا ينصرف المعنى إلى شيء آخر جاز أن نضيف، للدلالة على الفكرة التي نريد إيصالها، عبارة falled in loveبهذا الشكل يستقيم المعنى وتكون الفكرة قد وصلت.

الآية:

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)

تفسير ابن كثير[225]:

هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله تعالى أنها كانت سببا لخروج يوسف عليه السلام، من السجن معززا مكرما، وذلك أن الملك راآ هذه الرؤيا، فهالته وتعجب من أمرها، وما يكون تفسيرها، فجمع الكهنة والحزاة وكبراء دولته وأمراءه وقص عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك،

تفسير الثعالبي[226]:

ثم قال لحاضريه ﴿يأيها الملأ افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾، وعبارة الرؤيا مأخوذة من عبر النهر وهو تجاوزه من شط إلى شط، فكان عابر الرؤيا ينتهي إلى تأويلها.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[227]:

12-43

The king (of Egypt) said: "I do see (in a vision) seven fat kine, whom seven lean ones devour, and seven green ears of corn, and seven (others) withered. O ye chiefs! Expound to me my vision if it be that ye can interpret visions."

[225]- ابن كثير. م.ن ص: 526 ، 527

[226]- الثعالبي. م.ن ص: 324 / 325

[227]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

الأنموذج الثاني[228]:

[12:43]

And the king said: Lo! I saw in a dream seven fat kine which seven lean were eating, and seven green ears of corn and other (seven) dry. O notables! Expound for me my vision, if ye can interpret dreams.

الأنموذج الثالث[229]:

And the king (of Egypt) said: "Verily, I saw (in a dream) seven fat cows, whom seven lean ones were devouring - and seven green ears of corn, and (seven) others dry. O notables! Explain to me my dream, if it be that you can interpret dreams." (43)

الأنموذج الرابع[230]:

And the King said, "Verily, I saw in a dream seven fat kine which seven lean devoured; and seven green ears and other withered. O nobles, teach me my vision, if a vision you are able to expound."

الأنموذج الخامس[231]:

[12.43] The king said: 'I saw in a vision seven fatted cows being devoured by seven lean ones; and seven green ears of corn and seven others withered. My counselors, tell me the meaning of my vision, if you can interpret visions. '

في هذه الآية سنتوقف عند كلمة **"إفتوني"**

-<u>قراءة في التفسيرين</u>:

اتفق كل من ابن كثير والثعالبي على كلمة التأويل

[228]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html
[229]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html
[230]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[231]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

-قراءة في الترجمات الخمس:

على الرغم من أن معنى كلمة "إفتوني" لا يحتاج كثير عناء لنفهم المقصود منها إلا أن المترجمون لم يتفقوا على ترجمة واحدة، فجاءت ترجماتهم على النحو التالي:

Expound- Expound-Explain-teach- tell me

من الواضح أن الفروق لا تكاد يعلوها أي لبس، فالفعل "قولوا لي" والفعل "علموني" أو حتى الفعل "أعرضوا علي" لا نعتقد أنها تفي بالغرض في هكذا موضع وبالتالي تبقى الترجمة الثالثة هي الأقرب من حيث استعمال الفعل "فسروا."

إن الملك حين داهمته الرؤيا لم يطلب من القوم أكثر من التفسير أو بالأحرى التأويل وعليه كان من الأجدر لو أن المترجمون أو أحدهم انتبه إلى فعل بسيط ومتداول ويفي بالغرض وهو فعل to interpret فليس أسهل وأصوب من هذا الفعل

الآية:

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)

تفسير ابن كثير[232]:

وقوله تعالى: ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ أي: قالت النسوة جوابا للملك: حاش لله أن يكون يوسف متهما، والله ما علمنا عليه من سوء.

تفسير الثعالبي[233]:

وقوله: ﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾. المعنى فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز معهن وقال لهن: ما خطبكن الآية، أي أي شيء كانت قصتكن، فجاوب

[232]- ابن كثير. م.ن. ص: 527 /528
[233]- الثعالبي. م.ن ص: 327 / 328 / 329

النساء بجواب جيّد تظهر منه براءة أنفسهن، وأعطين يوسف بعض براءة فقلن: ﴿حش لله ما علمنا عليه من سوء﴾.

قال البخاري (حاش وحاشى) تنزيه واستثناء.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[234]:

12-51

(The king) said (to the ladies): "What was your affair when ye did seek to seduce Joseph from his (true) self?" The ladies said: "God preserve us! no evil know we against him!" Said the 'Aziz's wife: "Now is the truth manifest (to all): it was I who sought to seduce him from his (true) self: He is indeed of those who are (ever) true (and virtuous).

الأنموذج الثاني[235]:

[12:51]

He (the king) (then sent for those women and) said: What happened when ye asked an evil act of Joseph ? They answered: Allah Blameless! We know no evil of him. Said the wife of the ruler: Now the truth is out. I asked of him an evil act, and he is surely of the truthful.

الأنموذج الثالث[236]:

(The King) said (to the women): "What was your affair when you did seek to seduce Yûsuf (Joseph)?" The women said: "Allâh forbid! No evil know we against him!" The wife of Al-'Azîz said: "Now the truth is manifest (to all), it was I who sought to seduce him, and he is surely of the truthful." (51)

[234]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[235]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[236]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

الأنموذج الرابع[237]:

12:50

Then said the Prince to the women, "What was your purpose when you solicited Joseph?" They said, "God keep us! we know not any ill of him." The wife of the Prince said, "Now doth the truth appear. It was I who would have led him into unlawful love, and he is one of the truthful."

الأنموذج الخامس[238]:

[12.51] 'What was your business, women, ' he asked, 'when you solicited Joseph? ' 'Allah save us! ' they replied. 'We know no evil against him. ' The Governor's wife said: 'The truth has been discovered at last; I solicited him; he is among the truthful.

في هذه الآية سنقف عند عبارة **"حاش لله"**

قراءة في التفسيرين:

لم يتوقف ابن كثير عند كلمة "حاش" ولا ذكرها، في حين أشار إليها الثعالبي فيما وراه عن البخاري بأن كلمة "حاش" تفيد التنزيه والاستثناء

-قراءة في الترجمات :

يتضح من خلال قراءتنا للترجمات الخمس ودراستنا أن هذه الترجمات كلها جانبت الصواب في ترجمة كلمة هذه الجملة. فهذه العبارة في اللغة العربية تفيد التنزيه والتقديس للذات الإلهية كقولنا كذلك "معاذ الله" وليس فيها ما يدل على أن النسوة طلبنا العفو أو الصفح من الله ولم يطلبن بالمرة طولة العمر للملك ولا ما شابه كما ورد في الترجمات . وفي هذا السياق ربما كان من الأفضل في وضعية كهذه وقد تعذرت الترجمة الاستعانة بأحد أساليب الترجمة غير المباشرة كما قررها "فينايودار بنلت"[239] وهو أسلوب التكافؤ على سبيل المثال أو بأحد أنواعه التي حددها أ. ج. نيدا[240]

[237]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[238]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html
[239] - La stylistique comparée..V&d
[240] - A.G.Nida. Towards

ولسنا ندري كيف غابت عن المترجمين صيغ مختلفة تحمل تقريبا نفس الدلالة التي تفيد تمجيد الله على الجملة كقولنا:

GodAlmightyأو Glorybe to Allah أوبكل بساطة عبارة يرددها المؤمنون في الصلاة أو في القدّاسHallelujah

الآية:

وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(68)

تفسير ابن كثير[241]:

ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ۞ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها۞ قالوا: هي دفع إصابة العين لهم.

تفسير الثعالبي[242]:

وقوله سبحانه: ۞ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلّا حاجة في نفس يعقوب قضاها۞ بمثابة قولهم لم يكن في ذلك دفع قدر الله بل كان أربا ليعقوب قضاه، فالاستثناء ليس من الأول، والحاجة هي أن يكون طيب النفس بدخولهم من أبواب متفرقة خوف

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[243]:

12-68

And when they entered in the manner their father had enjoined, it did not profit them in the least against (the plan of) God: It was but a necessity of Jacob's soul, which he discharged. For he was, by our instruction, full of knowledge (and experience): but most men know not.

241 - ابن كثير. م.ن ص: 531 / 532

242 - الثعالبي.م.ن ص: 335

243 -. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

الأنموذج الثاني[244]:

[12:68]

And when they entered in the manner which their father had enjoined, it would have naught availed them as against Allah; it was but a need of Jacob's soul which he thus satisfied; and lo! he was a lord of knowledge because We had taught him; but most of mankind know not.

الأنموذج الثالث[245]:

And when they entered according to their father's advice, it did not avail them in the least against (the Will of) Allâh, it was but a need of Ya'qûb's (Jacob) inner-self which he discharged. And verily, he was endowed with knowledge because We had taught him, but most men know not (68)

الأنموذج الرابع[246]:

And when they entered as their father had bidden them, it did not avert from them anything decreed of God; but it only served to satisfy a desire in the soul of Jacob which he had charged them to perform; for he was possessed of knowledge which we had taught him; but most men have not that knowledge.

الأنموذج الخامس[247]:

12.68] And when they entered from where their father had instructed them, nothing helped them against (the decree of) Allah. It was but a need in Jacob's soul which he had fulfilled. He possessed knowledge because of what We had taught him, though most people do not know.

في هذه الآية سنتوقف عند جملة **"حاجة في نفس يعقوب قضاها"**

[244]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html
[245]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html
[246]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html[247]

-قراءة في التفسيرين:

يتضح من خلال مرويات ابن كثير والثعالبي أن هناك شبه إجماع على أن كان يعتمل بداخل يعقوب هو خوفه على أبنائه من تصيبهم عين المعجبين إذ، كما يورده الرواة، أنهم كانوا على صورة من الجمال، إلا أن هناك من يذهب مذهبا آخر وهو أن يعقوب إنما أراد من أبنائه أن يدخلوا من أبواب متفرقة هو تمكين يوسف من الانفراد بأخيه الأصغر بن يامين .

-قراءة في الترجمات الخمس:

في هذا السياق تبقى الترجمة الخامسة هي الأقرب من حيث حفاظها على نفس اللغز تقريبا المتضمن في النص الأصلي دون محاولة البحث لتفسيره بخلاف الترجمات الأربع الأخرى التي حملت إضافات تفسيرية أكثر منها ترجمة. فالنبيّ يعقوب وهو يوصي أبناءه بالدخول من أبواب مختلفة لم تكن الغاية من ذلك، بحسب النص القرآني، مجرد التعبير عن رغبة ما بقدر ما كانت تحمل تضمينا يستعصي فهمه أو استيعابه

الآية:

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)

تفسير ابن كثير[248]:

قال عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن سفيان العصفري، عن سعيد بن جبير أنه قال: لم يعط أحد غير هذه الأمة الاسترجاع، الا تسمعون إلى قول يعقوب، عليه السلام: ﴿يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ أي: ساكت لا يشكو أمره إلى مخلوق قاله قتادة وغيره. وقال الضحاك: ﴿فهو كظيم﴾ كميد حزين.

[248]- ابن كثير. م.ن ص: 534 / 535

تفسير الثعالبي[249]:

﴿هو كظيم﴾ بمعنى كاظم، كما قال: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ ووصف يعقوب بذلك لأنه لم يشكو إلى أحد وإنما كان يكمد في نفسه ويمسك همه في صدره فكان يكظمه أي يرده إلى قلبه.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[250]:

12-84

And he turned away from them, and said: "How great is my grief for Joseph!" And his eyes became white with sorrow, and he fell into silent melancholy.

الأنموذج الثاني[251]:

[12:84]

And he turned away from them and said: Alas, my grief for Joseph! And his eyes were whitened with the sorrow that he was suppressing.

الأنموذج الثالث[252]:

And he turned away from them and said: "Alas, my grief for Yûsuf (Joseph)!" And he lost his sight because of the sorrow that he was suppressing. (84)

الأنموذج الرابع[253]:

And he turned away from them and said, "Oh! how I am grieved for Joseph!" and his eyes became white with grief, for he bore a silent sorrow.

[249]- 344 / 343

[250]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[251]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[252]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html

[253]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

الأنموذج الخامس[254]:

[12.84] And he turned away and said: 'Alas for Joseph! ' His eyes turned white with the grief he repressed within him.

سنتوفق في هذه الآية عند كلمة "**كظيم**"

- **قراءة في التفسيرين**:

يرى ابن كثير أن تفسير "فهو كظيم" أي: ساكت لا يشكو أمره إلى مخلوق قاله قتادة وغيره. وقال الضحاك: ﴿فهو كظيم﴾ كميد حزين .

في حين قال الثعالبي: "ووصف يعقوب بذلك لأنه لم يشكو إلى أحد وإنما كان يكمد في نفسه ويمسك همه في صدره فكان يكظمه أي يرده إلى قلبه."

وبالعودة إلى المعاجم في شرح معنى كلمة "كظيم" فهي تعني على الجملة الحبس والإمساك على ما في النفس عن صفح أو غيظ

- **قراءة في الترجمات**:

في هذه الآية سنتعرف على الصيغ الخمس في ترجمة كلمة "كظيم" والتي جاءت على النحو التالي:

he repressed within him.-he bore a silent sorrow-he was suppressing-he was suppressing.-he fell into silent melancholy

من الواضح أن هناك "قلق" ما، إن جاز التعبير، في ترجمة هذه الكلمة. فكلمة "كظيم" تلخص في العربية حالة شعورية نفسية مصحوبة بحالة فيزيولوجية. لقد حاول المترجمون الخمسة تلمس المكافئ لكن ربما خانهم

لقد اتفق مترجمان (الثالث والرابع) على صيغة suppressing فإن الأمر لا يتعلق عمليا لا بالقهر ولا مجرد إخفاء أو كبت بينما مال خامسهم إلى توظيف عبارة melancholy وهي تشير إلى الكآبة إلا أن هذه الصفة لا تجوز في حق الأنبياء بينما رأى المترجم الأول أن يستعمل عبارة repressedwithin وهي عبارة توحي أكثر ما توحي بالكبت فالنبيّ يعقوب لم يكبت فقط وإنما كتم غيظه كذلك ولذلك تبقى الترجمة الثانية أقرب إلى الصواب حين استعمل المترجم عبارة he bore a silentsorrow إذا ترجمنا هذه العبارة تعطينا

[254]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

معنى شخص يتحمل حزنا صامتا أو حزنا دفينا ووفق هذا المعنى تكون هذه الترجمة هي الأصوب

الآية:

قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91)

تفسير ابن كثير[255]:

يقولون معترفين له بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والخلق، والسعة والملك، والتصرف والنبوّة أيضا ـ على قول من لم يجعلهم أنبياء ـ وأقرو له بأنهم أساؤوا إليه وأخطأوا في حقه.

تفسير الثعالبي[256]:

هذا استنزال منهم ليوسف وإقرار بالذنب في ضمنه استغفار منه، وآثرك لفظ يعم جميع التفضيل.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[257]:

12-91

They said: "By God! indeed has God preferred thee above us, and we certainly have been guilty of sin!"

الأنموذج الثاني[258]:

[12:91]

They said: By Allah, verily Allah hath preferred thee above us, and we were indeed sinful.

[255]- ابن كثير. ن.م ص: 536

[256]- الثعالبي. م.ن ص: 346

[257]-. http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[258]-. http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

الأنموذج الثالث[259]:

They said: "By Allâh! Indeed Allâh has preferred you above us, and we certainly have been sinners." (91)

الأنموذج الرابع[260]:

They said, "By God! now hath God chosen thee above us, and we have indeed been sinners!"

الأنموذج الخامس[261]:

[12.91] 'By Allah, ' they said, 'Allah has preferred you above us all. We have indeed been sinful. '

في هذه الآية سنقف على قوله جلّ وعلا: **"آثرك"**

- قراءة في التفسيرين:

لم يزد المفسران فوق المعنى المجمل بأن إخوة يوسف اعترفوا بذنبهم وطلبوا الغفران.

- قراءة في الترجمات الخمس:

لقد اتفق أربعة مترجمين في ترجمة هذه الكلمة على الفعلto prefer في حين مال خامسهم إلى اختيار الفعل to choose وهما فعلان يقابلهما في اللغة العربية فعل "فضل" وفعل "اختار" غير أن المعنى لا يكاد يتوقف على الاختيار أو على التفضيل بل الأمر يتجاوز ذلك إلى "البركة" بمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد "بارك" يوسف فهو إذن الوريث "الشرعي" لسرّ أبيه يعقوب فحتما سيكون يوسف هو النبيّ وهذا ما كان يخشاه إخوة يوسف، ربّما، أو هذا ما كانوا يتنافسون عليه فكانت مشيئة الله غير ما أرادوا حين هموا بقتله. لقد أكرمه وهو ما تقول به العرب كذلك في معنى كلمة "آثره" فهي تعني كذلك "أكرمه "

[259]- http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura12.html
[260]-http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[261]- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

وكلمة البركة في اللاهوت أو في التراث الديني لدى جميع الديانات هي مرتبطة بشكل أساسي بتلك الحظوة التي يمنحها الله أو الربّ حصرا لأحد ممن اختصهم بحمل الأمانة وهي تشبه فيما يعني الصلاة كقولنا فيما ورثناه من أدعية أو ما يعرف بالصلاة الإبراهيمية: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين"

وعلى هذا الأساس تكون الترجمات الخمسة، وإن كان في الفعلين "فضلّ" و"اختار" ما يفيد المعنى، قد جانبت الصواب نوعا ما وكان من الأفضل لو أن خمستهم، أي المترجمين، وظفوا أو استعملوا فعل to blessالذي يفيد المعنى الديني أكثر فالشائع في الاستعمال في الأدعية، ولدى المسيحيين على وجه الخصوص، هو عبارة May the Lord blessyou

بمعنى : "ليباركك الربّ"

"لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ"

سورة الأنعام الآية: 34

2 ـ آيات من سورة الكهف:

ملاحظة: في المصحف بالرسم العثماني برواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية عدد آيات سورة الكهف 105 آيات.

أما في المصحف الالكتروني في الأنموذج الأول فعدد آيات سورة الكهف 110 آيات. وكذا وجدنا عدد آياتها 110 في تفسير الثعالبي[262]

ـ عن السورة:

ـ رقمها: 18

ـ مكان النزول: مكية

ـ أسباب النزول: وردت ذات الرواية من طرق مختلفة عن أسباب نزول سورة الكهف.

"أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم سالوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى آتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟"[263]

[262]ـ الثعالبي. الجواهر الحسان. ص: 507

[263]ـ تفسير الجلالين. مكتبة الصفا للنشر والتوزيع. 2015 .

الآيات المنتقاة

الآية:

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9)

التفسير ابن كثير[264]:

وأما "الكهف" فهو: الغار في الجبل، وهو الذي لجأ إليه هؤلاء الفتية المذكورون. وأما "الرقيم" فقال العوفي، عن ابن عباس: هو واد قريب من أيلة. وكذا قال عطية العوفي، وقتادة. وقال الضحاك: أما "الكهف" فهو غار الوادي، و"الرقيم": اسم الوادي. وقال مجاهد: "الرقيم": كان بنيانهم ويقول بعضهم: هو الوادي الذي فيه الكهف.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: "الرقيم"، قال: يزعم كعب أنها القرية. وقال ابن جريج عن ابن عباس: "الرقيم" الجبل الذي فيه الكهف. وقال ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس قال: اسم ذلك الجبل بنجلوس. وقال ابن جريج: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي: أن اسم جبل الكهف بنجلوس، واسم الكهف حيزم، والكلب حمران.. وقال عبد الرزاق: أنبأنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: القرآن أعلمه إلا حنانّا، والأواه، والرقيم. وقال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس: ما أدري ما الرقيم؟ أكتاب أم بنيان؟. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: الرقيم: الكتاب. وقال سعيد بن جبير: الرقيم لوح من حجارة، كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الرقيم: الكتاب. ثم قرأ: ﴿كتاب مرقوم﴾ {المطففين: 9}. وهذا هو الظاهر من الآية، وهو اختيار ابن جرير قال: "الرقيم" فعيل ﴿بمعنى مرقوم، كما يقول للمقتول: قتيل، وللمجروح: جريح. والله أعلم.

[264]- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير. ج 3 . ص: 83 / 84

التفسير الثعالبي[265]:

أي ليسوا بعجب من آيات الله أي فلا يعظم عليك بحسب ما عظمه السائلون، فإن سائر آيات الله أعظم من قصتهم وهو قول ابن عباس وغيره، واختلف الناس في ۞الرقيم۞ ما هو اختلافا كثيرا، فقيل الرقيم كتاب في لوح نحاس، وقيل في لوح رصاص، وقيل في لوح حجارة كتبوا فيه قصة أهل الكهف، وقيل غير هذا، وروي عن ابن عباس أنه قال ما أدري ما الرقيم.

قال (ع): ويظهر من هذه الروايات أنهم كانوا قوما مؤرخين وذلك من نبل المملكة وهو أمر مفيد.

ترجمات هذه لآية:

الأنموذج الأول[266]:

18-9

Or dost thou reflect that the Companions of the Cave and of the Inscription were wonders among Our Sign?

الأنموذج الثاني[267]:

[18:9]

Or deemest thou that the People of the Cave and the Inscription are a wonder among Our portents ?

الأنموذج الثالث[268]:

Do you think that the people of the Cave and the Inscription (the news or the names of the people of the Cave) were a wonder among Our Signs? (9)

[265]- الثعالبي. م.ن ص: 511 / 513 .

[266]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[267]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

[268]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html

الأنموذج الرابع[269]:

Hast thou reflected that the Inmates of The Cave and of Al Rakim were one of our wondrous signs?

الأنموذج الخامس[270]:

[18.9] Or, do you think the companions of the Cave and the tomb stone were a wonder among Our signs?

سنتوقف في هذه الآية عند قوله جلّ وعلا: **"الرقيم"**

- **<u>قراءة في التفسيرين</u>**:

فما معنى كلمة "الرقيم"؟ وماذا قال بشأنها المفسران ابن كثير والثعالبي؟

عند ابن كثير: لم يحدد ابن كثير ما معنى كلمة "الرقيم" كما هو وارد في التفسير، ولقد اختلف القوم بين إما هو اسم الوادي أو اسم الجبل بالوادي أو هو لوح كتبت عليه قصة هؤلاء الفتية ووضعت على باب الكهف.

عند الثعالبي: لقد أشار الثعالبي إلى اختلاف المفسرين والرواة في معنى الكلمة إلا أنه قطع في المسألة بأن أورد إحدى أقوال ابن عباس وهي قوله "ما أدري ما الرقيم"

قلنا إحدى أقوال ابن عباس على أساس أن لابن عباس قول آخر أورده ابن كثير كما هو وارد في التفسير أعلاه وهو قوله ما أدري ما الرقيم؟ أكتاب أم بنيان؟"

-**<u>قراءة في الترجمات الخمس</u>**:

لقد جاءت ترجمات هذه الكلمة على النحو التالي:

the Inscription - the Inscription-the Inscription (the news or the names of the people of the Cave) - Al Rakim - the tomb stone

هنا كذلك سنجد المترجمين لا يجمعون على كلمة واحدة. لقد اتفق المترجمون الثلاث الأوائل على كلمة "كتابة" وأضاف المترجم الثالث بين قوسين شرحا بأن هذه الكتابة حوت أسماء أهل الكهف وأخبارهم. أما المترجم الخامس فقد مال إلى الاعتقاد بأن كلمة "الرقيم" تعني الهيكل الحجري أو الضريح أو المقام فحين اعتمد المترجم الرابع إلى

[269] http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[270] http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

توظيف أحد أساليب الترجمة غير المباشرة تلك التي حددها فيناي وداربنلت ألا وهو أسلوب الاقتراض إذ أخذ كلمة "الرقيم" كما هي في النص الأصلي وكتبها كتابة صوتية وبالتالي يكون بهذا الاختيار قد نأى بنفسه عن الوقوع في سقطات معرفية.

الآية:

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) [271]

التفسير ابن كثير:

وقوله: ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا﴾ أي: ألقينا عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف، فناموا سنين كثيرة ﴿ثمّ بعثناهم﴾ أي: من رقدتهم تلك، وخرج أحدهم بدراهم معه ليشتري لهم بها طعاما يأكلونه، كما سيأتي بيانه وتفصيله، ولهذا قال: ﴿ثمّ بعثناهم لنعلم أي الحزبين ﴾ أي: المختلفين فيهم ﴿أحصى لما لبثوا أمدا﴾ قيل: عددا وقيل: غاية فإن الأمد الغاية كقوله: سبق الجواد إذا استولى على الأمد.

التفسير الثعالبي:

وقوله تعالى: ﴿فضربنا على آذانهم﴾. عبارة عن إلقاء الله تعالى النوم عليهم.

ترجمات هذه لآية:

الأنموذج الأول[272] :

11-18

Then We draw (a veil) over their ears, for a number of years, in the Cave, (so that they heard not)

الأنموذج الثاني[273] :

[18:11]

Then We sealed up their hearing in the Cave for a number of years.

الأنموذج الثالث [274]:

Therefore, We covered up their (sense of) hearing (causing them, to go in deep sleep) in the Cave for a number of years. (11)

---

[271]- http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html286

[272]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[273]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

[274]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html

الأنموذج الرابع[275] :

18:10Then struck we upon their ears with deafness in the cave for many a year

الأنموذج الخامس[276] :

[18.11]For many years We sealed up their hearing in the Cave,

سنتوقف في هذه الآية عند كلمة **"ضربنا"**

-**<u>قراءة في التفسيرين</u>**:

عند ابن كثير: أي ألقينا عليهم النوم

عند الثعالبي: عبارة عن إلقاء الله تعالى النوم عليهم

إن فعل "ضرب" يأخذ معان متعددة بحسب توظيف الفعل إذ يأتي في صيغ مختلفة قد لا تجد بينها رابط قط، كقولنا: ضربه ضربا مبرحا

وضرب موعدا

وضرب عنقه

وضرب في الأرض

لتأتي هذه العبارة فتعطي إضافة جديدة لمعنى آخر. إذن كيف وظف المترجمون هذه الصيغة من خلال ترجماتهم .

-**<u>قراءة في الترجمات الخمس</u>**:

كذلك اختلف المترجمون في تحديد كلمة واحدة تشمل المعنى المراد من الآية والتي جاءت على النحو التالي:

draw (a veil) over their ears- sealed up their hearing- covered up their (sense of) hearing (causingthem, to go in deepsleep) – struck we upon their ears with deafness - sealed up their hearing

يبدو من خلال مختلف الصيغ المستعملة في ترجمة هذه الكلمة أن المترجمون كانوا يترجمون وفق ما استوعبوه تصورا، في حين أن المعنى واضح جليّ فهو لا يعدو عن كون هؤلاء الفتية غلبهم النعاس فناموا، وهذا ما وجدناه في القاموس في تعريف كلمة "ضرب" فعثرنا على هذا المعنى :

[275]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[276]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

ضرَب النَّومُ على أذنه: غلبه، نام

فالله لم يسدل عبيهم حجابا كما في الترجمة الأولى ولم يشمع أو يختم على أدانهم كما في الترجمة الثانية والخامسة ولم يغلف حاسة سمعهم كما في الترجمة الثالثة ولم تشملهم حالة الطرش كما في الترجمة الرابعة .

ملاحظة: الترجمة النموذج الثالث فقط هي التي تشير إلى النوم بين قوسين، في حين أن النماذج الأربعة الأخرى توقفت فقط في ترجمتها عند حاسة السمع، فالقارئ للترجمات الأربع سوف لن يتعرف، للوهلة الأولى، إن كان الله قد ذهب بسمعهم فقط وهم أيقاظ.

وعليه كان من الأسلم والاسهل كذلك لو أن المترجمون استعملوا صيغة:

They went on a deep sleeping على سبيل المثال

الآية:

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14)

التفسير ابن كثير[277]:

وقوله: ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربّ السموات والأرض﴾ يقول تعالى: وصبرناهم على مخالفة قومهم ومدينتهم، ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة، فإنه قد ذكر غير واحد من المفسيرين من السلف والخلف أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم،..... حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة، فصاروا يدا واحدة وإخوان صدق، فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه، فعرف بهم قومهم، فوشوا بأمرهم إلى ملكهم، فاستحضرهم بين يديه فسألهم عن أمرهم وما هم عليه فأجابوه بالحق، ودعوه إلى الله عزّ وجل، ولهذا أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها﴾ ولن: لنفي التأبيد، أي: لا يقع منّا هذا أبدا، لأنا لو فعلنا ذلك لكان باطلا، ولهذا قال عنهم: ﴿لقد قلنا إذا شططا﴾ أي: باطلا وكذبا وبهتانا.

[277]- ابن كثير. ن.م. ص: 85 / 86

تفسير الثعالبي[278]:

وقوله سبحانه: ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ عبارة عن شدة عزم وقوة صبر ولمّا كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أنه يشبه الربط، ومنه يقال فلان رابط الجأش إذا كان لا تفرق نفسه عن الفزع والحروب وغيرها، ومنه الربط على قلب أم موسى.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[279]:

18-14

We gave strength to their hearts: Behold, they stood up and said: "Our Lord is the Lord of the heavens and of the earth: never shall we call upon any god other than Him: if we did, we should indeed have uttered an enormity!

الأنموذج الثاني[280]:

[18:14]

And We made firm their hearts when they stood forth and said: Our Lord is the Lord of the heavens and the earth. We cry unto no God beside Him, for then should we utter an enormity.

الأنموذج الثالث[281]:

And We made their hearts firm and strong (with the light of Faith in Allâh and bestowed upon them patience to bear the separation of their kith and kin and dwellings) when they stood up and said: "Our Lord is the Lord of the heavens and the earth, never shall we call upon any ilâh (god) other than Him; if we did, we should indeed have uttered an enormity in disbelief. (14)

[278]- الثعالبي. ن.م ص: 513 / 514

[279]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[280]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

[281]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html

الأنموذج الرابع[282]:

And we had made them stout of heart, when they stood up and said, 'Our Lord is Lord of the Heavens and of the Earth: we will call on no other God than Him; for in that case we had said a thing outrageous.

الأنموذج الخامس[283]:

[18.14] We strengthened their hearts when they stood up and said: 'Our Lord is the Lord of the heavens and the earth. We will call on no other god except Him; (for if we did), we would have spoken outrageously (in disbelief),

سنتوقف في هذه الآية عند قوله جلّ وعلا "وربطنا"

- **قراءة في التفسيرين**:

في تفسير كلمة "ربطنا"، لم يزد ابن كثير عن معنى الصبر حين قال "وصبرناهم"، إلا أن الثعالبي كان أكثر دقة في نفسيره لذات الكلمة حين تعرض لمعنى جمع الهمّة مع تقوية العزيمة على أن الأمر جلل ويتطلب الصمود الذي يهزم الفزع

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

لم تتباين الترجمات الخمس كثيرا في ترجمة هذه الكلمة من حيث أن المترجمين أبدوا قدرة عالية في التعامل مع المعنى المراد وهو تقوية العزيمة ومن ذلك ما تفيده العبارة رباطة الجأش. فلقد جاءت الترجمات على النحو التاليك

gave strength to their hearts - made firm their hearts - made their hearts firm and strong - had made them stout of heart - strengthened their hearts

يتضح من خلال مختلف الصيغ المستعملة أن الاجماع واضح وبيّن في التأكيد على صفة التحلي بالشجاعة دون وجل وهم في حضرة الملك المتجبر.

[282]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[283]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

الآية:

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)

تفسير ابن كثير[284]: هذا دليل على أن باب هذا الكهف من نحو الشمال، لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه ﴿ذات اليمين﴾ أي: يتقلص الفيء يمنة كما قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة: ﴿تزاور﴾ أي: تميل، وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان، ولهذا قال: ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ أي: تدخل إلى غارهم من شمال بابه، وهو من ناحية الشرق، فدلّ على صحة ما قلناه، وهذا بيّن لمن تأمله وكان له علم بمعرفة الهيئة، وسير الشمس والقمر والكواكب، وبيانه أنه لو كان باب الغار من ناحية الشرق لما دخل إليه منها شيء عند الغروب، ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب، ولا تزاور الفيء يمينا ولا شمالا، ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع، بل بعد الزوال ولم تزل فيه إلى الغروب. فتعين ما ذكرناه ولله الحمد.

تفسير الثعالبي[285]: وقوله سبحانه: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين﴾ وتزاور أي تميل، و﴿تقرضهم﴾ معناه تتركهم، والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة وهو قول ابن عباس.

وحكى الزجاج وغيره قال كان باب الكهف ينظر إلى بنات نعش، وذهب الزجاج إلى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك، والفجوة المتسع، قال قتادة في فضاء منه، ومنه الحديث فإذا وجد فجوة نص.

---

[284]- ابن كثير. ن.م ص: 86 /87

[285]- الثعالبي. ن.م ص: 514 / 515

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[286]:

18-17

Thou wouldst have seen the sun, when it rose, declining to the right from their Cave, and when it set, turning away from them to the left, while they lay in the open space in the midst of the Cave. Such are among the Signs of God: He whom God, guides is rightly guided; but he whom God leaves to stray,- for him wilt thou find no protector to lead him to the Right Way.

الأنموذج الثاني[287]:

[18:17]

And thou mightest have seen the sun when it rose move away from their cave to the right, and when it set go past them on the left, and they were in the cleft thereof. That was (one) of the portents of Allah. He whom Allah guideth, he indeed is led aright, and he whom He sendeth astray, for him thou wilt not find a guiding friend.

الأنموذج الثالث[288]:

And you might have seen the sun, when it rose, declining to the right from their Cave, and when it set, turning away from them to the left, while they lay in the midst of the Cave. That is (one) of the Ayât (proofs, evidences, signs) of Allâh. He whom Allâh guides, is rightly guided; but he whom He sends astray, for him you will find no Walî (guiding friend) to lead him (to the right Path). (17)

الأنموذج الرابع[289]

And thou mightest have seen the sun when it arose, pass on the right of their cave, and when it set, leave them on the left, while they were in its spacious chamber. This is one of the signs of God. Guided indeed is he whom God guideth; but for him whom He misleadeth, thou shalt by no means find a patron, director.

[286]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html
[287]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html
[288]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html
[289]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html

الأنموذج الخامس[290]:

[18.17] You might have seen the rising sun incline towards the right of their Cave, and, as it set go past them on the left, while they stayed within an open space in the Cave. That was one of the signs of Allah. He whom Allah guides is rightly guided; but he whom He leads astray you shall not find for him a guardian to guide him.

سنتوقف في هذه الآية عند كلمتي **"تزاور"** و**"تقرضهم"**

بالنسبة للكلمة الأولى **"تزور"**

- **قراءة في التفسيرين**:

أجمع المفسران، ابن كثير والثعالبي على أن معنى "تزور" أي تميل

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

حاول المترجمون الخمس أن يجدوا المكافئ الأقرب لمعنى "تزور". وإن كان الإيحاء العام يوحي بأنهم قد فهموا دلالة الكلمة إلا أنهم اختلفوا في توظيف الكلمات المناسبة إذ جاءت ترجماتهم على النحو التالي:

declining to the right - move away- declining to the right- pass on the right- incline towards

تميل، تتخطاهم ، تجتنبهم، تبتعد، هي المفردات التي اختارها المترجمون على أن عبارة declining تبقى هي الأقرب في الدلالة

أما فيما يتعلق بالكلمة الثانية **"تقرضهم"**

- **قراءة في التفسيرين**:

بالعودة إلى التفسيرين لم يشر المفسران إلى المعنى الحقيقي لكلمة "تقرضهم" إذ لم يتوقفا عندها بل تحدثا على المطلق في كون الشمس كانت تتجنبهم كما أسهبا المفسران كلاهما في الحديث عن الشمس وعن الجهة الحقيقية من الكهف الذي كانت تلج منه أشعتها، وأن كان كلاهما يتحدثان عن وجود الباب الذي تنير من خلاله الشمس المكان. ويجوز التساؤل ها هنا عن أي باب يتحدثان؟ فالمكان من المفروض أنه كهف والمعروف أن الكهوف

[290]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

ليس لها أبواب، بكل المعاني لصيغ الباب، بل كان لها مدخل أو مداخل تقود إلى داخل المغارة. أما عن معنى الكلمتين ودلالتهما في السياق فلم تتم الإشارة إليهما .

هل من معنى لهاته "التوليفة" بين كلمتي "تزّور" و"تقرض"، فإذا كان المعنى هو ذاته فلماذا استعمل الحق سبحانه وتعالى كلمتين تفيدان نفس المعنى في الجملة الواحدة .

بالعودة إلى المعاجم فلقد وجدنا الآتي فيما يتعلق بكلمة "تقرضهم:"

قرَض المكانَ: عَدَل عنه وتنكَّبه: تُجاوزهم وتتركهم على شِمالها

- **<u>قراءة في الترجمات الخمس</u>**:

لقج جاءت الترجمات على النحو التالي:

it set, turning away from them to the left - when it set go past them on the left - when it set, turning away from them to the left - when it set, leave them on the left - as it set go past them on the left

الملاحظ أن الترجمات الخمس اتفقت على ذات المعنى وهو التجاوز أي أن الشمس كانت تتجاوزهم إذا ما غربت، إلا أن الداعي هنا جاز له التساؤل عن الفرق بين الميلان والتجاوز. فإذا كان المسلم أن لغة القرآن استثنائية الدلالة، وأن الله وهو يلقي بوحيه على نبيّه لم يكن بصدد ترديد مترادفات، وهذا إذا علمنا أن المترادفات لا وجود لها من الأساس إذ كل كلمة تحمل شحنتها ودلالتها الخاصة بها فالعشق والحب والغرام والهيام وما إلى ذلك ليست نفسها ولا بالمرة كلمات الغبطة والنشوة والسعادة وما إلى ذلك.

- **الآية:**

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18)

- <u>تفسير ابن كثير</u>[291]:

وقوله: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ قال ابن عباس، وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير الوصيد: الفناء. وقال ابن عباس: بالباب. وقيل: بالصعيد، وهو التراب. والصحيح أنه بالفناء، وهو الباب، ومنه قوله تعالى: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾[الهمزة: 8] أي:

[291]- ابن كثير. م,ن ص: 87 / 88

مطبقة مغلقة. ويقال: "وصيد" و"الصيد". ربض كلبهم على الباب كما جرت به عادة الكلاب.

ـ تفسير الثعالبي[292]:

..... والوصيد العتبة التي لباب الكهف أو موضعها إن لم تكن، وقال ابن عباس: الوصيد الباب، والأول أصح، والباب الموصد هو المغلق،

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[293]:

18-18

Thou wouldst have deemed them awake, whilst they were asleep, and We turned them on their right and on their left sides: their dog stretching forth his two fore-legs on the threshold: if thou hadst come up on to them, thou wouldst have certainly turned back from them in flight, and wouldst certainly have been filled with terror of them.

الأنموذج الثاني[294]:

[18:18]

And thou wouldst have deemed them waking though they were asleep, and We caused them to turn over to the right and the left, and their dog stretching out his paws on the threshold. If thou hadst observed them closely thou hadst assuredly turned away from them in flight, and hadst been filled with awe of them.

الأنموذج الثالث[295]:

And you would have thought them awake, whereas they were asleep. And We turned them on their right and on their left sides, and their dog stretching forth his two forelegs at the entrance [of the Cave or in the space near to the entrance of the Cave (as a guard at

[292]- الثعالبي. ن.م ص: 515 / 516 / 517

[293]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[294]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

[295]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html

the gate)]. Had you looked at them, you would certainly have turned back from them in flight, and would certainly have been filled with awe of them (18)

الأنموذج الرابع[296]:

And thou wouldst have deemed them awake, though they were sleeping: and we turned them to the right and to the left. And in the entry lay their dog with paws outstretched. Hadst thou come suddenly upon them, thou wouldst surely have turned thy back on them in flight, and have been filled with fear at them.

الأنموذج الخامس[297]:

[18.18] You might have thought them awake, though they were sleeping. We turned them about to the right and to the left, while their dog stretched its paws at the entrance. Had you seen them you would surely have become filled with terror and turned your back on them in flight.

سنتوقف في هذه الآية الكريمة عند الكلمتين " **الوصيد**" وكلمة "**امتلأت**"

بالنسبة للكلمة الأولى، "**الوصيد**"

- **قراءة في التفسيرين**:

الوصيد: الفناء. وقال ابن عباس: بالباب. وقيل: بالصعيد، وهو التراب. والصحيح أنه بالفناء، وهو الباب، هذا ما قال به ابن كثير أما الثعالبي فيرى أنّ والوصيد العتبة التي لباب الكهف أو موضعها.

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

لقد الترجمات على النحو التالي:

the threshold - the threshold - the entrance - in the entry - at the entrance

لقد توزع المترجمون بين لفظتين "العتبة" و"المدخل"

أولا دعونا نتصور لوهلة الموضع ونحاول استطلاع جغرافية المكان. فالأمر إنما يتعلق بكهف وهو في الغالب الأعم يحاكي المغارة. لكلاهما مدخل وسع أو ضيق لا يهم إنما الأهم هو أن المكان يصلح للاختباء والتواري عن الأنظار وبالتالي يفترض أن يكون

[296]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[297]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

هناك عمق إلى الداخل وما دام الأمر يتعلق بكهف أو مغارة فإن الإشارة إلى وجود باب أمر مستبعد وإنما الأصل أن نقول بأن هناك مدخل وهذا هو الأسلم على خلاف ما جاء به ابن كثير في حين أن الثعالبي قال بلفظة "العتبة" والتي لا يمكن اعتمادها ها هنا لأن العتبة تكون للباب، والقول بالباب ما كان يفترض أن يفتح ويغلق وهذا ما لم يتوفر مع الكهف الذي لجأ إليه الفتية.

وعليه يمكن اعتبار الترجمة الثالثة والرابعة والخامسة أسلم في ترجمة لفظة "الوصيد" والأقرب تفسيرا من المفسرين واللاتي جاءت بمعنى "المدخل "

أما بالنسبة للكلمة الثانية، **"امتلأت"**

- **<u>قراءة في التفسيرين</u>**:

لم يشر ولا واحد من المفسرين إلى هذه الكلمة التي لم نجد لها أثرا لا تلميحا ولا تصريحا، والتي نعتقد أن لها أهمية كبرى من حيث الدلالة وحتى الإيحاء. فهذه الكلمة حوت مدلولا بلاغيا يختزل الحالة التي كان عليها الفتية وهم في حالة السبات وبالتالي مما يجعل شرحها، وبالتفصيل، وجوبا حت يتعرف القارئ على هول المنظر. فأن يرى المرء شيئا مرعبا أو مفزعا لا يتساوى ولا يتشابه مع أن يمتلأ بذلك الرعب أو الفزع.

ولأن المفسرين لم يتوقفا عند هذه الكلمة، فإن الأمر سيكون مدعاة إلى التوقف عند ما ذهب إليه المترجمون ومحاولة استنباط الآليات التي قاربوا بها هذا المعنى

- **<u>قراءة في الترجمات الخمس</u>**:

قدّم لنا المترجمون المحاولات التالية:

have been filled - hadst been filled - have been filled- have been filled - become filled

يبدوا أن هناك إجماع في هذه المرة على استخدام نفس الكلمة في الترجمة .

الملاحظة الأولى، أن المترجمين الخمسة استخدموا الترجمة الحرفية للكلمة

الملاحظة الثانية، ربّما، لم يكلف المترجمون أنفسهم كثير عناء، وإن كنا نقر ونعترف بأن ترجمة النص القرآني، وكيفما كانت، فهي تعبر عن جهد، في البحث عن دلالات هذه المفردة على اعتبار عن الكلمة المستخدمة في الترجمة هي الأصوب.

في حين كان الأمر سيكون يسيرا، إلى حد ما، لو أن المترجمون حاولوا أن يتمثلوا الواقعة واللحظة. فالفعل to fill في اللغة الإنجليزية يفيد الملأ ، بمعنى إفراغ شيء في شيء أو حشو شيء بشيء أي بالمعنى الحسيّ وهذا إحدى معاني الفعل "ملأ"، أما في هذا الموقع، فالأمر لا يتعلق فقط بعملية ملأ وإنما يتعداها إلى الحالة التي سيصير إليها من يشاهد هول المشهد. وبالتالي كان من الأجدر استعمال لفظة haunted والتي تعني أن من يقف على حال الفتية في تلك الوضعية سيسكنه الرعب.

الآية:

فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85)

تفسير ابن كثير[298]:

قال ابن عباس: ۞فاتبع سببا۞، يعني بالسبب المنزل. وقال مجاهد: ۞فاتبع سببا۞:منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب. وفي رواية مجاهد: ۞سببا۞، قال: طريقا في الأرض. وقال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمها. وقال الضحاك: ۞فاتبع سببا۞، أي: المنازل. وقال سعيد بن جبير في قوله: ۞فاتبع سببا۞، قال: علما. وهكذا قال عكرمة، وعبيد بن تعلى، والسديّ. وقال مطر: معالم الأرض وإثار كانت قبل ذلك.

تفسير الثعالبي[299]: وقوله ۞فاتبع سببا۞ أي طريقا مسلوكة،

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[300]:

18-85

One (such) way he followed,

الأنموذج الثاني[301]:

[18:85]

And he followed a road

[298]ابن كثير. ن.م ص: 115 / 116

[299]- الثعالبي. ن.مص: 543

[300]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[301]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

الأنموذج الثالث[302]:

So he followed a way. (85)

الأنموذج الرابع[303]:

And a route his followed,

الأنموذج الخامس[304]:

[18.85] He journeyed on a way

سنتوقف في هذه الآية عند كلمة **"سببا"**

- قراءة في التفسيرين:

لم يزد الثعالبي على القول بأن كلمة "سببا" تعني طريقا مسلوكا، في حين أورد ابن كثير الكثير من الروايات، فكلمة "سببا" قد تكون طريقا، أو منازل الأرض ومعالمها، أو أثارا أو قد تكون "علما" كما قال به غير واحد بحسب رواية ابن كثير.

ملاحظة: ومما يجعلنا نميل إلى القول الأخير هو السياق الذي وردت فيه هذه الآية فهي جاءت مباشرة بعد قوله جل وعلا " إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤)" وبالتالي يكون المعنى الأسلم، على قدر اجتهادنا، هو العلم أي أن ذي القرنين أتاه المولى تبارك وتعالى علوما لم يسبقه إليها أحد أو هكذا نتصور في زعمنا، أو أن لفظة "سببا" قد، ربما، تعني "وسيلة" ألا يمكن أن يكون ذو القرنين قد خرج من كوكبنا هذا إلى عوالم أخرى؟، أو يكون الأمر يتعلق بمعنى آخر استنباطا من الآية: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36)

- قراءة في الترجمات الخمس:

إذن كيف قرأ المترجمون هذه الآية وكيف قاربوها ترجمة؟

لقد اتفق المترجمون الأربع الأوائل على عبارة "اتبع طريقا" فحين أن المترجم الخامس مال إلى اختيار عبارة سافر. ربّما يكون المترجم الخامس قد ساوره شك ما أو قادته

[302]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html
[303]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[304]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

قراءته إلى إمعان التفكير فاختار لفظة لا تقطع بالجزم في الأمر، إذ كلمة "سافر" تتضمن ضمنيا طريق السفر ووسيلته. وجاز التساؤل ها هنا عن مدى إدراك المترجمين لوجود احتمالات أو دلالات تتجاوز ما يبدو بديهيا.

ـ الآية:

حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93)

تفسير ابن كثير[305]:

وقوله: ﴿وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا﴾[أي]: لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس.

تفسير الثعالبي[306]:

وقوله تعالى: ﴿ووجد عندها قوما﴾ قال السهيلي هم أهل جابلص ويقال لها بالسريانية جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[307]:

18-93

Until, when he reached (a tract) between two mountains, he found, beneath them, a people who scarcely understood a word.

الأنموذج الثاني[308]:

[18:93]

Till, when he came between the two mountains, he found upon their hither side a folk that scarce could understand a saying.

ـ الأنموذج الثالث[309]:

[305]- ابن كثير. ن.م ص: 117

[306]- الثعالبي. ن.م ص:544 / 545

[307]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[308]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

[309]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html

Until, when he reached between two mountains, he found, before (near) them (those two mountains), a people who scarcely understood a word. (93)

- الأنموذج الرابع[310]:

Until he came between the two mountains, beneath which he found a people who scarce understood a language.

الأنموذج الخامس[311]:

[18.93] when he reached between the two barriers he found on one side of them a nation who could barely understand speech.

سنتوقف في هذه الآية عند كلمة **"قوما"**

قراءة في التفسيرين:

لم يرى المفسران، في هذه الآية كذلك، من داع إلى شرحها أو الخوض فيها، إذ الكلمة لا تتعدى في معناها ما هو متعارف عليه في اللغة العربية من أن كلمة "قوم" تعني على المطلق "جماعة بشرية" أو "مجموعة من الأشخاص" تتوازى مع كلمة "رهط" مثلا.

قراءة في الترجمات الخمس:

إن كلمة "قوما"، وإن لم يرى المفسران أنها تستحق الشرح أو الوقوف عندها، فإنها لم تشكل اجماع المترجمين حول ترجمتها إذ لم يكونوا على وفاق في اختيار اللفظة المناسبة، فجاءت الترجمات على النحو التالي:

A people - a folk - a people - a people - a nation

من خلال قراءتنا لهذه الترجمات نجد أن ثلاثة من المترجمين اتفقوا على لفظة مشتركة في حين جاء الإثنان الأخران بلفظتين مختلفتين: إن لفظة nation متعارف على ترجمتها بكلمة "أمة" وهو ما لم يرد في الآية، ولفظة folk تعني في الغالب الأعم "الشعب" ومنها اشتقت كلمة الفولكلور والتي تعني ما هو شعبي، وعليه تبقى كلمة people هي الأقرب ترجمة لكلمة "قوما"

[310] http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[311] http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

الآية:

فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا(97)

تفسير ابن كثير[312]:

ثم قال الله تعالى: ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾ يقول تعالى مخبرا عن يأجوج ومأجوج أنهم ما قدروا على أن يصعدوا فوق السد ولا قدروا على نقبه من أسفله. ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه فقال: ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾ وهذا دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه، ولا على شيء منه.

تفسير الثعالبي[313]:

و﴿ويظهروه﴾ معناه يعلونه بصعود فيه.

ومنه قوله في الموطأ والشمس في حجرتها قبل أن تظهر ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ لبعد عرضه وقوته ولا سبيل سوى هذين إما ارتقاء وإما نقب، وروي أن في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، وفي عرضه خمسين فرسخا،

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[314]:

18-97

Thus were they made powerless to scale it or to dig through it.

الأنموذج الثاني[315]:

[18:97]

And (Gog and Magog) were not able to surmount, nor could they pierce (it).

---

[312]- ابن كثير. ن.م ص: 117 /118 / 119

[313]- الثعالبي. ن.م ص: 546 / 547

[314]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura18.html

[315]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura18.html

- الأنموذج الثالث[316]:

So they [Ya'jûj and Ma'jûj (Gog and Magog)] could not to scale it or dig through it. (97)

- الأنموذج الرابع[317]:

And God and Magog were not able to scale it, neither were they able to dig through it.

- الأنموذج الخامس[318]:

[18.97] Thereafter they could neither scale it, nor could they pierce it.

سنتوقف في هذه الآية عند كلمتي **"اسطاعوا"** و **"استطاعوا"**

- قراءة في التفسيرين:

يرى ابن كثير أن اللفظين لهما نفس المعنى إلا أن استعمال كلمة "اسطاعوا" إنما كانت للدلالة على أن فعل "الظهور" بمعنى الصعود فوق السّد أسهل من نقبه والذي يتطلب جهدا كبيرا ولذلك جاءت لفظة "وما استطاعوا" للدلالة على عدم القدرة.

في حين لم يتوقف الثعالبي عند الكلمتين واكتفى بالحديث عن الكلمة الثانية "وما استطاعوا" حيث أوضح أن يأجوج ومأجوج لم يقدروا على إحداث أي ثقب في جدار السّد.

- قراءة في الترجمات الخمس:

كيف قرأ المترجمون الفعلين وكيف تمت ترجمتهما.

Powerless - not able/ nor could - could not - not able - could neither

لم يختلف المترجمون في توظيف لفظتي "الاستطاعة" و"القدرة" في ترجمهتم للفظتين الواردتين في الآية، وعلى الرغم من أن في اللغة الإنجليزية، شأنها شأن جميع لغات العالم، توجد بعض الفروق، وإن كانت بسيطة، للدلالة على معان معينة، إلا أن المترجمين لم يعمدوا إلى البحث في متون اللغة الإنجليزية لعلهم يجدون ما يتقارب دلالة مع الكلمتين المعنيتين بالترجمة. وإذا ما أردنا الحديث هاهنا يمكن التوقف عند دلالة لفظتي can وto be ableto وهما ضيغتان لا تؤديان نفس المعنى على طول الخط، إذ

[316]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura18.html
[317]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura18.html
[318]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura18.html

هناك حالات لا يمكن استعمال لفظة can حتى وإن تعلق الأمر بالحديث عن الاستطاعة كقولنا:

بعد بحث مضن استطعنا أن نصل إلى الحقيقة

فتكون ترجمة هذه الجملة بصيغة مناسبة على النحو التالي:

After painstaking research, we were able to get the truth

وليس:

After painstaking reseach; we could get the truth

"وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا"

سورة النساء الآية: 164

3 ـ آيات من سورة القصص:

ـ عن السورة:

ـ رقمها :28

ـ مكان النزول :

تصنف هذه السورة على أنها مكيّة في كل المصاحف، "إلاّ قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾" فإنها نزلت بالجحفة في وقت هجرة النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، قاله ابن سلام وغيره، وقال مقاتل فيها من المدني ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾إلى قوله ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾"[319]

ـ عدد آياتها : ثمانية وثمانون

ـ أسباب النزول :

ربّما عدت من بضعة سورالتي ليس فيها إجماع حول سبب النزول إلا رواية واحدة اتفق حولها الكل فيما رواه أبوهريرة عن موقف النبيّ عليه السلام حين كان عمّه، أبو طال يحتضر وطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطق بالشهادة.

[319]ـ الثعالبي. جواهر الحسان. ص: 267

الآيات المنتقاة

الآية:

وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)

تفسير ابن كثير[320]:

فلما ضاقت ذرعا به ألهمت في سرها، وألقي في خلدها، ونفث في روعها، كما قال تعالى:﴿وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.

تفسير الثعالبي[321]:

وهذا الوحي إلى أم موسى قيل وحي إلهام وقيل بملك، وقيل في منام وجملة الأمر أنها علمت أن هذا الذي وقع في نفسها هو من عند الله،

ـ ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[322]:

28-7

So We sent this inspiration to the mother of Moses: "Suckle (thy child), but when thou hast fears about him, cast him into the river, but fear not nor grieve: for We shall restore him to thee, and We shall make him one of Our apostles."

الأنموذج الثاني[323]:

[28:7]

And We inspired the mother of Moses, saying: Suckle him and, when thou fearest for him, then cast him into the river and fear not nor grieve. Lo! We shall bring him back unto thee and shall make him (one) of Our messengers.

---

[320]- ابن كثير.ن.م ص: 423 / 424

[321]- الثعالبي. ن.م ص: 268 / 269

[322]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[323]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

الأنموذج الثالث[324]:

And We inspired the mother of Mûsa (Moses), (telling): "Suckle him [Mûsa (Moses)], but when you fear for him, then cast him into the river and fear not, nor grieve. Verily! We shall bring him back to you, and shall make him one of (Our) Messengers." [Tafsir Al-Qurtubi] (7)

الأنموذج الرابع[325]:

And we said by revelation to the mother of Moses, "Give him suck; and if thou fearest for him, launch him on the sea; and fear not, neither fret; for we will restore him to thee, and make him one of the apostles."

الأنموذج الخامس[326]:

[28.7] We revealed this to Moses' mother: 'Suckle him, but when you fear for him cast him into the water. Neither fear, nor sorrow because We shall restore him to you and make him among the Messengers. '

في هذه الآية يستوقفنا قوله تبارك وتعالى **"وأوحينا"**

- **قراءة في التفسيرين**:

اكتفى ابن كثير بالقول "ألهمت في سرها، وألقي في خلدها، ونفث في روعها" وما زاد على ذلك شيئا، إلا أن الثعالبي توقف عند الكلمة بقوله " وهذا الوحي إلى أم موسى قيل وحي إلهام وقيل بملك، وقيل في منام وجملة الأمر أنها علمت أن هذا الذي وقع في نفسها هو من عند الله."

إن ابن كثير لم يشر إلى كيفية الإلهام ولا كيف تمّ الإلقاء ولا كيف تمّ التفث، بالمرة، في حين نجد الثعالبي يشير إلى احتمالات عدة دون أن يقطع في أيّ منها بما في ذلك وجود رسول ملاك.

ربما كان من نافلة القول هاهنا أن "الوحيّ" لا يختلف اثنان أنه رسالة من الله يختص بها فئة من خلقه ومخلوقاته

[324]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html
[325]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[326]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

إذن كيف قرأ المترجمون الخمس هذه الكلمة في سياق الآية وكيف ترجموها علما بأن أحدهم أشار إلى اسم المفسر الذي اعتمده ووضعه بين قوسين داخل الترجمة وهو ما ورد في النموذج الثالث إذ وجدنا العبارة التالية-Tafsir Al] "(Our) Messengers. one of : (7). [Qurtubiلقد اتفق ثلاثة منهم واختلف اثنان عنهم إذ جاءت ترجماتهم على النحو التالي:

this inspiration - We inspired - We inspired - by revelation - We revealed

نجد في النماذج الثلاثة الأولى اتفاق باختيار لفظة insperation مصدرا وفعلا مصرفا وهي اللفظة التي تعني ترجمة "الإلهام"، في حين نجد المترجمين الآخرين اختارا لفظة revelation مصدرا وفعلا مصرفا وهي الكلمة التي تعني ترجمة "الوحيّ". وعليه تبقى الترجمة النموذج الخامس الأسلم والأصوب باستعمال الفعل مصرفا منسوبا إلى الحق مباشرة

الآية:

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10)

تفسير ابن كثير[327]:

يقول تعالى مخبرا عن فؤاد أم موسى، حين ذهب ولدها في البحر، إنه أصبح فارغا، أي: من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو عبيدة، والضحاك، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم.

تفسير الثعالبي[328]:

أي فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى قاله ابن عباس، وقال مالك هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا من الصبر.

ترجمات هذه الآية:

[327]- ابن كثير. ن.م ص: 424

[328]- الثعالبي. ن.م ص: 269

الأنموذج الأول[329]:

28-10

But there came to be a void in the heart of the mother of Moses: She was going almost to disclose his (case), had We not strengthened her heart (with faith), so that she might remain a (firm) believer.

الأنموذج الثاني[330]:

[28:10]

And the heart of the mother of Moses became void, and she would have betrayed him if We had not fortified her heart, that she might be of the believers.

الأنموذج الثالث[331]:

And the heart of the mother of Mûsa (Moses) became empty [from every thought, except the thought of Mûsa (Moses)]. She was very near to disclose his (case, i.e. the child is her son), had We not strengthened her heart (with Faith), so that she might remain as one of the believers. (10)

الأنموذج الرابع[332]:

And the heart of Moses' mother became a blank through fear: and almost had she discovered him, but that we girt up her heart with constancy, in order that she might be one of those who believe.

الأنموذج الخامس[333]:

[28.10] In the morning the heart of Moses' mother became empty. She would have revealed (who he was) had We not settled her heart so that she might be among the believers.

سنقف في هذه الآية عند قوله سبحانه وتعالى:**"فارغا"**

- **<u>قراءة في التفسيرين</u>**:

[329]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html
[330]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html
[331]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html
[332]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[333]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

بالعودة إلى تفسير ابن كثير، فإن كلمة "فارغا" تعني أن أم موسى لم يعد لها من شاغل إلا ذكر رضيعها موسى، وهو ما ذهب إليه الثعالبي بإضافة ذهاب العقل وعند بعض الآخرين فراغ من الصبر.

ماذا لو قمنا بإسقاطات علم النفس لتحليل نفسية أم موسى لنتبيّن حالة الرعب والقلق التي كانت عليها وحالات الفزع التي كانت تنتابها على الرغم من أن "الوحيّ" أتاها دالا ومبشرا في آن

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

كيف قرأ المترجمون هذه الكلمة في سياق الآية؟ كيف تمثلوا حالة أم موسى النفسية التي تمكنهم من رؤية المشهد في شموليته حتى يتسنى لهم إيجاد المقابل في اللغة المترجم إليها لتصل الفكرة وتصل الصورة التمثيلية؟

لقد جاءت ترجماتهم على النحو التالي:

a void in the heart - became void - became empty - became a blank through fear - became empty

لقد اتفق مترجمان (النموذج الأول والثاني) من حيث أنهما اختارا لفظة void مصدرا وصفة والتي تعني ترجمة "الفراغ" في عموم لفظه

واتفق آخران (النموذج الثالث والخامس) على اختيار لفظة empty والتي تعني ترجمة كذلك "الفراغ" في عموم لفظه وهي المفردة الأكثر تداولا وشائعة الاستعمال في حين انفرد المترجم في النموذج الرابع باختيار عبارة فيها الكثير من الإيحاء عن الحالة النفسية التي كانت تتواجد عليها أم موسى، وهي العبارة التي يمكن أن تكون مرادف لكلمة "الخواء" وهي لحظة نفسية يكون عليها المرء لحظة الذهول. وعليه تكون ترجمة النموذج الرابع هي الأكثر توصيفا والأقرب ترجمة.

- **الآيـة :**

وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ(20)

تفسير ابن كثير[334]: قال تعالى: ﴿وجاء رجل﴾ وصفه بالرجولية لأنه خالف الطريق، فسلك طريقا أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه، فسبق إلى موسى، فقال له: يا موسى ﴿إن الملأ يأتمرون بك﴾ أي: يتشاورون فيك ﴿ليقتلوك فاخرج﴾ أي: من البلد ﴿إني لك من الناصحين﴾.

تفسير الثعالبي[335]: و﴿يسعى﴾ معناه يسرع في مشيه قاله الزجاج وغيره وهو دون الجري، فقال: ﴿يا موسى إن الملأ يأتمرون بك﴾.

(ت) قال الهروي قوله تعالى: ﴿يأتمرون بك﴾ أي يؤامر بعضهم بعضا في قتلك، وقال الأزهري الباء في قوله (يأتمرون بك) بمعنى في يقال إئتمر القوم إذ شاور بعضهم بعضا انتهى.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[336]**:**

28-20

And there came a man, running, from the furthest end of the City. He said: "O Moses! the Chiefs are taking counsel together about thee, to slay thee: so get thee away, for I do give thee sincere advice."

الأنموذج الثاني[337]**:**

[28:20]

And a man came from the uttermost part of the city, running. He said: O Moses! Lo! the chiefs take counsel against thee to slay thee; therefor escape. Lo! I am of those who give thee good advice.

[334]- ابن كثير. ن.م ص: 425 / 426

[335]- الثعالبي. ن.م ص: 271

[336]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[337]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

الأنموذج الثالث[338]:

And there came a man running, from the farthest end of the city. He said: "O Mûsa (Moses)! Verily, the chiefs are taking counsel together about you, to kill you, so escape. Truly, I am one of the good advisers to you." (20)

الأنموذج الرابع[339]:

But a man came running up from the city's end. He said, "O Moses, of a truth, the nobles consult to slay thee -- Begone then -- I counsel thee as a friend."

الأنموذج الخامس[340]:

[28.20] Then a man came running from the furthest part of the city, 'Moses, ' he said, 'the Assembly are plotting to kill you. Leave, for I am one of your sincere advisers. '

سنتوقف في هذه الآية عند قول الحق سبحانه وتعالى: **"الملأ"**

- قراءة في التفسيرين:

لم يشر المفسران لا من قريب ولا من بعيد من هم الملأ، هل كان فرعون وهامان أو كلاهما وأخرون أو قادة جنده. إلا أن السياق يفترض أن هذا الملأ سوف لن يكون إلا فرعون بصفة الملك والحكم الذي يملكه ومقربيه وعلى رأسهم هامان.

- قراءة في الترجمات الخمس:

من خلال التعرض للترجمات الخمس نجد أن المترجمين الثلاثة الأوائل (النموذج الأول والثاني والثالث) اهتدوا إلى لفظة chiefs والتي تعني فيما تعني ترجمة للفظة "القادة" في حين مال المترجم في النموذج الرابع إلى اختيار لفظة nobles والتي تعني ترجمة "النبلاء" أو "الأعيان" بينما اختار المترجم في النموذج الخامس لفظة Assembly بما يوحي بأن فرعون يكون قد دعا مجلس حكمه للتشاور. وعليه قد تكون الترجمات الثلاث صحيحة إذا أخذنا بالاعتبار الكيفية التي قرأ بها كل مترجم النص القرآني على أن لفظة Assembly تكون في نظرنا الأصوب بالنظر إلى خطورة الموقف فإن الأمر يستدعي

[338] http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html
[339] http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[340] http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

التشاور وتبادل الآراء مع أعضاء مجلس حكمه ليشهدهم على الواقعة وليكون لقراره قوة.- **الآية:**

وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23)

تفسير ابن كثير[341]:﴿ولما ورد ماء مدين﴾ أي: ولما وصل إلى مدين وورد ماءها، وكان لها بئر ترده رعاء الشاء ﴿وجد عليه أمة من الناس﴾ أي: جماعة ﴿يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾ أي: تكفكفان غنمهما أن ترد مع غنم أولائك الرعاء لئلا يؤذيا.

تفسير الثعالبي[342]:

ومشى عليه السلام حتى ورد ماء مدين وورده الماء معناه بلوغه ومدين لا ينصرف إذ هو بلد معروف، والأمة الجمع الكثير.

و﴿يسقون﴾ معناه ماشيتهم و﴿من دونهم﴾ معناه ناحية إلى الجهة التي جاء منها فوصل إلى المرأتين قبل وصوله إلى الأمة و(تذودان) معناه تمنعان وتحبسان غنمهما عن الماء خوفا من السقاة الأقوياء ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ أي لا يستطيع لضعفه أن يباشر أمر غنمه.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[343]**:**

28-23

And when he arrived at the watering (place) in Madyan, he found there a group of men watering (their flocks), and besides them he found two women who were keeping back (their flocks). He said: "What is the matter with you?" They said: "We cannot water (our flocks) until the shepherds take back (their flocks): And our father is a very old man."

[341]- ابن كثير. ن.م ص: 426

[342]- الثعالبي. ن.م ص: 272

[343]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

الأنموذج الثاني[344]:

[28:23]

And when he came unto the water of Midian he found there a whole tribe of men, watering. And he found apart from them two women keeping back (their flocks). He said: What aileth you ? The two said: We cannot give (our flocks) to drink till the shepherds return from the water; and our father is a very old man.

الأنموذج الثالث[345]:

And when he arrived at the water (a wall) of Madyan (Midian) he found there a group of men watering (their flocks), and besides them he found two women who were keeping back (their flocks). He said: "What is the matter with you?" They said: "We cannot water (our flocks) until the shepherds take (their flocks). And our father is a very old man." (23)

الأنموذج الرابع[346]:

And when he arrived at the water of Madian, he found at it a company of men watering. And he found beside them, two women keeping back their flock: "Why do you," said he, "thus?" They said "We shall not water till the shepherds shall have driven off; for our father is very aged."

الأنموذج الخامس[347]:

28.23] When he came to the water wells of Midian he found there some people drawing water, and he found two women apart from them who were keeping back (their flocks). 'What is your business? ' he asked. They replied: 'We cannot draw water until the shepherds have driven away (their flocks), and our father is an elderly man. '

سنتوقف في هذه الآية عند لفظتي **"أمة"** و**"تذودان"**

بالنسبة للكلمة الأولى **"أمة"**

[344]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html
[345]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html
[346]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[347]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

- **قراءة في التفسيرين**:

بالنسبة لابن كثير فكلمة "أمة" تعني "جماعة" أمّا بالنسبة للثعالبي فالأمر لا يتعلق بجماعة من الناس بل "أمة من الناس" تعني "الجمع الكثير"

-قراءة في الترجمات الخمس:

كيف تمت ترجمة هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية؟ لقد جاءت الترجمات على النحو التالي:

a group of men - a whole tribe of men - a group of men - a company of men - some people

من الواضح أن الترجمات الخمس لم يحاول أصحابها، ربّما، التريث في عملية الترجمة. بالنسبة للمترجمين الأربع (النموذج الأول والثاني والثالث والرابع) أردفوا ترجماتهم بكلمة "رجال" مثل "فريق من الرجال" في النموذجين الأول والثالث، و"قبيلة كاملة من الرجال" في النموذج الثاني، و"فصيلة من الرجال" في المثال الرابع. ولسنا ندري من أين أو كيف عرف المترجمون أن الأمر يتعلق بالرجال فقط دون سواهم، في حين أن عملية الرعي يقوم بها الرجال أو لنقل الفتيان على وجه التحديد ويقوم بها الغلمان وحتى الفتيات والدليل أن غنم سيدنا شعيب كانت ترعاه ابنتاه. أما الترجمة الخامسة فلقد اكتفى المترجم بالإشارة إلى عبارة "بعض الناس". المستغرب في هذه المسألة أنه يوجد في اللغة الإنجليزية كلمة تفي إلى حدّ ما بالغرض وتعبر تقريبا عما ورد في النص القرآني. فعبارة crowd of people تفي تماما دلالة لما أراده النص الأصلي والتي تعني "حشد من الناس."

الكلمة الثانية **"تذودان"**

- **قراءة في التفسيرين**:

في قراءتنا للتفسيرين وجدنا أن كلمة تذودان تعني تمنعاني غنمهما من الاختلاط بغنم القوم.

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

إذن ما هي العبارة الأسلم تلك التي سيعتكف المترجمون الخمس على إيجادها والتي جاءت على الصيغ التالية:

were keeping back (their flocks)- keeping back (their flocks)- were keeping back (their flocks) - keeping back their flock - were keeping back (their flocks).

إن كلمة "تذودان" هي من الفعل "ذاد" والذي يعني على الجملة الحماية والدفاع كقولنا ذاد عن عرضه أي دافع عنه وحماه ومنها ذاد عن الوطن وما إلى ذلك. أما في الصورة التي يرسمها النص القرآني ففيها من الإيحاءات الكثير، فنحن نتصور الفتاتان وهما تهشان على غنمهما لتبقيها إلى الوراء ما استطاعتا والغنم يريد أن يرد الماء لأنها من المؤكد عطشى. إذن هو فعل لكنه يجعلنا نرى الصورة بوضوح فالفعل في هذا السياق متحرك وليس جامد.

إلا أن المترجمين هذه المرة اتفقوا بالإجماع على نفس الترجمة وهي were keeping back (their flocks)وهي العبارة التي نستشف منها أن الفتاتان كانتا تتراجعان إلى الوراء مع وضع جملة "قطيعهم" بين قوسين باستثناء الترجمة النموذج الرابع الذي احتفظ بها دون اللجوء إلى الأقواس. فإذا كان المقصود هو إبعاد القطيع إلى الوراء فما الداعي من وضع كلمة "قطيعهم" بين قوسين؟

ونعتقد أننا، في هذا الموقف، أمام متعذر الترجمة لأن الترجمة المقدمة لنا لا توحي بأكثر من أن الفتاتان كانتا تبتعدان إلى الوراء مع قطيعهما.

- الآية:

فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25)

تفسير ابن كثير[348]:

[348]- ابن كثير. ن.م ص: 427 / 428

قال الله تعالى: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي: مشي الحرائر، كما روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، أنه قال: كانت مستترة بكم درعها. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمر بن ميمون قال: قال عمر رضي الله عنه: جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفعة خرّاجة ولاّجة. هذا إسناد صحيح. قال الجوهريّ: السلفعة من الرجال: الجسور، ومن النساء الجريئة السليطة، ومن النوق: الشديدة.

تفسير الثعالبي[349]:

في هذا الموضع اختصار يدل عليه الظاهر قدره ابن إسحاق فذهبتا إلى أبيهما فأخبرتاه بما كان من الرجل فأمر إحدى ابنتيه أن تدعوه فجاءته على ما في الآية وقوله: ﴿على استحياء﴾ أي خفره قد سترت وجهها بكم درعها،

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[350]:

28-25

Afterwards one of the (damsels) came (back) to him, walking bashfully. She said: "My father invites thee that he may reward thee for having watered (our flocks) for us." So when he came to him and narrated the story, he said: "Fear thou not: (well) hast thou escaped from unjust people."

الأنموذج الثاني[351]:

[28:25]

Then there came unto him one of the two women, walking shyly. She said: Lo! my father biddeth thee, that he may reward thee with a payment for that thou didst water (the flock) for us. Then, when he came unto him and told him the (whole) story, he said: Fear not! Thou hast escaped from the wrongdoing folk.

الأنموذج الثالث[352]:

[349]- الثعالبي. ن.م ص: 273 / 274

[350]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[351]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[352]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html

Then there came to him one of the two women, walking shyly. She said: "Verily, my father calls you that he may reward you for having watered (our flocks) for us." So when he came to him and narrated the story, he said: "Fear you not. You have escaped from the people who are Zâlimûn (polytheists, disbelievers, and wrong-doers)." (25)

الأنموذج الرابع[353]:

And one of them came to him, walking bashfully. Said she, "My father calleth thee, that he may pay thee wages for thy watering for us." And when he came to him and had told him his story, "Fear not," said he, "thou hast escaped from an unjust people."

الأنموذج الخامس[354]:

[28.25] Then, one of the two came to him walking shyly, and said: 'My father invites you, so that he can recompense you with a wage for having drawn water for us. ' So when he came to him and told him his story, (the father) said: 'Do not be afraid, you have been saved from the nation of harmdoers. '

سنتوقف في هذه الآية عند كلمة "على استحياء"

-**قراءة في التفسيرين**:

ذهب المفسران نفس المذهب في شرح معنى "استحياء" وما يتطلبه الأمر من الوقار بشكل عام، أمّا الهيأة التي جاءت بها إلى سيّدنا موسى عليه السلام فهي عند المفسرين من رواية واحدة عن عمر بن الخطاب

-**قراءة في الترجمات الخمس**:

تناوب المترجمون بين صفتين موجودتين في اللغة الإنجليزية وهما:

walking shyly - walking bashfully

هاهنا يتكرر نفس الموقف، إنه متعذر الترجمة. ففي اللغة العربية نفرق جيدا بين الحياء والخجل. فالأول صفة محمودة بل هو "شعبة من شعب الإيمان" أمّا الثاني فهو قد يكون

[353]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[354]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

صفة مرضية. فالحياء يترتب عليه الوقار والرزانة والحزم أما الخجل ففي الغالب الأعم يترتب عليه الاضطراب المشمول عقليا ووجدانيا وجسديا.

فالعبارتان التلتان أستخدمهما المترجمون يميلون إلى الخجل أكثر من الحياء. فالفتاة لم تأتي تمشي على أطراف أصابعها ولم تكن مضطربة بل كانت في حالة من الوقار والهيبة كذلك فهي في نهاية المطاف تربية نبيّ.

وعليه كان من الأجدر على المترجمين لو تجاوزوا الصفة المعجمية ومالوا إلى مختلف الدلالات التي يمكن توليدها من مفردات تدل على الحال والهيأة كقولنا مثلا walking seriously أي المشي على محمل الجد لأن الفتاة ستتحدث إلى رجل، في جميع الأحوال، غريب

- الآية:

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30)

تفسير ابن كثير[355]:

فبينما هو كذلك إذ ﴿آنس من جانب الطور نارا﴾ أي: رآآ نارا تضيء له على بعد،

تفسير الثعالبي[356]:

وقوله: ﴿إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما آتاها نودي﴾ تقدم قصصها فانظره في محاله، قال البخاري والجذوة قطعة غليظة من الخشب فيها لهب انتهى قال العراقي وأنس معناه أبصر انتهى.

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[357]:

28-29

[355]- ابن كثي. ن.م ص: 430 / 431 / 432

[356]- الثعالبي. ن.م ص: 274 / 275 / 276

[357]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

Now when Moses had fulfilled the term, and was travelling with his family, he perceived a fire in the direction of Mount Tur. He said to his family: "Tarry ye; I perceive a fire; I hope to bring you from there some information, or a burning firebrand, that ye may warm yourselves."

الأنموذج الثاني[358]:

[28:29]

Then, when Moses had fulfilled the term, and was travelling with his housefolk, he saw in the distance a fire and said unto his housefolk: Bide ye (here). Lo! I see in the distance a fire; peradventure I shall bring you tidings thence, or a brand from the fire that ye may warm yourselves.

الأنموذج الثالث[359]:

Then, when Mûsa (Moses) had fulfilled the term, and was travelling with his family, he saw a fire in the direction of Tûr (Mount). He said to his family: "Wait, I have seen a fire; perhaps I may bring you from there some information, or a burning fire-brand that you may warm yourselves." (29)

الأنموذج الرابع[360]:

And when Moses had fulfilled the term, and was journeying with his family, he perceived a fire on the mountain side. He said to his family, "Wait you, for I perceive a fire. Haply I may you tidings from it, or a brand from the fire to warm you."

الأنموذج الخامس[361]:

[28.29] And when Moses had fulfilled the term and departed with his household, he saw from far away on the side of the Tor a fire. He said to his household: 'Stay here, for I can see a fire. Perhaps I can bring you news, or a flame from the fire so that you can warm yourselves. '

سنتوقف في هاته الآية عند كلمة: **"آنس"**

- **قراءة في التفسيرين**:

[358]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html
[359]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html
[360]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html
[361]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

قال ابن كثير رأى نارا، وبالنسبة للثعالبي آنس بمعنى أبصر. إذا جزمنا سلفا بأن المترادفات لا وجود لها عمليا إذ كل كلمة مكتفية بذاتها في الدلالة مما تحمله من الشحنة العاطفية والبعد العقلي التجريدي، جاز التساؤل هل فعل آنس هو نفسه رأى أو أبصر أو لاحظ أو شاهد أو لمح أو رمق علما بأن حتى هاته الأفعال لا تعني ذات الشيء ولا تفيد ذات المعنى. فما معنى آنس؟ من المؤكد أن موسى رأى أو أبصر أو رمق ولكن كل هاته الأفعال كانت مصحوبة بشيء آخر هو "الأنس" الذي كان يفتقده في وحشة الطريق وحلكة الليل .

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

الآن لنرى كيف ترجم هذا الفعل في النماذج الخمسة:

perceived a fire - saw in the distance a fire - saw a fire - perceived a fire - saw from far away

من الواضح أن المترجمين، وفي هذه المقام، كذلك، اختلفوا حول اللفظة الواجب استعمالها في هذا السياق فتناوبت ترجماتهم باستخدام فعلين اثنين: فعل رأى saw وفعل perceived على الرغم من أن اللغة الإنجليزية ثرية إلى حد ما في المفردات التي تدل على كل ما يتعلق بالبصر على الجملة، وفي هذا المقام يمكن سرد بعضها to see, to watch, to look, to observe, لكن في ترجمة فعل "أنست" سيكون من الأفضل، ربما، مع تعذر وجود المقابل، اللجوء إلى أحد أساليب الترجمة غير المباشرة وهو أسلوب التكافؤ بالأخص المكافئ الأقرب، على رأي "نيدا" وعليه يعتبر استخدام الفعل to perceive هو الأنسب وذلك بالرجوع إلى المعاني التي يحتملها هذا الفعل حيث نجد تعريف شاملا له. فهو فعل يقترن بالرؤية والسمع والإحساس[362]

- الآية:

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59)

[362] - Perceive is defined as to see, hear or feel something or to have an understanding of something.

تفسير ابن كثير[363]:ثم قال الله مخبرا عن عدله، وأنه لا يهلك أحدا ظالما له، وإنما يهلك من أهلك بعد قيام الحجة عليهم، ولهذا قال:﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها﴾ وهي مكة ﴿رسولا يتلو عليهم آياتنا﴾. فيه دلالة على أن النبيّ الأميّ، وهو محمد، صلوات الله وسلامه عليه، المبعوث من أم القرى، رسول إلى جميع القرى، من عرب وأعجام...

تفسير الثعالبي: هذه الآية غير متضمنة في التفسير

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[364]**:**

28-59

Nor was thy Lord the one to destroy a population until He had sent to its centre an apostle, rehearsing to them Our Signs; nor are We going to destroy a population except when its members practise iniquity.

الأنموذج الثاني[365]**:**

[28:59]

And never did thy Lord destroy the townships, till He had raised up in their mother(-town) a messenger reciting unto them Our revelations. And never did We destroy the townships unless the folk thereof were evil- doers.

الأنموذج الثالث[366]**:**

And never will your Lord destroy the towns (populations) until He sends to their mother town a Messenger reciting to them Our Verses. And never would We destroy the towns unless the people thereof are Zâlimûn (polytheists, wrong-doers, disbelievers in the Oneness of Allâh, oppressors and tyrants). (59)

الأنموذج الرابع[367]**:**

[363]- ابن كثير. ن.م ص: 439

[364]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html

[365]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html

[366]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html

[367]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

But thy Lord did not destroy the cities till He had sent an apostle to their mother-city to rehearse our signs to its people: nor did we destroy the cities unless its people were unjust.

الأنموذج الخامس[368]:

[28.59] Nor did your Lord destroy the villages until He had sent a Messenger to its mother village reciting to them Our verses. We never destroyed villages unless their inhabitants were harmdoers.

سنتوقف في هذه الآية عند كلمة **"أمها"**

- **قراءة في التفسيرين**:

قال ابن كثير أن كلمة "أمها" تعني بكل بساطة "مكة"..

ملاحظة: ومنه جاءت تسمية النبيّ صلى الله عليه وسلم "الأميّ" أي ساكن المدينة أو الحضري وما شابه وليس معناها على الإطلاق "الجاهل للقراءة والكتابة."

أمّا الثعالبي فلم يرد في كتابه تفسير لهذ الآية على الإطلاق.

- **قراءة في الترجمات الخمس**:

لقد جاءت الترجمات على النحو التالي:

its centre- their mother(-town) - their mother town - their mother-city - its mother village

باستثناء الترجمة في النموذج الأول، فإن الترجمات الأربع الأخرى أردفت كلمتي "المدينة والقرية" بكلمة "الأم" ولسنا ندري ما الداعي.. علاوة على ذلك لا توجد غي المتن اللغوي الإنجليزي ما يفيد أو يشير إلى ذلك لأن القصد من الترجمة هو إيصال الفكرة إلى "الغير" لنفهمه في لغته المراد من هاته العبارة أو تلك وفق ما تقتضيه لغة

[368]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

المستهدف (TL) ، أمّا الترجمة في النموذج الأول والتي جاءت بصيغة "وسطها" فلقد جاز التساؤل عن أي وسط يتحدث المترجم؟

من الواضح أن هناك شيء ما يثير أكثر من سؤال. والسؤال الجوهري، هل هؤلاء المترجمون ترجموا النص القرآني بوصفهم مترجمون أي يمارسون الترجمة دراسة وممارسة أم أنهم فقط مزدوجو اللغة؟

وبالعودة إلى تفسير ابن كثير نرى أن فيه شيء من القصور لأن الوعيد الموجود في نص الآية لم يكن موجها إلى قريش تحديدا وإنما كان الخطاب لكل الأمم وأن الله لا يهلك أي قوم حتى يقيم عليهم الحجة بأن يبعث إليهم وفيهم رسولا. فالمقصود كل المدن وليس مكة على وجه التخصيص.

- الآية:

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)

تفسير ابن كثير[369]:

وقوله: ﴿وأتيناه من الكنوز﴾ أي: [من] الأموال ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوّة﴾ أي: ليثقل حملها الفئام من الناس لكثرتها. قال الأعمش، عن خيثمة: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود، كل مفتاح مثل الأصبع، كل مفتاح على خزانة على حدته، فإذا ركب حملت على ستين بغلا أغر محجلا. وقيل: غير ذلك، والله أعلم.

تفسير الثعالبي[370]:

(ت) وما ذكره ابن المسيب هو الذي يصح في النظر لمتأمل الآية ولولا الإطالة لبينت وجه ذلك والمفاتح ظاهرها أنها التي يفتح بها ويحتمل أن يريد بها الخزائن والأوعية الكبار، قاله الضحاك لأن المفتح في كلام العرب الخزانة

[369]- ابن كثير. ن.م ص: 442

[370]- الثعالبي. ن.م ص: 285 / 286 / 287

ترجمات هذه الآية:

الأنموذج الأول[371]:

28-76

Qarun was doubtless, of the people of Moses; but he acted insolently towards them: such were the treasures We had bestowed on him that their very keys would have been a burden to a body of strong men, behold, his people said to him: "Exult not, for God loveth not those who exult (in riches).

ـ الأنموذج الثاني[372]:

[28:76]

Now Korah was of Moses' folk, but he oppressed them; and We gave him so much treasure that the stores thereof would verily have been a burden for a troop of mighty men. When his own folk said unto him: Exult not; lo! Allah loveth not the exultant;

الأنموذج الثالث[373]:

Verily, Qârûn (Korah) was of Mûsâ's (Moses) people, but he behaved arrogantly towards them. And We gave him of the treasures, that of which the keys would have been a burden to a body of strong men. Remember when his people said to him: "Do not exult (with riches, being ungrateful to Allâh). Verily Allâh likes not those who exult (with riches, being ungrateful to Allâh). (76)

ـ الأنموذج الرابع[374]:

Now Korah was of the people of Moses: but he behaved haughtily toward them; for we had given him such treasure that its keys would have burdened a company of men of strength. When his people said to him, "Exult not, for God loveth not those who exult;

[371]http://www.e-quran.com/language/english/yusuf/r-sura28.html
[372]http://www.e-quran.com/language/english/pictal/r-sura28.html
[373]http://www.e-quran.com/language/english/mohsin/r-sura28.html
[374]http://www.e-quran.com/language/english/english3/r-sura28.html

- الأنموذج الخامس[375]:

[28.76] . Korah was one of Moses' nation. But he was insolent to them, for We had given him such treasures that their very keys were too heavy a burden for even the strong. His people said to him: 'Do not exult; Allah does not love the boastful.

سنتوقف في هذه الآية عند كلمة **"مفاتحه"**

- قراءة في التفسيرين:

لم يزد ابن كثير من أن "المفاتح" الواردة في الآية هي مفاتح أقفال الخزائن التي كان قارون يكتنز فيها أمواله، وإذا صحت الرواية فلنا أن نتصور كيف لأربعين رجل من الأشداء لا يحملون هاته المفاتح إلاّ بمشقة؟

في حين يقدم الثعالبي قراءة أخرى بالعودة إلى ما تعرفه العرب في لسانها من كون المفاتح هي كناية عن الأوعية التي تدخر فيها الأموال، وعليه يكون هذا التفسير الأسلم منطقيا وعمليا .

- قراءة في الترجمات الخمس:

كيف قرأ المترجمون الخمس هذه الكلمة في سياق الآية وكيف ترجموها. لقد جاءت ترجماتهم على النحو التالي:

their very keys - the stores - the keys - that its keys - their very keys

وهنا، مرة أخرى، يطرح ذات السؤال هل كلف هؤلاء المترجمون أنفسهم عناء البحث والتنقيب ، وهل أخذوا من الوقت ما يكفي لقراءة ترجماتهم و"الاطمئنان" إليها. إن "الاطمئنان" هو ركيزة أساسية في أبجديات الترجمة

لقد أجمع أربعتهم (النموذج الأول والثالث والرابع والخامس) على ترجمة "مفاتح" بكلمة مفاتح أي ما يفتح به القفل.

على خلافهم كانت الترجمة في النموذج الثاني هي الأقرب والأسلم والأنسب إذ جاءت بمعنى "الخزائن"

[375]http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura28.html

{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} [سورة آل عمران: آية 7]

خاتمة

ـ قراءة في الآيات المنتقاة تفسيرا وترجمة:

ـ أولا قراءة في التفسيرين:

يبدو جليا مما سلف ذكره من التفسيرين لابن كثير والثعالبي، وعلى الرغم من أنهما ينتميان لنفس المدرسة، أي مدرسة التفسير بالمأثور، إلا أن التمايز يكاد يكون جليا.

فالملاحظ هو أن ابن كثير يكاد لا يترك شاردة ولا واردة إلا أتى على ذكرها، مع ما يحتمل ذلك من خلق بعضا من التشويش لدى القارئ خاصة إذا كان هذا القارئ لا يتمتع بكم معرفي معيّن يمكنه من فهم المرامي التي يذهب إليها المفسر.

ومن كثرة ما يورد ابن كثير من الأفكار والروايات، بما في ذلك الإسرائيليات، قد يشعر القارئ، ودائما هنا الإشارة إلى ذلك القارئ غير المتمكن، بنوع من الإرهاق في تتبعه حتى في بعض الأحيان ينسى، من كثرة التفاصيل في حادثة أخرى، الآية المراد تفسيرها.

فحين يلاحظ على تفسير الثعالبي الاختصار قدر ما أمكن، وفي بعض الأحيان يتجاوز الآيات التي يعتقد، والله أعلم، أنها واضحة ولا تحتاج لا لشرح ولا لتوضيح ولا لتفسير. والأمثلة كثيرة لا حصر لها على مرّ "الجواهر الحسان"

ـ ثانيا قراءة في الترجمات الخمس:

قبل تناول هذه المسالة لا بأس من طرح سؤال تكاد تتفق فيه العامة والخاصة وهو ما تعلق بترجمة النص القرآني. هل هو ممكن أم لا؟ هل هو جائز أم لا؟ ما هو موقف المشرع الديني والوضعي بخصوص هذه المسألة.

"وهذا النوع محل جواز إذا اقتصرت الترجمة على كلام المفسر نفسه ولم تتناول كلام الله تعالى، فإن تناولته كان الحكم فيها المنع والحرمة"[376]

[376]ـ الموسوعة القرآنية المتخصصة. ترجمة معاني القرآن الكريم. ص: 864 .

هل يترك كلام وحكم من هذا القبيل أية فرصة للنقاش. قد يتساءل المرء عمن يملك الأهلية والأحقية للحديث عن النص الإلهي؟ ثمّ ما هي المعايير التي يجب أن يخضع لها أي مترجم في مقاربته للنص القرآني ترجمة؟

لا يختلف اثنان على أن الترجمات الخمس، ومن خلال القراءة المتأنية يوجد فيها ما هو ظاهر وبيّن من الاختلافات. قد يكون مرد هذه الاختلافات، في المقام الأول، هو البيئة التي ينتمي إليها كل مترجم. ثم الوعاء الثقافي الذي ينهل منه كل واحد منهم.

أو فقط لأن من انبرى لترجمة هذا النص ليس مترجما محترفا بمعنى أنه لا يملك الأدوات المختلفة في مقاربة النصوص وفكّ شفراتها .يبدو من خلال بعض الترجمات أن المترجمين مزدوجو اللغة، وربما، بامتياز ولكنهم ليسوا تراجمة بالمعنى الأكاديمي.

وعليه ومن خلال ما تمّ تناوله فيما تقدّم وبعد استقراء النماذج الخمسة، وبعد تحليل ترجمات الآيات المنتقاة، خلص الباحث إلى النتائج التالية:

1-على المترجم الاحتكام إلى أهم مبدأ من مبادئ عملية الترجمة ألا وهو "فعل القراءة"

بكل مستوياتها وبشكل أخص تلك المراحل التي أشارإليها نيدا في كتابه: "نحو علم الترجمة".

2-ضرورة عودة المترجم، الذي يروم ترجمة القرآن الكريم، إلى النص القرآني في جميع "علومه"، لغة القرآن، علوم اللغة (صرف، نحو، بلاغة، بيان)، القراءات، التفاسير وما إلى ذلك.

3-ضرورة إتقان وليس فقط إجادة اللغة العربية؛ فالعربية وإن كانت تتفرد بكثرة مفرداتها فهي ذات الميزة التي يمكن أن تكون معضلة، فبين "دقّ الجرس" و "دقّ الباب" و "دقّ الوتد" و "دقّ النوى" و "دقّ جسمه"، يبقى فعل "دقّ" واحد في البنى متعدد في المعنى.

4-ضرورة إتقان لغة القرآن وأن كانت عربية فهي تحمل من الخصوصية الشيء الكثير.

5-ولأنّه "كلام الله" فينبغي على المترجم الاطلاع على كل ما قال به المفسرون على اختلاف مدارسهم.

6-تجديد لإحداثيات ترجمة النص القرآني لأنه كلام الله، ولأنّه كلام الله، فإنّ الله حيّ لا يموت، ولأنه كلام الله، فإن الله كل يوم في شأن، وعليه فالنص القرآني في تميزه، هو نص حيّ بحياة قائله، ومتجدد بتجدد شؤون قائله كذلك

7-ولأنه خطاب حيّ ومتجدد، فلا نهائية "للنص المترجم"، إنما هناك "النص" وهناك الترجمات التي لا تنتهي.

8-ضرورة البحث في إيجاد أو إنشاء آلية أو هيئة وظيفتها الأساسية هي الاشتغال على النص القرآني في استنطاق لغته تماشيا مع المستجدات العصر مما يسمح ببعث قراءة متجددة لهذا النص وبالتالي مخاطبة "الغير" أو "الآخر" وفق ما تمليه إحداثيات العصر المخاطب فيه.

The summary

An almost unique experience that began with the Koranic text. This thesis aims to shed light on a field which has always, at the same time, motivated and inspired researchers without revealing all its secrets… knowing that , at the same level, all the approaches, of all kinds, and of all schools and currents, could not hold its arenas

This absolutely does not mean or pretends to say that this research could have said anything or solved anything. Is it an adventure? Certainly..

With such certainty, it's like signing one's convictions.

What is a sacred text ? Where could he has endowed this status ?

The Sacred Text or Holy Text.. Is it enough to classify this kind of writing in a such repertory to avoid, until further notice, any attemp, to be sheltered from any attempt ?

Why is this kind of text is both attractive and frightening ? Why there is this unanimous on the difficulty of its translation and even also on its interpretation ?

Fifteen centuries later, and this Text still make the « event ».. It is a text of challenge !!..

Has everything been said about this Text ? Has everything been said about the translation ? Has this ancient discipline, translation, revealed all its secrets ? Is « she » able to translate the Quranic Text and in a particular the tale ? if so what is « she » waiting for ? If not why is « she » unable to do it ?

Why, up to now, no institution or any other body has been able to bring together or to gather all the experiences and all the temptations done in this field to see, to study and to compare what has been done in this area? ..

This thesis has attempted, through multiple chapters, to initiate an "objective", "scientific" and « epistemological » approach to the Quranic Text.

An attempt to approach this Text, by translation, through the tales, included in various verses and surats, as long as the translation of this kind of tales do not pose as many problems due to their content ; it means that these tales deal with historical and real facts (people, places, dates, etc.) which makes the translation "reliable" and possible.

However, this was not the case because, to our great surprise, when reading certain translations (corpus of this thesis), we're facing a « big » questions ; are these persons, who translated the Quran, translators ; that means had they studies translation ? had they been trained to translate ? or simply they are people who mastered both languages well (the language of departure « SL » and the language of arrival « TL »), that is to say good Belinguals ?

This just to remind those who think that any a good belingual peson could be a good translator.. It's not the fact !!

Had the translators, of this corpus, taken advantage of the resources that linguistics and the humanities science, in general, offer ?.

Which tools had these translators used in their approaches to the Quranic Text?

Had they managed the challenge ?

On these questions and others that this thesis worked on without claiming any answer..

ملحق بأسماء الأعلام خاص بسير مفسري المدونة.

1 ـ أبن كثير[377]**:** هو الإمام العلامة، الحافظ الثبت الثقة، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر، خطيب قريته، ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي البصروي الأصل، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم.

ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى شرق دمشق سنة إحدى وسبعمائة، وكان أبوه خطيبا، ومات أبوه في الرابعة من عمره، فرباه أخوه الشيخ عبد الوهاب، وبه تفقه في مبدأ أمره.

ثم انتقل إلى دمشق سنة 706 هـ في الخامسة من عمره، وتفقه بالشيخ برهان الدين إبراهيم عبد الرحمن الفزازي الشهير بابن الفركاح، المتوفي سنة 729 هـ، وسمع بدمشق من عيسى بن المطعم، ومن أحمد بن أبي طالب ـ المعمر أكثر من مائة سنة ـ الشهير بابن الشحنة وبالحجّار، المتوفي سنة 730 هـ ، ومن القاسم بن عساكر، وابن الشيرازي، وإسحاق بن الآمدي، ومحمد بن زراد، ولازم الشيخ يوسف بن الزكي المزّي صاحب تهذيب الكمال وأطراف الكتب الستة، المتوفي سنة 742 هـ، وبه انتفع وتخرج، وتزوج بابنته، وقرا على شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية المتوفي سنة 728 هـ كثيرا، ولازمه وأحبه وانتفع بعلومه، وعلى الشيخ الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن قايماز، المتوفي سنة 748 هـ، وأجاز له من مصر أبو موسى الترافي، والحسيني، وأبو الفتح الدبوسي، وعلي بن عمر الواني، ويوسف الختني، وغير واحد.

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في "المعجم المختص": "الإمام المفتي المحدث البارع، فقيه متفنن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة".

وقال الحافظ ابن حجر في "الدرر الكامنة" : "اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته:.

وقال المؤرخ الشهير أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين المعروف بابن تغري بردي الحنفي في كتابه المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: " الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ... لازم الاشتغال، ودرس وحدث وألف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك، وأفتى ودرس إلى أن توفي".

[377] ـ تفسير القرآن العظيم. ابن كثير. ج 1 . دار الهدى ببطباعة والنشر. عين مليلة ـ الجزائر. 2011

وقال الدودي في "طبقات المفسرين": "كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وليّ مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبي، وبعد موت السبكي مشيخة الحديث الأشرفية مدة يسيرة، ثم أخذت منه... ".

وهو القائل:

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

وتلاميذته كثيرة، منهم ابن حجيّ، وقال فيه: "أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وما أعرف أني اجتمعت به، على كثرة ترددي إليه، إلا واستفدت منه".

وقال ابن العماد الحنبلي في كتابه" شذرات الذهب": "الحافظ الكبير عماد الدين، حفظ التنبيه وعمره 18 سنة، وحفظ مختصر ابن الحاجب وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيّد الفهم، يشارك في العربية، وينظم نظما وسطا، قال فيه ابن حبيب: سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف، وحدث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير".

2 ـ الثعالبي: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الذي ولد سنة 784 هـ أو 783 هـ (1382 - 1383) بوادي يسّر غير بعيد عن عاصمة الجزائر، وتوفي سنة 875 هـ أو 873 هـ ودفن بعاصمة الجزائر، وضريحه معروف بالقصبة إلى يومنا هذا.

رحل في طلب العلم في أواخر القرن الثامن الهجري ودخل بجاية في أوائل القرن التاسع ولقي أئمة بجاية الكبار أمثال أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي (ت 736 هـ) من بني وغليس يطن من القبائل البربرية في جنوب بجاية بأعلى وادي صومام. درس على شيخه أبي الحسن علي بن عثمان المنجلاتي ... ثم انتقل إلى تونس ودرس بها على الشيه أبي المهدي عيسى بن أحمد الغبريني (ت 815 هـ) ..... ثم انتقل إلى المشرق ونزل بمصر ولقي بها الشيخ ولي الدين العراقي (ت 826 هـ) وأخذ عنه العلوم الإسلامية المختلفة ..... ولقي بمكة عددا جما من المحدثين..[378]

[378] ـ د. عمار طالبي. من مقدمة : "الجواهر الحسان"

مراجع ومصادر البحث

المراجع العربية:

1. إبن رشد: فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال.تقديم وتعليق د. أبو عمران الشيخ والأستاذ جلول البدوي.الشركة الوطنية للنشر والإشهار. الجزائر. 1982 .

2. أبو الفدا إسماعيل بن كثير: قصص الأنبياء، طبع بموافقة وزارة الشؤون الدينية. الجزائر.

3. **أبو** ريشة يحي: الترجمة التطبيقية، منشورات دار الهلال للترجمة إربد الأردن. ط الأولى 1999

4. الإدريسي رشيد، سيمياء التأويل قراءة في مقامات الحريري، دراسات مغاربية

5. أركون محمد: الفكر العربي. ترجمة: د. عادل العوا الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.ط2. 1982

6. أسعد مظفر الدين حكيم: علم الترجمة النظري.الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.ط1. 1989.

7. الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. كتاب التيسير في القراءات السبع. عني بتصحيحه أوتو برتزل. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت 2009

8. البدران إيناس. الحوار المتمدن. العدد 1678 - 2006

9. بليث هينريش،" البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سميائي لتحليل النص"، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 1999.

10. بن التواتي التواتي.القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي. دار الوعي للنشر والتوزيع. الرويبة. الجزائر. 2008

11. بنعبد العالي عبد السلام. هايدغر ضد هيجل حول مسألة التراث. مجلة دراسات عربية. العدد 04 فبراير 1983

12. بنعبد العالي عبد السلام: في الترجمة. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت. ط1.شباط/فبراير 2001.

13. بوجادي خليفة: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص تطبيقية منشورات بيت الحكمة. الجزائر. ط. الأولى 2000

14. بيوض إنعام: الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. الناشر: منشورات ANEP الجزائر دار الفرابي. بيروت ـ لبنان.ط الأولى 2003

15. الجرجاني عبد القاهر، " أسرار البلاغة في علم البيان "، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999.

16. جميل غازي محمد: من مفردات القرآن.شركة الشهاب للنشر والتوزيع. الجزائر. ط ؟ . السنة؟.

17. جين. نيدا: نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار.وزارة الثقافة العراقية. 1977.

18. حجو محمد. الإنسان وانسجام الكون سيميائيات الحكي الشعبي. دار الأمان، الرباط – منشورات الاختلاف، الجزائر – الدار العربية للعلوم ناشرون ن لبنان. ط: 1 2013

19. حرب علي. نحو إعادة قراءة لإشكالية التوحش/ التمدن. مجلة دراسات عربية. العدد 04. فبراير 1983.

20. الخالدي سهيل. اللغة البربرية في القرآن الكريم. جريدة "الجزائر نيوز" الأحد 18 جوان 2006

21. خلف الله محمد أحمد. الفن القصصي في القرآن الكريم. سينا للنشر. الانتشار العربي. لندن ـ بيروت ـ القاهرة. ط 4 1999

22. خليل عبد الكريم. من مقدمة الطبعة الرابعة "الفن القصصي في القرآن الكريم"

23. خمري حسين: جوهر الترجمة.دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران. الجزائر. ط: 1 2000.

24. الخوري شحادة: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريبالناشر: دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر.ط1. 1989.

25. دغيم سميح، مقدمة: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، الجزء الأول. أ-ف. مكتبة لبنان ناشرون. ط.!. 1998 .

26. الديداوي محمد: الترجمة والتواصل.المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط 1 2006.

27. **الديداوي** محمد: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق.دار المعارف للطباعة والنشر.سوسة. تونس. ط؟ .1992.

28. الراجحي عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.ط:01 . 1999

29. روى محمد ربيع / محمود ربيع. السرد في القص القرآني. مجلة مقاليد. العدد 09 ديسمبر 2015

30. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج: 2 فصل في أنواع علوم القرآن. دار المعرفة. بيروت. لبنان. 1990

31. زواوي مختار" فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني". دار ابن النديم للنشر والتوزيع (الجزائر) ودار الروافد الثقافية-ناشرون (لبنان) الطبعة الأولى 2017

32. زواوي مختار. "سيميائيات ترجمة النص القرآني". دار ابن النديم للنشر والتوزيع (الجزائر) ودار الروافد الثقافية –ناشرون (لبنان). الطبعة الأولى 2014

33. زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب.ترجمة فؤاد حسنين علي. دار الكنز. مكتبة رحاب الجزائر. ط؟ 1986

34. السامرّائي فاضل صالح. التعبير القرآني. دار عمار. عمّان. الأردن. ط: الثالثة. 2004

35. السلامين طارق محمد. أثر القرآن الكريم في الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس الهجري. جامعة مؤتة. 2010

36. سلمان الواسطي.عبد الوهاب الوكيل، د. يوئيل يوسف عزيز.كرم حبيب منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جمهورية العراق مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل.1979.

37. السويدي محمد: محاضرات في الثقافة والمجتمع.ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1985

38. السيد محمد قطب عبد العال. مقدمة في علوم القرآن. ـ القصة في القرآن الكريم. من سلسة دعوة الحق. العدد 147. 9 /8/ /

39. السيوطي جلال الدين. الاتقان في علوم القرآن. مؤسسة الرسالة ناشرون. الطبعة الأولى. 2008

40. **شاهين** محمد: نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة.من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس، الناشر: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 1998 .

41. شرف عبد العزيز: المدخل إلى وسائل الإعلام.الناشر: دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني.ط2. 1989.

شيحان ناصر. الأسلوبية والتداولية. مقال صادر بتاريخ 21 يونيو 2011 .
http://nasershehan.blogspot.com/2011/06/blog-post_21.html

42. طه حسين. من حديث الشعر والنثر. دار المعارف. ط: الثانية عشر. القاهرة. 2004. ج.م.ع

43. طه حسين: من تاريخ الأدب العربي. العصر الجاهلي والعصر الإسلامي. المجلد الأول.دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.ط: 4 أيلول (سبتمبر) 1981.

44. طه حسين: من تاريخ الأدب العربي. العصر العباسي الأول (القرن الثاني) الجزء الثاني. دار العلم للملايين. بيروت.لبنان. ط: 4 أيلول (سبتمبر) 1982

45. عبد الحميد عبد الوهاب النجار، جمال مصطفى. الموسوعة القرآنية المتخصصة

46. العرابي لخضر. الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية. دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران 2005

47. العزب محمد "إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم". الكتاب صادر عن دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع في طبعته الأولى / أبريل

48. عزة دروزه محمد. القرآن المجيد. منشورات المكتبة العصرية. صيدا. بيروت

49. عسكراتني ريمة: الهرمنيوطيقا والإشكالية المنهجية في فهم القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36. جانفي 2016

50. علم الترجمة دراسات في فلسفته وتطبيقاته. تأليف مجموعة من الباحثين. ترجمة الدكتور حميد العواضي. دار زمان للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا. ط: 1 2009.

51. علي علي منصور: مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية. الناشر: دار الفتح للطباعة والنشر بيروت.والسيد محمد الرماح بشينة. ليبيا. 1970 .

52. عناني محمد: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مكتبة لبنان ناشرون.ط1. 1997.

53. عناني محمد: فن الترجمة.الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان. ط2. 1994.

54. عيسى شحاته عيسى. العربية والنص القرآني.دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه. دار قباء. القاهرة.2001

55. غزالة حسن: مقالات في الترجمة والأسلوبية، دار العلم للملايين ط1. 2004.

56. كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية. 2009 .

57. مجده رمضان: ترجمة القرآن الكريم وآثارها في معانيه. دار المحبة. سوريا. ط؟. 1998 .

58. المدخل إلى الترجمة الجزء الأول الترجمة إلى العربية.

59. مريان لوديرار: الترجمة اليوم والنموذج التأويلي. ترجمة نادية حفيز. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر. ط:؟ 2008.

60. المعري أبو العلاء: رسالة الغفران.تحقيق د. عائشة عبد الرحمان " بنت الشاطئ"، دار المعارف. مصر. ط 5. 1969 .

61. المنجد محمد نور الدين. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. دار الفكر . دمشق. ط:1 2001

62. موقت أحمد: علم اللغة والترجمة مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية دار القلم العربي حلب –سوريا ط1. 1997 .

63. مونان جورج: اللسانيات و الترجمة. ترجمة: حسين بن زروق.الناشر : ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر2000.

64. مونان جورج: المسائل النظرية في الترجمة. ترجمة: لطيف زيتوني. دار المنتخب العربي. بيروت. لبنان. ط: 1 1994.

65. مينه حنا: هواجس في التجربة الروائية. منشورات دار الآداب. بيروت. ط: 1 1982.

66. ناظميان رضا: الترجمة ومناهجها التطبيقية بين العربية والفارسية الدار الثقافية للنشر. القاهرة. ط1. 2002.

67. الهادي الطاهري محمد: النقد الاستشراقي الجديد للقرآن من منظور منذر صفر. مجلة دراسات فلسفية.العدد 01 جانفي 2014

68. الهداري عبد الله: علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم. مجلة "مؤمنون بلا حدود". أفريل 2016.

69. الوعر مازن: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق. ط 1 . 1987 .

كتب التفسير:

1-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ج 1 وج2. دار الهدى للطباعة والنشر. عين مليلة ـ الجزائر. 2011

2-الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تحقيق الدكتور عمار الطالبي. دار كردادة للنشر والتوزيع. طبعة خاصة. 2013

3-الجلالين: مكتبة الصفا للنشر والتوزيع. القاهرة. 2015

4ـ الصابونيّ: صفوة التفاسير. دار القرآن. بيروت. 1980

5ـ السيّد قطب: في ظلال القرآن

https://foulabook.com/ar/book/%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86

6-القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط: 1. 2006

7ـ الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

8-محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت. لبنان. ط: 1. 1994

9-الكشاني. تفسير الصافي. منشورات الأعلمي للمطبوعات. بيروت، ط: الأولى. 1399 ه . ج:01

***المجلات:**

1- الترجمة في الوطن العربي.

نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة.إصدار مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. فبراير 2000.

2- **دفاتر الترجمة.**

معهد الترجمة. جامعة الجزائر العاصمة.

العدد الأول.1993.

العدد الثاني.1996.

3- مجلة دراسات فلسفية. الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية. العدد 01. جانفي 2014

4-مجلة جامعة الأمير عبد القادر. العدد 36. جانفي 2016

5-مجلة دراسات عربية. العدد 04. فبراير 1983.

6-الحوار المتمدن. العدد 1678 - 2006

4-مجلة **عتيدة:**

الجمعية العربية للترجمة وحوار الثقافات

على الموقع الألكتروني: www.atida.com

الجرائد:

جريدة "الجزائر نيوز" الأحد 18 جوان 2006

La bibliographie

Livres :

- Français :

1- André Lefevre. Beyond the process: Literary translation in literatureand literary theory.

2- Danicka Seleskovitch et Meriuanne Ledrer : Interpreter Pour Traduire.
Maison Didier Eridiction. Paris. France. 4eme edition. 2001.

3- Georges MouninLa linguistique.Seghers. 1986.

4- Georges Mounin : Les Belles Infidelles Presse Universitaire de Lille. France. 1994.

5- Gianni Vattimo : Ethiques de l'Interprétation (trad. Fr. de J. Rolland) Paris. La Decouverte, 1991.

6- Henri MéschonicPour la poétique II Epistémologie de l'écriture Poétique de la traduction. Le chemin. nrf. Edition Gallimard. 1986.

7- Jacques Derrida: l'Ecriture et la Difference Paris, Seuil, (coll " les contemporains"). 1991.

8- Jean-Claude Margot : Traduire sans trahir. La théorie de la traduction et son application aux textes biblique. Symbalon. Edition l'age d'homme.

9- Jean Delisle l'analyse du discours comme méthode de traduction.Edition de l'université d'Ottawa. Ottawa. 1980.

10- J. R. Ladmiral.Traduire, théorème pour la traduction. Gallimard. Paris.France. 1994.

11- Joelle Redouane : Encyclopidie De La Traduction OPU Alger. 3eme edition.1996.

12- Brian harris, La Traducologie, la traducion naturelle, la traduction automatique et la semantique. Cahier linguistique3. Presses de l'université du Québec. 1973.

13- Marianne Ledrer: La traduction Aujourd'hui Le Model Interprtatif. Hachettes Livres. Paris. France. 1ere edition. 1994.

14- Mathieu Guidére. Introduction a la Traductologie. Edt : De BoeckSupérieur.3ème edtition. 2016

15- Michael Oustinoff : La traduction PUF. Paris. France. 2ème edition. 2007.

16- J.R. Ladmiral : Traduire : Théorème pour la Traduction. Payot. Paris.1979.

17- Michel Ballard: Qu'est ce que La Traductologie Artois Presse Université. 2006.

18- Mohammed Arkoun : Lecture du Coran. Maisonneuve et Larose. 1982.

19- Paul Ricoeur : Sur La Traduction. Edition Bayard. Paris. France. 4ème edition. 2004.

20- Umberto Eco : Interpretation et Surinterpretation PUF Paris. France. 3eme edition. 2002.

21- Umberto Eco : Les Limites de l'Interpretation. Biblio- Essais. Paris. France. 2eme edition. 2005.

22- VINAY .P & DARBILNET. J : La Stylistique Comparée. Du français et de l'anglais. Didier. 1977.

23- Yamina Hellal : La Theorie de la Traduction (Approche Thematique et pluridesciplinaire) OPU. Alger. 1986.

24- Yamina Hellal : Initiation a l'Interpretation. OPU Alger. 5eme edition. 1995.

25- BACHELARD Gaston : Le Nouvel Esprit scientifique Collection 187 Sciences Humaines dirigé par Ali KENZ. Edition ENAG 1990.

26- Zaoui Mustapha : Semantique et Etude de Langue. OPU Algerie. Réimpression 1993.

27- Les traducteurs dans l'histoir. Sous la directiopn de : Jean Delisle et Judith Woodsworth. Les Presses de l'université d'Ottawa. Edition l'Unisco. 1ere Edition.1995.

28- George Steiner : Réelles Présence.Les Arts du Sens. (Trad.fr. de Michel R. de Pauw). Paris .Gallimard. 1991.

29- Geoffrey Bennington : Jacques Derrida. Paris. Seuil. (Coll «Les Contemporains »).1991.

30- Walter Benjamin : « Thèse sur la Philosophie de l'Histoire » Essais,2 (trad.fr.de M.de Gandillac),Paris.Denoel/Gontier (coll. » Médiations »).

31- Yousef Seddik : Le Coran, Autre Lecture. Autre Traduction, ed : Barzakh. Alger.2006.

32- Dr Sari-Ali Hikmet. Anthologie, Diwan de Sidi Boumediène, Poète de l'amour absolu. Les Editions Helium. (2014 ?)

- English :

1- H. Stephen straight.Translation Spectrum. Essays in theory and practice. Edited by : Marilyn Gaddis Rose.Published by : State university of new York press. Albany. 1981.

2- Mona Backer: In other worlds A course book on translation. Fourth edition.1996.Edited by: Root ledge.

3- J. C. Catford. A linguistic theory of translation. An essay in applied linguistics.Oxford university press. Fourth impression. 1974

4- Mohamed shaheene: Theories of Translation andtheir Application to the Teaching of English / Arabic. Dar Al-Thaqafa Library for Publishing and Distributing. Jordan. 19985- The Glorious Quran: (meaning translated to English)

Translated by: Abdallah Yousef Ali. Dar El-fikr. Beirut. Lebanon. Edit ? 2005.

- Coran Traduit :

1- Régis Blachère, « Le Coran : al-Qor'an » Maisonneuve et Larose. 1966.

2- Denis Masson, «Le Coran » Gallimard, Bibliothèque de la Pléiade.1967.

3- Andrés Chouraqui : « L'Appel » Robert Laffont, 1991.

4- Kasimirski, « Le Coran », Flammarion, 1993.

5- Cheikh Si Hamza Boubakeur, » Le Coran », Maisonneuve & Larose,2 vol. 1995.

6- Yahya 'Alawi et Javad Hadidi, Le Coran, Voilà Le Livre, Tome Premier, Sourate al-Fatiha et al-Baqara. Centre pour la traduction du Saint Coran. 2000.

7- Jean Grosjean, Le Coran, Le seuil, Collection Point, Série Sagesse.2001.

8- Edouard Montet, Le Coran, Payot. 2 Vol, Septembre 2001.

9- Hamidullah Muhammad : Le Saint Coran, Dar Al-Ma'rifa, 2001.

10- Jacques Berque, « Le Coran essais de traduction » édition revue et corrigée, Albin Michel, 2002.

DICTIONNAIRES:

1) - Oxford Advanced Learner's Dictionary Of current English Oxford University press Sixteenth impression 1982

2)- Harrap'sshorter Dictionnaire anglais-français/ français- anglais the 6th edition, first published 2000.

3)- Robbert & collins cadet Dictionnaire français- anglais. English french dictionary. First published 1983.

4) - Student's English Arabic dictionary. Eleventh edition. Dar el-mechreq sarl. Beirut- 1992.

REVUE

1- la revue langage. LA TRADUCTION 7éme année. Décembre.1972. Edition Didier La Rousse

2- cahiers de traduction. N°1. 1993./ N°2.1996.

Institut D'interprétariat ET De traduction. Université D'Alger.

الفهرست

الاهداء

كلمة شكر وعرفان

مقدمة ..... ص 2

الفصل الأول: في الأسس العلمية للترجمة والأسلوبية

تمهيد ..... ص 12

ـ الترجمة والدراسات اللغوية واللسانية ..... ص 13

ـ في نظرية الترجمة..... ص 17

ـ الترجمة والفلسفة والمقروئية ..... ص 20

ـ الأسلوب الأسلوبية..... ص25

ـ الأسلوبية المقارنة..... ..... . ص 29

الفصل الثاني: في القرآن الكريم وعلومه

-الوحيّ، التسمية والمصحف الجامع ص33

-النص القرآني بين التفسير، التأويل والاستنطاق ..... ص 38

ـ النص القرآني ونشأة القراءات ..... ص 45

ـ النص القرآني وعلم التفسير..... ص 50

ـ مدارس التفسير وأعلامها .... ص 57

تفاسير المدونة ..... ص 60

الفصل الثالث: في القص والقص القرآني

ـ تطور النثر ..... ص 63

ـ تطور النثر العربي ..... ص 64

ـ الأجناس الأدبية والقص القرآني ..... ص 70

ـ النص القرآني ولغته ..... ص 74

ـ خصائص البناء الفني للقص القرآني ..... ص 81

ـ أثر الأسلوب القرآني في الأسلوب الأدبي ..... ص 84

الفصل الرابع: في التفسير والترجمة

القص القرآني من خلال النماذج الثلاثة المنتقاة تفسيرا وترجمة.

1ـ سورة يوسف ..... ص 90

2ـ سورة الكهف ..... ص 126

3ـ سورة القصص .....ص 150

ـ خاتمة البحث .....ص 173

ـ الملخص باللغة الأجنبية.....ص 177

ـ الملحق ....ص 179

ـ مراجع ومصادر البحث .... ص 181

ـ الفهرست .....ص 190